LE MONDE AMAZIGH

ⵓⵔⵔⵉⵎ ⵓⵎⴰⵣⵉⵖ

العالم الأمازيغي

www.amadalpresse.com

الفاعل الجمعوي، نورالدين عيوش
في حوار مع «العالم الأمازيغي»

# الأمازيغية لغة رسمية، ولغة أم لمعظم الناطق المغربية

المديرة المسؤولة: أمينة ابن الشيخ الإيداع القانوني 2001/0008 الترقيم الدولي: 1114/1476 العدد: 157 نونبر 2963/2013 November الثمن: 5 دراهم - 1,5 أورو

أمينة ابن الشيخ

# مرة بعد مرة

في العدد السابق و في نفس المقام تحدثنا عن المناهج الدراسية ومضامينها، التي تفتقد للرؤية التربوية ولا تراعي مستقبل المتخرجين، المهني والاجتماعي، كما تبتعد عن الواقع المغربي الثقافي، الحضاري والتاريخي، لأن واضعي تلك المناهج التعليمية للأسف ليسوا مغربة بل هم مشارقة هربوا من بطش دولهم و استقروا بالمغرب تعددت انتماءاتهم فمنهم البعثي و منهم الاصولي و كلهم يجتمعون على تقديس إيديولوجية القومية العربية والإسلام السياسي، مما جعلهم يحولون المدرسة المغربية، إلى مستنبت هدفه الأول غرس قيم العروبة والإسلام السياسي في فلذات أبناء المغاربة، في إطار غسل إيديولوجي للأدمغة استمر لأكثر من نصف قرن.

والغريب أنه بعد عقود من الإبادة اللغوية والثقافية للأمازيغية، وبعد عقود من الفشل والإخفاق الدراسي بشهادة تقارير المنظمات الدولية ومؤسسات الدولة المغربية نفسها، لا زال مقدسو المشرق العربي، يحاربون بكل ما يستطيعون أية إرادة لإصلاح التعليم بالمغرب، سواء تعلق الأمر بمراجعة وضعية اللغات أو تغيير مضمون المناهج الدراسية. إنهم بصراحة هم من تسبب في الوضع المخزي الذي وصل إليه التعليم بالمغربي، ويستمرون في الدفاع عن ذلك الخزي والفشل، بل ويخوضون المعارك من أجل استمراره، كما يخونون كل المبادرات التي تروم إصلاح القطاع التربوي بالمغرب، ضدا على مصلحة البلاد ومستقبل أبنائها، فيما يشبه جهادا مقدسا ومبررا بمقتضى ايديولوجية القومية العربية والإسلام السياسي، لكنه جهاد في سبيل فشل التعليم المغربي وقتل أي مبادرات جادة لإصلاحه.

إن الأخذ بما ورد في توصيات المنظمات الدولية والمناظرات الوطنية، ذات العلاقة بإصلاح وإنجاح التعليم ومعالجة مشاكله، صار خيارا لا بديل عنه، والجدال الذي يجرى مؤخرا حول الدارجة التي نعتبرها لغة وسطى بين العربية والأمازيغية، يجب أن يبقى بعيدا عن أوهام القومية العربية التي أوصلتنا للدرك الأسفل في القطاع التربوي، بحيث أصبح التعليم المغربي مهزلة فلا المدرسين ولا التلاميذ يستشعرون الإحساس بأنهم في وطنهم، بل يعانون كمن عنده انفصام الشخصية في البيت والشارع واقع وفي المدرسة حلم.

ومن الجدير التذكير بأن النقاش حول التدريس والتعليم باللغات الأم ليس وليد اليوم، بل هو مطلب من مطالب الحركة الأمازيغية منذ عقود من الزمن، وكان معارضو هذا الطرح، المبني على المرجعية الحقوقية قبل المرجعية العلمية، يطلقون العنان للتهم المجانية من قبيل تقويض الهوية الوطنية، وكأن سر الهوية الوطنية يكمن في الالتفاف حول أوهام القوميين العرب و حول اللغة العربية الفصحى التي لا أساس لها في واقع أرض وسماء بلادنا.

ويبدو سخيفا اليوم استمرار البعض في ترويج الاتهامات بالتعامل والتأمر مع الأجنبي ضد مصلحة الوطن، ففي المناظرة التلفزيونية بين المفكر المغربي عبد لله العروي، والإعلامي نور الدين عيوش يظهر من يدافع عن مصلحة الوطن، و من يدافع عن مصلحة العرب المشارقة، إذ أن المفكر العروي لم يستحضر بتاتا مصلحة التلاميذ المغاربة ومستقبلهم، بل تحدث كمهووس بعلاقته بذلك العربي الذي سنفقد معه التواصل إذا ما استعملنا الدارجة.

و السؤال الذي يفرض نفسه هو هل هذا الدفاع عن العربية دفاع مبني على قناعة علمية أم خوف؟ لأن السيد العروي في وقت معين أثناء المناظرة قال» بغيتو يقطعو ليا الراس» ، فهل إذن منبع المدافعين عن الفصحى هو قناعة أم الخوف، و ممن يا ترى؟

و هل دفاع السيد العروي ومن يقاسمه الرأي عن اللغة العربية حب واقتناع أم مصلحة؟ سؤال مشروع مادام العروي يتهم الأساتذة والخبراء الذين اشتغلوا مع مؤسسة زاكورة بأنهم «يريدون فقط العمل»، وهذه جملة منه، تروم استصغارهم واحتقارهم واتهامهم بالطمع ليس إلا، ووجيه كذلك أن نتساءل عما إذا كان استنتاجه ذاك مستنبط من تجربته الذاتية؟

إن حجج السيد العروي في الدفاع عن اللغة العربية للأسف، لا تستند لا إلى العلم و لا إلى الحق، و لا إلى الواقع، مما يضع كل هذه الأطروحات و النظريات المشابهة ضد مصلحة الوطن. وطن اسمه المغرب لا غير.

وفي مثل هؤلاء قال الحكيم الامازيغي:

ⵣⴰⵙⵙⴰⵎ ⴰⵏⵔⵓⵣⵓⵎ ⵙ ⵓⴳⵓⵍⴰⵙ ⵔⵣ

Yazum asggas irz uzum s ugulas

# أمازيغ يلجؤون إلى الشعب لتفعيل ترسيم الأمازيغية

بعد انتظار لحوالي ثلاث سنوات لتفعيل ترسيم الأمازيغية بالمغرب، وعلى خلفية عدم تجاوب الأحزاب المغربية ومؤسسات الدولة مع ترسيم الأمازيغية في الدستور المغربي المعدل سنة 2011، قرر نشطاء امازيغ بالمغرب التوجه للشعب من خلال الإعلان عن إطلاق عريضة تروم جمع مليون توقيع لتفعيل ترسيم الأمازيغية بالمغرب، وجاء في ديباجة العريضة أن مجموعة من المواطنات والمواطنين المغاربة، يعلنون عن فتح حملة لجمع مليون توقيع من أجل تفعيل ترسيم الأمازيغية بالمغرب، بعد تماطل ورفض البرلمان والحكومة المغربيين تفعيل ذلك، وعقب تراجع مؤسسات الدولة المغربية ورفضها الوفاء بالتزاماتها في هذا الاتجاه لأزيد من سنة ونصف، ما يعتبر سعيا للالتفاف حول دسترة الأمازيغية كلغة رسمية، وكذا عقب ربط رئيس الحكومة المغربية مؤخرا لتفعيل ترسيم الأمازيغية بفتح نقاش عمومي موسع، وبناءا عليه وعلى ما يلي:

-المواثيق الدولية لحقوق الإنسان والشعوب، والاتفاقيات الدولية التي وقع عليها المغرب، وتشكل التزاما أمام المجتمع الدولي.

-دستور المغرب الذي يقر الأمازيغية كلغة رسمية للبلاد.

-خطاب الملك محمد السادس يوم الجمعة ( 12 أكتوبر 2012 )، لدى افتتاحه الدورة التشريعية للبرلمان المغربي بغرفتيه النواب والمستشارين، الذي دعى فيه إلى تفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية, بعيدا عن الأحكام الجاهزة والحسابات الضيقة.

-مطالب تنظيمات الحركة الأمازيغية بالمغرب، وإطارات مغاربة المهجر.

كما دعى المعلنون عن العريضة كل المغاربة إلى التوقيع على العريضة المفتوحة في وجه جميع المواطنات والمواطنين، وكذلك أمام جميع التنظيمات والهيئات والإطارات المدنية والسياسية المغربية بالداخل والخارج، لثلاثة أشهر، على أساس أن يتم توجيهها فيما بعد لمختلف المؤسسات والهيئات التي من شأنها أن تساهم في تفعيل ترسيم الأمازيغية بالمغرب، وخارجه.

هذا وقد حظي خبر الإعلان عن العريضة بتغطية إعلامية واسعة داخل المغرب وخارجه، وأعاد للواجهة تغييب تفعيل ترسيم الأمازيغية لحوالي ثلاث سنوات، وكذا توجه الحكومة والبرلمان المغربيين نحو اتخاذ قرارات معاكسة لما ورد في الدستور المغربي بخصوص الأمازيغية كلغة رسمية، وقد أعلن المسؤولون عن حملة المليون توقيع لتفعيل ترسيم الأمازيغية عن لوائح الموقعين الأولين على العريضة، وتضم إلى جانب المواطنين والفاعلين الأمازيغ شخصيات سياسية وإعلامية ومدنية بارزة وقعت من أجل تفعيل فوري للأمازيغية كلغة رسمية للبلاد.

# حزب التجمع الوطني للأحرار يسحب مقترح القانون التنظيمي للأمازيغية

أصدر الفريق النيابي لحزب التجمع الوطني للأحرار يوم 19 نونبر الماضي بيانا، يعلن فيه بشكل رسمي عن سحبه لمقترح القانون التنظيمي لتفعيل ترسيم الأمازيغية من المداولة داخل البرلمان المغربي، وذلك بعد حوالي سنة من تقدم الحزب بمقترح القانون. وحسب نص بيان نواب حزب التجمع فإن مرد قرارهم هو التجاوب مع التوجيهات الملكية المتعلقة باعتماد التوافق والانفتاح والروح التشاركية في إعداد وإخراج القوانين التنظيمية، باعتبارها نصوصا مكملة للدستور، وبهدف تفعيل إرادة البناء الجماعي للنصوص التشريعية المفعلة للدستور، وأكد فريق التجمع الوطني للأحرار بمجلس النواب على أنه كان سباقا وأكثر إيمانا بضرورة إخراج القانون التنظيمي للأمازيغية إلى حيز الوجود، كما أن الفريق حسب نص بيانه مؤمن باللغة الأمازيغية وثقافتها باعتبارها مكونا أساسيا، ودعامة لا محيد عنها في الهوية الوطنية المتعددة والغنية، وجدد التأكيد على انحيازه الدائم إلى جانب كل الكفاءات والتنظيمات والمؤسسات المؤمنة بجعل هذا التنوع حقيقة، ومعيشا يوميا بما يصون الهوية الثقافية لبلادنا في إطار التنوع الثقافي واللغوي، ويعزز من اللحمة الوطنية.

ويعتبر التجمع عملية سحب هذا المقترح هو مجرد إجراء شكلي، لا يمس بإيمانه الراسخ بضرورة التعجيل بإخراج هذا القانون التنظيمي الهام إلى حيز الوجود، كما أكد حزب التجمع الوطني أنه سيظل مجندا في دفاعه عن هذا الاختيار مثمنا العمل الذي قامت، وتقوم به جمعيات المجتمع المدني في هذا المجال.

ومن الجدير بالذكر أن بيان الفريق النيابي لحزب التجمع الوطني للأحرار صدر بعد يوم من سحب الحزب لمقترح القانون التنظيمي الخاص بتفعيل رسمية الأمازيغية، والتزم كل نواب الفريق وإلى حدود كتابة هذه السطور الصمت، بحيث اكتفى حزب الأحرار بتصريحات للسيدة النائبة فاطمة تاباعمرانت لم تخرج عما ورد في بيان فريقها النيابي، هذه الأخيرة التي كان حديثها بالأمازيغية داخل البرلمان المغربي دافعا لهذا الأخير، ليتخذ قرارا غريبا قبل حوالي سنتين بمنع مجرد الحديث بالأمازيغية داخله إلى حين توفير أجهزة للترجمة إلى العربية، وهو قرار تم اتخاذه بإجماع كل رؤساء الفرق النيابية بما فيه رئيس الفريق النيابي لحزب التجمع الوطني للأحرار، كما سبق لنفس النائبة أي السيدة تابعمرانت أن تعرضت للمنع من طرح سؤال شفوي بالأمازيغية داخل البرلمان لكن هذه من قبل فريقها النيابي الذي سحب السؤال.

وقد أثار سحب حزب التجمع الوطني للأحرار مؤخرا لمقترح القانون التنظيمي للأمازيغية تساؤلات كثيرة في صفوف الحركة الأمازيغية، خاصة وأن التوجيهات الملكية واعتماد التوافق وإرادة البناء الجماعي للنصوص التشريعية التي تدرع بها الفريق النيابي للحزب ليبرر قراره ليست بالأمر الجديد، بل كانت موجودة حين تقديم الفريق لمشروع مقترح القانون التنظيمي للأمازيغية قبل سنة، ما دفع كثير من النشطاء الأمازيغ في المواقع الإجتماعية إلى التساؤل حول ما إذا كان حزب التجمع الوطني للأحرار استثمر الأمازيغية حين كان في المعارضة قبل سنة في إطار حسابات سياسية ضيقة، سبق وندد بها الملك في خطاب له يوم الجمعة 12 أكتوبر 2012 بالبرلمان المغربي، بمناسبة ترؤسه افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثانية من الولاية التشريعية التاسعة حيث أمر البرلمانيين بتفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية، بعيدا عن الأحكام الجاهزة والحسابات الضيقة.

قرار حزب التجمع الوطني للأحرار قد يعني حسب نشطاء أمازيغ أمرين من اثنين، إما أن حزب التجمع الوطني للأحرار كان يتعامل مع ملف تفعيل ترسيم الأمازيغية بشكل مخالف للإرادة الملكية حين كان في المعارضة، أو أن انضمامه للحكومة المغربية في نسختها الثانية جعلته يغير موقفه من القضية الأمازيغية، ليسقط تفعيل ترسيمها من أجندته كليا نظرا لحسابات ضيقة أخرى في إطار التحالف الحكومي، لتحقيق الإنسجام مع حلفائه الحاليين في الحكومة الذين تقدموا بمقترح قانون لحماية اللغة العربية داخل البرلمان المغربي، في وقت كان فيه الجميع ينتظرون قانون تفعيل ترسيم الأمازيغية، انتظار لا زال مستمرا بعد أكثر من ثلاث سنوات على ترسيم الأمازيغية في الدستور المغربي دون تفعيل ذلك الترسيم.

العالم الأمازيغي AMAZIGH
www.amadalpresse.com

• المديرة المسؤولة
أمينة الحاج حماد أكدورت ابن الشيخ
• هيئة التحرير:
رشيد راخا
رشيدة إمرزيك
سعيد الفرواح
• المتعاونون:
إبراهيم فاضل
سعيد باجي
صالح بن الهوري
مصطفى ملو
سعيد العمراني
• كتاب الرأي:
محمد بسطام
مبارك بولكيد
علي أوعسري
علي أمصوبري
• الإخراج الفني:
رشيدة إمرزيك
• ملف الصحافة:
* الإيداع القانوني:
2001/0008
* الترقيم الدول: 1476-1114
* رقم اللجنة الثنائية للصحافة المكتوبة أ.م.ش 046-06
• الإدارة والتحرير:
5 زنقة دكار الشقة 7 الرباط
Tél/Fax: 05 37 72 72 83
E-mail:
amadalamazigh@yahoo.fr
Web: www.amadalpresse.com
• السحب:
GROUPE MAROC SOIR
• التوزيع:
ALWASIT
• الجريدة تصدر عن شركة
EDITIONS AMAZIGH
• Editeur
Rachid RAHA
• R.C.: 53673
• Patente: 26310542
• I.F.: 3303407
• CNSS: 659.76.13
:Compte Bancaire
BMCE-Bank – Rabat centre
011.810.000.01921.000.6251419
• سحب من هذا العدد:
10.000 نسخة

# 7th

# ⵓⵙⵓⵎⵓⵍ

# ⵓⵎⵎⴰⵡⴰⵙ ⵓⵎⵙⵙⴷⵖ ⵍⵄⴰⵎ ⵓⵔⵔⵓ ⵓⵓⵓ

# Amazigh World Assembly

# المؤتمر السابع لأمازيغ العالم

CONCEPTION YUBA OUBERKA

Tiznit
Grand Souss / Maroc
Maison de la Culture Khair ddine
13,14 et15 Décembre 2013
01/02/03 ⵖ8ⵊⵓⵍⵜⵙⵔ 2963

## Comité d'organisation

Assemblée Mondiale Amazighe (Maroc)
Congrès International des Jeunes Amazighs
Association Abaraz (Agadir)
Ass. Tayri n Wakal (Tiznit)
Association Tasutin ( Tiznit )
Association Anamur (Tiznit)
Association Tazuri (Tiznit)
Ass. Tudert (Mirleft)
Ass. Festival Tifawin (Tafraout)
Ass. Timatarine ( Chtouka Ait Baha)
Ass. Tazerzit (Agadir)
Ass. Tazerzit d'Igherdan (Taroudant)
Ass. Khaireddine (Tafraout)

## Sponsors

بلدية تيزنيت
MUNICIPALITE DE TIZNIT

المجلس الإقليمي لتيزنيت

**جريدة العالم الأمازيغي اختارت كموضوع لملف عددها الحالي، توصيات المناظرة الدولية حول التربية «سبيل النجاح» التي نظمتها مؤسسة «زاكورة» برئاسة السيد نورالدين عيوش أيام 04 و05 أكتوبر الماضي بالدارالبيضاء، نظرا لما أثارته من سجال وأحدثته من ضجة إعلامية، عقب الإعلان مؤخرا عن توصيات المناظرة، وكذلك لأهمية الموضوع وقيمته العلمية خاصة وأنه يعتبر اللغة الأم أساس أي تعليم ناجح.**

# سجال واسع حول التدريس بالدارجة المغربية

*ساعيد الفرواح

على الرغم من كون المناظرة الدولية حول التربية «سبيل النجاح» خرجت بتوصيات لخمس ورشات، إلا أن توصيات الورشة الثانية التي وضع لها عنوان «اللغات الوطنية: لغات المستقبل». أحدثت رجة قوية في صفوف المجتمع السياسي والمدني والأكاديمي بالمغرب، حيث عمل مجموعة من رموز الجمعيات والأحزاب السياسية التقليدية، وكذا عدد من المفكرين والكتاب على استحضار إيديولوجية القومية العربية والإسلام السياسي، في قراءة مضمون ما جاءت به توصيات الورشة السالفة الذكر، ورفضوا أي مراجعة لوضعية اللغة العربية الفصحى في التعليم، بإعتبارها لغة مقدسة المس بها بمثابة المس بالدين نفسه، حسب تصريح لرئيس الحكومة المغربية. وذهب آخرون كالمفكر عبد الله العروي صاحب كتاب "الإيديولوجية العربية" إلى تسفيه مضمون توصيات المناظرة الدولية حول التربية، إذ اعتبر أن ما خرجت به فيما يتعلق بإدماج الدارجة في التعليم أمر غير مقبول، ولا يمكن إصلاح مشاكل العربية بالدارجة، لأن الدارجة تعاني من أزمة أكبر، بل أخطر من أزمة العربية الفصحى. بالإضافة لكون ذلك سيؤدي إلى قطيعة مع الشرق العربي وشعوبه، وإلى قطيعة مع الحضارة العربية.

الكاتب المغربي الطاهر بنجلون بدوره رفض الدعوة إلى التدريس بالدارجة وحذر من التفريط في العربية الفصحى لكونها الوسيلة الوحيدة التي تمكن من التواصل مع المحيط العربي الذي اعتبر أن المغاربة ينتمون إليه.

وبقي الصوت الأمازيغي غائبا في هذا النقاش، بل انبرى بعض الفاعلين الأمازيغ إلى الانخراط بقوة في الانتصار للعربية المتداولة على حساب الفصحى، رغم أن الأمازيغية كلغة رسمية للبلاد بقيت بلا أي تفعيل لما يقارب ثلاث سنوات، ورغم أن التوصيات موضوع السجال السياسي لم تشر صراحة للأمازيغية، ولا أوضحت إن كان ما أوردته فيما يتعلق بالعربية المتداولة كلغة أم يجب أن يسري كذلك على اللغة الأمازيغية بإعتبارها اللغة الأم لأغلبية المغاربة.

### *مضمون الورشة الثانية من المناظرة الدولية حول التربية «سبيل النجاح»

ورد في الورشة الثانية من مناظرة التربية التي تمحور حولها السجال ما يلي:

ما هي اللغات التي ينبغي تدريسها؟ بأي منهج؟ كيف يمكن تدبير قضايا التعدد اللغوي وازدواجية اللسان، واللغات الأم؟

الواقع مفزع تكشف عدة دراسات أن متعلمي السنة السادسة ابتدائي غير متمكنين من لغات التعليم، (ستة بالمائة متمكنون من العربية وواحد بالمائة من الفرنسية) الفشل إذن ذريع، والخيار لا يطرح اليوم بين لغاتنا أو لغات باقي العالم، وإنما بين الانعزال أو الانفتاح. لقد حدد المغرب اختياره، ولا ينقصه إلا أن يفعله بانسجام.

1- من الضروري استقبال الأطفال في المدرسة الأولية بلغتهم الأم. ينبغي أن يتمكن كل طفل من لغته الأم قبل أن يتعلم لغة ثانية، بغية تفادي أي قطيعة لغوية مبكرة.على مدرسة التعليم الأولي أن تكون موجهة أكثر لتعليم كفايات عرضانية أكثر من كفايات معرفية القراءة، الكتابة والحساب، حيث لا ينبغي أن يعاني الطفل من الحاجز اللغوي في تعلم الحياة.

2- اعتماد اللغات الأم في التعليم الأولي وفي السنوات الأولى من التعليم الابتدائي، كلغة للتعليم ولاكتساب المعرفة الأساسية.

3- ضبط اللغة المغربية مع الحرص على مد الجسور مع اللغة العربية الفصحى.

4- تطوير سريع للتعليم الهادف إلى تحقيق التقارب بين العربية المتداولة والعربية المكتوبة، في مدارس نموذجية، قبل الانتقال إلى تعميم التجربة.

5- ينبغي أن تقود البراغماتية الاقتصادية الخيارات اللغوية من أجل قابلية أفضل للتشغيل، وإدماج أفضل في عالم الشغل، لهذا يجب تعزيز تعليم اللغات الأجنبية بشكل كبير، منذ المدرسة الإبتدائية.

6- وضع حد للوضع الحالي الذي يقدم تعليم المواد العلمية باللغة العربية في التعليم الثانوي، وباللغة الفرنسية في التعليم العالي. ينبغي تأمين استمرارية لغوية على مجمل برنامج التدريس، من التعليم الثانوي إلى التعليم العالي.

7- من أجل الاندماج بصورة أفضل في عالم معولم، حيث تحتل اللغة الإنجليزية مكانة الصدارة، ينبغي أن تصبح اللغة الإنجليزية اللغة الأساسية للتعليم التقني والعلمي.

8- توسيع عرض اللغات الأجنبية لتشمل اللغات الدولية المستقبلية مثل الإسبانية والبرتغالية والصينية إلخ.

9- بشكل عام ينبغي تحسين بيداغوجية تعليم اللغات حتى يخرج التلاميذ من المدرسة بمستوى صلب يعطي الامتياز لكفاءة التواصل. ويجب تعزيز تعليم اللغات باستعمال أدوات تلقينية والتعلم الإلكتروني.

ومن الجذير بالذكر أن المناظرة الدولية حول التربية «سبيل النجاح» استحضرت الخطاب الملكي لعشرين غشت الماضي حول أزمة التعليم بالمغرب، وكذلك ما ورد فيه بخصوص تدريس المواد العملية بلغة أجنبية منذ التعليم الابتدائي، كما استحضرت توصيات منظمات دولية كاليونسكو حول أهمية التدريس باللغة الأم ومحو الأمية بها، لأن ذلك يمكن التلميذ من استيعاب العملية التعليمية والتحكم في اللغات الأجنبية، وكذلك حول التعليم المزدوج اللغة أو الثلاثي اللغة. وقد شارك في صياغة التوصيات اختصاصيون من مختلف مناطق العالم، وكذا ممثلين لمؤسسات دولية مختلفة، واستمرت أشغال المناظرة على مدى يومين، إلا أن كل ذلك لم يمنع من ضجة الاستنكار الواسعة لمضمون التوصيات التي خرجت بها حول التدريس بالدارجة أو كما سميت في نص التوصية «العربية المتداولة»، خاصة من قبل دعاة القومية العربية والإسلام السياسي، الذين تحركوا للحيلولة دون وصولها لمستوى التنفيذ.

عادل بنحمزة

## الحديث عن الدارجة بوصفها لغة الأم يذكرني بالحديث عن الأمازيغية كلغة الأم، في حين أننا اليوم في المدرسة أمام لغة أمازيغية لا تمثل لغة الأم لأي أحد

ما أثارته ما أصبح يصطلح عليه مذكرة عيوش وهي في الحقيقة توصيات ندوة دولية حول اللغات وتدريس اللغات في المغرب، يؤكد على أن المغرب لازال لم يقطع مع اشكالية تدريس اللغة ولغة التدريس في المدرسة المغربية، بكل تأكيد ما جاء في توصيات الندوة ليس جديدا لا على المستوى الوطني ولا على المستوى الإقليمي والجهوي، وكل ما يجب أن نتوقف عنده هو أن جزءا من أزمة المدرسة المغربية يرتبط بجانب اللغة، هل هذا صحيح؟ الأمر يحتاج الى تأكيد أو نفي، وهذا الأمر لا يمكن أن يتم بدون دراسات علمية رصينة لا تتأثر بالنقاش السياسي والسياسوي والإيديولوجي لمسألة اللغة، فالنظام التعليمي المغربي كما يعلم الجميع، عرف تراجعا كبيرا بالمقارنة مع الأنظمة المقارنة، وأن ما تحقق في السابق من نتائج في المنظومة التعليمية تم في نفس وضعية التعدد اللغوي واللهجي الموجود في بلادنا.

الحديث عن الدارجة بوصفها لغة الأم سيضعنا أمام عدة اشكالات مرتبطة بتعدد اللهجات حسب المناطق المغربية، وهذا الأمر يذكرني بالحديث عن الأمازيغية كلغة الأم، في حين أننا اليوم في المدرسة أمام لغة أمازيغية لا تمثل لغة الأم لأي أحد، بحكم أنها لغة تقوم على تخليص اللهجات وهي لغة الأم الحقيقية، مما لحق بها من كلمات ومفردات وتراكيب خارجية، لهذا من المستحيل الحديث عن الدارجة كلغة للأم بالنسبة للطفل المغربي.

ندوة عيوش مع ذلك لها جانب إيجابي على الأقل، ويتمثل في عودة النقاش الى موضوع حيوي بدونه يستحيل الحديث عن أي اصلاح للمدرسة المغربية، فبغض النظر عن مختلف المواقف علينا أن نقر بأن التلميذ المغربي يواجه في المستويات الأولى لعملية التعلم الدارجة والعربية والفرنسية والأمازيغية أي أربع لغات، إضافة الى ذلك فالتلميذ المغربي يكون من واجبه التعامل مع ثلاث أبجديات، الحرف الآرامي الذي تكتب به اللغة العربية، والحرف اللاتيني الذي تكتب به الفرنسية، وحرف تيفيناغ الذي تكتب به الأمازيغية، وهذا الأمر بدون أدنى شك يؤثر على جودة وكفاءة تلقيه للمعرفة، وهو سبب مباشر للوضعية الكارثية للمدرسة المغربية، و عطفا على ذلك يصبح الطفل المغربي حالة خاصة على المستوى العالمي في كم اللغات والأبجديات التي من واجبه تعلمها في فترة مبكرة.

عادل بنحمزة

ان النقاش حول اللغة يجب أن يبقى في حدود البحث العلمي وما يقوله اللسانيون وعلماء اللغة والمناهج التربوية، وفي هذه الفترة بالذات يجب أن يتوارى السياسي الى الخلف أو على الأقل الحد من التحليل السياسوي لظاهرة معقدة ومصيرية تهم مستقبل بلادنا.

## نقابة للتعليم ترد على توصيات عيوش

اعتبر عبد العزيز منتصر عضو المكتب التنفيذي للأممية التعليمية والنقابة الوطنية للتعليم، في تصريح خاص به اليوم 24، أنه يصعب إدراج الدارجة كلغة في المغرب، مشيرا إلى أن الدين هو جزء من مكونات الشعب المغربي، و ليس صحيح إلغائه، وليس صحيح أن يأخذ حصة الأكبر في المنظومة التعليمية.

وحول رأيه في توصيات الندوة التي نظمها نور الدين عيوش حول التعليم، والتي تضمنت إدراج الدارجة في مراحله الأولية والابتدائية، قال بأن إشكالية اللغة والتدريس في المغرب، هي أعمق من إصدار حكم دون دراسة معمقة، ويصعب في المغرب إدراج الدارجة كلغة، إذ هناك وضعيات مختلفة، حسب الجهات فهناك جهة تتحدث الامازيغية وجهة تتحدث الريفية، ولا يعرفون شي عن الدارجة المغربية، اذن هل الدارجة لغة يمكن بها أو بواسطتها إيصال معارف للطفل في مختلف المجالات التعليمية ، هذا نوع من العبث، مثلما حصل عندما قررت الدولة أن تقدم المواد العلمية في التعليم الإعدادي والثانوي، باللغة العربية بشكل اعتباطي، ودون أن تكون هناك دراسة، مما جعل التعليم الجامعي لا ينتج إلا العاطلين، ومن دفع الثمن من هذا القرار السياساوي، هم أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة الذين ليس ليهم إمكانية التوجه إلى المدارس الخاصة، أو قيام بدروس التقوية والدعم.

وأضاف أن على الدولة والوزارة المعنية الإعلان بشكل رسمي اهتمامها بالتعليم الأولي، فلحد الآن الحكومة والوزارة تتملص من تحمل المسؤولية، فالوزارة المعنية ليس لديها أي خطة للتعليم الأولي، وليس لديها أساتذة متخصصون.

وفيما يتعلق بإلغاء التعليم الديني من التعليم الأولي، أكد على أن الدين هو جزء من مكونات الشعب المغربي، و ليس صحيح إلغائه، وليس صحيح أن يأخذ حصة الأكبر في المنظومة التعليمية، بحيث منذ الاستقلال والمواد الدينية معروفة في التعليم المغربي، و ماوقع هو انه في الثمانينات عندما أرادت الدولة إلغاء الفلسفة من التعليم وتعويضها بمواد إسلامية خاصة في الجامعة، اليوم ندفع ثمن هذا التوجه، لان المجازين في الشعب الدراسات الإسلامية اغلبهم عاطل عن العمل.

# فصل المقال ما بين الدارجة والفصحى والأمازيغية من اتصال وانفصال

**1- من المطالبة بمأسسة اللغة الأمازيغية إلى المطالبة بمأسسة الدارجة المغربية**

بعد أن كان مطلب مأسسة اللغة الأمازيغية وثقافتها مقصوراً على الحركة الثقافية الأمازيغية بالمغرب منذ ستينيات القرن الماضي، أصبح هناك، اليوم، من يطالب بمأسسة الدارجة المغربية، وجعلها لغة المدرسة والإعلام والإدارة. ولقد شكل اللقاء الذي نظمته، منذ حوالي أربعة أسابيع، مؤسسةُ زاكورة للتربية مناسبة لكي تُطرح القضية من جديد، بل وليخرج المجتمعون بتوصيات مهمة تدعو إلى اعتماد الدارجة في التعليم المغربي، وبخاصة في التعليم الأولي منه؛ وللتذكير فقط فإن هذا اللقاء ليس هو اللقاء الوحيد الذي نظمته هذه المؤسسة لمدارسة إشكالية اللغات في المغرب، إذ سبق لها في يونيو 2010 أن نظمت لقاء من نفس الحجم بكلية الطب بالدار البيضاء، حضره وزراء ورجال أعمال وأكاديميون ومثقفون وإعلاميون وسياسيون إلخ، كما شكل مناسبة للاستماع إلى الخلاصات التي قدمها المتدخلون الأكاديميون، ومنها الخلاصة التي انتهى إليها البروفيسور كلود حجاج، هذا الأكاديمي المرموق، الذي سيعلن، على رؤوس الحاضرين، في آخر محاضرته التي دامت أكثر من ساعتين ونصف: «أن مستقبل المغرب يوجد في الدارجة وليس في العربية الكلاسيكية»، وأن «على الأمازيغ أن يعمروا لغتهم ويتجاوزوا تحيناتها المحلية لبناء نموذج لساني قادر على التمكين من التواصل والتفاهم بين المجموعات اللسانية الأمازيغية».

هكذا، إذن، يمكن لنا أن نؤكد أن إشكالية طرح الدارجة المغربية كبديل للتخبط الذي تعيشه منظومتنا التربوية لم يُطرح بالجدية المطلوبة إلا منذ 2010، أي بعد أن تمكنت المؤسسة المشار إليها من جمع نخب ذات تأثير واضح على القرار السياسي بالمغرب وجعلها شاهدة على كل التوصيات التي خرجت بها آنذاك؛ ولذلك فإننا نعتبر اللقاء الأخير والذي حضرته، مرة أخرى، نفس النخب ليس في النهاية إلا امتداداً للقاء الأول وتأكيداً للخلاصات المتوصل إليها؛ فإذا كان ذلك اللقاء قد انتقل بإشكالية اللغة الدارجة من وضعية اللغة- الموضوع إلى اللغة – الهوية، من حيث الاهتمام الأكاديمي بها والمحاججة على أهميتها في إعادة تعريف الهوية المغربية والتأكيد على مفهوم «تمغربيت» الذي وضعته الحركة الثقافية الأمازيغية، فإن اللقاء الثاني سوف يحولُ هذا الاهتمام إلى مطالب سياسية وضعها السيد نور الدين عيوش، رئيس مؤسسة زاكورة على مكتب السيد عمر عزيمان، الرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للتعليم.

**2- ما بين المدافعين عن الدارجة المغربية والمدافعين عن اللغة العربية الفصحى ضاعت الأمازيغية**

في يونيو 2010، أي خلال اللقاء الأول الذي نظمته مؤسسةُ زاكورة، أُثيرَ نقاشٌ حماسي وأكاديمي حول إشكالية اللغات بالمغرب؛ وقد شكلت الخلاصة التي انتهى إليها كلود حجاج المشار إليها مبرراً للبعض (أي من الحاضرين) كي تتوقف الدولة المغربية عن الاستمرار في اعتماد نفس السياسة التربوية التي وضع أسسها الوطنيون الأوائل؛ في حين جاءت تلك الخلاصة مخيبة لآمال البعض الآخر. فقد انتفض المدافعون عن هذه الخلاصة يقدمون الحجج تلو الحجج للتأكيد على أهمية استعمال اللغة العربية الدارجة في مؤسسات الدولة، في حين اعتبرها المناوئون دعوة إلى ضرب اللغة العربية الفصيحة في الصميم وإلى إثارة الفتنة بين أبناء الشعب الواحد الذي عربه الإسلام. ووسط الجلبة التي أثارتها أصوات المفصِّحين والمدرِّجين ظل صوتُ المدافعين عن الحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية ضائعاً يتلمّسُ طريقه في عتمة المنابذات بين الفريقين، إلى أن ألقى د. محمد بنرابح، الأستاذ بجامعة كرونوبل بفرنسا، محاضرته عن الوضعية اللغوية بالجزائر؛ إذ أعادت هذه المحاضرة بعضاً من الحيوية إلى نقاش موضوع الأمازيغية، بالرغم من أن المحاضرة نفسها جاءت، بدورها، في سياق الدفاع عن الدارجة؛ لقد أعطت هذه المحاضرة الدليل القاطع على أن اللغة الأمازيغية، إذا لم تُتخذ الإجراءات المناسبة لتنميتها، ستنتهي لا محالة إلى الانقراض. فقد ذهب هذا الباحث إلى أنه في سنة 1830 كانت نسبة الناطقين بالأمازيغية في الجزائر، مثلاً، تتجاوز 50 في المائة، وأنه نتيجة لسياسة التعريب، منذ الفترة الاستعمارية، ولتبني الدولة لإيديولوجية القومية العربية، منذ الاستقلال، انتقلت هذه النسبة سنة 1966، أي بعد 132 سنة، إلى 18.6 في المائة، ولتصبح اليوم هذه النسبة أقل من 15 في المائة. وبطبيعة الحال فإن التحليل الذي قدمه السيد بنرابح يؤكد أن عقوداً من التعريب لم تُذب ذلك الإحساس بالانتماء إلى هوية شمال إفريقية متميزة عن الهوية العربية بالشرق، مقدماً على ذلك عدة دلائل سوسيولوجية وأنتروبولوجية ولغوية منها ذلك الحماس الشعبي الكبير الذي عادة ما تثيرُه، مثلاً، اللقاءات الكروية بين الفريق الجزائري والفريق المصري؛ إذ، في كل مرة، تتحول هذه اللقاءات إلى تجييش هوياتي تُستعملُ فيه كل الوسائل الإعلامية للتأكيد على العمق المغاربي، بما في ذلك العمق الأمازيغي، في الوقت الذي يحاول الإعلام المصري الاستنقاص منه ورفض العمق العربي للمنطقة المغاربية بل ووسمه بالانتماء «البربري».

ماذا يعني هذا؟ يعني أن الهوية المغاربية هوية مختلفة، وأنها تستمد وجودها من التاريخ الذي وسمها ومنحها وجهاً جديداً يختلف، من جهة، عما كانت عليه (أي الهوية) قبل قرن من الزمان، ويختلف، من جهة ثانية، عن الهوية العربية في الشرق؛ إن الدوارج المغاربية التي تختلف اختلافاً كبيراً عن العاميات العربية بالشرق قد أصبحت -في نظر الباحث- هي اللغات الأكثر انتشاراً في الأوساط الشعبية بعد أن تراجعت التنويعات الأمازيغية نتيجة لفعل التعريب؛ فأصبحت (أي الدارجة)هي لغة-أم لأكثر من 90 مليون مغاربي، وبالتالي فإن الوضعية الجديدة التي تُلحق المغاربيين بـ»عروبة» مغاربية مختلفة عن «عروبة» الشرقيين تفترض إعادة النظر في إشكالية اللغات داخل المنظومة التربوية، على أساس اعتماد هذه الدوارج في التعليم، خاصة وأن تجربة أكثر من خمس عقود أبانت عن عجز كبير للغة العربية الفصيحة في تجويد المنظومة.

**3- التوجه العام الذي كان سائداً أثناء النقاش**

بالرغم من التدخلات المجامِلة التي أبداها البعض تجاه اللغة الأمازيغية، خلال اللقاء، بل وبالرغم من الاعتراف الصريح للبعض الآخر بكون الحركة الثقافية الأمازيغية قد أثرت في وعيهم الهوياتي، وجعلتهم ينتبهون إلى «تَمَغْرَبِيتهم» ويعيدون النظر في الكثير من المسلمات الإيديولوجية الشرقانية التي أرضعتها لهم الحركة الوطنية، والتيارات القومية الاستئصالية، فإن التوجه العام الذي كان سائداً أثناء النقاش هو أن الوضع اللغوي المغربي وضعٌ محسوم فيه تقريباً، ويتنازعُه اتجاهان يتلخصان في:

- إما الاستمرار في اعتماد عربية فصيحة تحيل على مرجعية حضارية عربية وإسلامية، مع الانفتاح على لغات التكنولوجيا والعلم؛

- وإما في اعتماد عربية دارجة تحيل على مرجعية هوياتية مغربية، مع الانفتاح، مرة أخرى، على لغات التكنولوجيا والعلم.

ولأن الكثير من الحاضرين كانوا يتبنون الموقف الثاني فقد برروه استناداً إلى الحجج التالية:

أ. إن اللغة العربية الفصحى قد فشلت نهائياً في أن تضرب بجذورها في التربة المغربية، وهذا يعني، بالنسبة لهم، يشكل فشلاً ذريعاً للإيديولوجية العروبية ذات المنحى القومي التي أرادت أن تؤصل للقومية العربية وتجعل من المغاربة جنساً عربياً تابعاً، دون الأخذ بعين الاعتبار لمميزات اللغات والثقافات العربية المحلية؛

ب.إن على المغاربة أن يبحثوا عن الطريق الوسط بتخليهم عن أيديولوجية الانتماء إلى القومية العربية وعن فكرة الانتماء إلى المزوغة، ويومنوا بانتمائهم إلى «تمغربيت» التي تعبر عن هذه الوسطية، والتي تشكلت، في نظرهم، من طبقات هوياتية متنوعة، يتداخل فيها الأمازيغي بالفينيقي بالروماني بالوندالي بالإغريقي بالعربي باليهودي بالمسيحي بالإسلامي إلخ، والتي تشكل فيها الدارجة المغربية زبدتها النهائية ومستقبلها الزاهر؛

ت.إن الكثير من المآزق الهوياتية والثقافية والفكرية والتربوية والتواصلية بالمغرب والمغاربي تعود، بالدرجة الأولى، إلى اللغة العربية الفصيحة التي اعتبرت لغة الشعب المغربي في حين أنها لم تكن أبداً لغة أماً للمغاربة، ولا لغة لجماعة ما استقرت بالمغرب، اسمها جماعة اللغة العربية الفصيحة (لقد ظلت هذه اللغة تاريخياً لغة النخب ولغة الفقهاء، ولها أن تبقى كذلك)؛

ث.إن اللغة الأمازيغية ستنتهي إلى الاندثار نتيجة لتآكل نسبة الناطقين بها، ولظهور علامات توقف نقلها من طرف الآباء إلى الأبناء والأحفاد، ونتيجة أيضاً لعدم معيرتها وعدم لعبها دور اللغة الناقلة أو الوسيطة القادرة على ضمان تواصل عبر-وطني تماماً كما تفعل الدارجة المغربية التي أصبحت حسب الإحصائيات الرسمية لسنة 2004 لغة أكثر من 89 في المائة من السكان البالغين 5 سنوات فأكثر.

**4- خلاصة نقاش ملتقى زاكورة بالدار البيضاء سنة 2010**

لقد كانت الخلاصة النهائية للملتقى هي أن اللغة الدارجة ستنتهي، بحكم الواقع، إلى أن تتحول إلى اللغة المغربية بامتياز؛ فهي منتوج مغربي بالأساس، ونتاج لتفاعل لساني عربي أمازيغي فينيقي لاتيني إلخ؛ وهي اللغة الوحيدة التي تزايد عدد الناطقين بها بشكل مثير منذ الاستقلال إلى اليوم؛ وهي اللغة الوحيدة التي تلعب دور لغة التواصل على الصعيد الوطني. فإذا كانت الأمازيغية، بلهجاتها الثلاث، قد انحدر عدد الناطقين بها من أكثر من 80 في المائة، أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إلى 28 في المائة، حسب الإحصائيات الرسمية لسنة 2004؛ ولم تتجاوز العربية الفصيحة، إلى جانب اللغة الفرنسية 30.3 في المائة من القراء والكاتبين بهما، فإن الدارجة المغربية أصبحت هي اللغة الأولى من حيث الناطقين بها؛ وحسب، بعض المتدخلين، فإن هذه الأعداد تتجاوز اليوم 90 في المائة. وهو ما يعني، في العمق، أنها اللغة-الأم واللغة الوطنية الحقيقية للمغاربة، بله وهي لغة التواصل الوطني، من حيث استعمالها المكثف في الإعلام السمعي البصري (ومؤخراً المكتوب) وكذلك في الإدارة والإشهار واللافتات والملصقات وأحياناً في المدارس. إن هذه اللغة، حسب الحاضرين، لا ينقصها سوى المعيرة الخطية ومنحها وضعاً مؤسساتياً، ولم لا دستوريا ورسمياً، قاراً لكي تحتل مكانتها التي تستحقها، ولكي تتحول، بالفعل، إلى لغة العصرنة والتحديث في مقابل لغة المحافظة التي تعبر عنها اللغة العربية الكلاسيكية.

هكذا، إذن، سينتهي النقاش إلى التأكيد على خيار جديد في مسار التعريب؛ وهو خيار لا يستند، هذه المرة، على اللغة العربية الكلاسيكية التي تُحيل على مرجعية الدين والانتماء المشترك إلى أمة عربية تمتد من المحيط إلى الخليج؛ ولكن يستند أساساً إلى اللغة الدارجة التي تحيل على مرجعية مغربية تمتزجُ فيها كل المرجعيات التاريخية منذ العصور الوثنية إلى العصر الحديث.

**5- نقاشٌ قديم جديد: هوية أمازيغية أم هوية عربية أم هوية «تمغربيتية»؟**

إذا كنا نعتبرُ الخلاصة التي انتهت إليها أكثرُ المداخلات دفاعاً عن الدارجة المغربية قد فتحت الأبواب أمام إمكانيات جديدة للتفكير في المصير اللغوي والثقافي بالمغرب، وحددت، خلال ذلك، بعض البارامترات التي يجب أن تُقاس بها هوية المغاربة، فإن الأكيد أن وراء النقاش والخلاصات مواقف أخرى تعج بها الساحة المغربية والمغاربية وتفتح بدورها أبواباً أخرى للتفكير في إشكاليات اللغات والهوية من منطلقات فكرية وإيديولوجية مختلفة؛ وسنحاول هنا قبل العودة لمناقشة الخلاصات التي تم الانتهاء إليها في اللقاء المذكور أن أتوقف ابتداءً عند بعض المواقف التي تعج بها هذه الساحة المغربية منذ الاستقلال إلى اليوم لفهم الرهانات والأهداف والمسارات المعتمدة في هذا الموضوع الحساس؛ وسأعرض لذلك لثلاث اتجاهات أجملها فيما يلي:

**أ-الاتجاه التكنو-وطني الليبيرالي:**

وهو اتجاهٌ يمكن اعتبارُه امتداداً للاتجاه الفرنكفوني الذي كان سائداً في أوساط النخب الوطنية والذي اعتبر، منذ بداية الاستقلال، أن العربية الفصيحة لا يمكن أن تكون أداة للتحديث؛ ولذلك عمل من داخل دواليب الدولة على فرض اللغة الفرنسية وفتح إمكانيات «إنقاذ» أبنائها من التعريب بإدخالها في مؤسسات البعثات الأجنبية. ونظراً إلى التراجع الذي أصبحت تعرفه اللغة الفرنسية في العالم مع ما وازاهُ ذلك من انتشار للمطالب اللغوية والهوياتية وطنياً وعالمياً ومع ما أصبحت تشهده الساحة الإسلامية من بروز لقوى التشدد الديني وانتشار للإسلام المسيّس، فإن هذه النخب انتبهت إلى أن استمرارها على نفس النهج المدافع عن الفرنسية دون أخذ بعين الاعتبار للمعطيات السياسية والإيديولوجية الجديدة (المطالب الهوياتية الأمازيغية / انتشار الإسلام السياسي الذي تبنى مواقف القوميين العرب وأخذ يصرفها دينياً)، بل ودون البحث عمّا يمنحُها مرتكزاً وطنياً لتبرير اختياراتها، سيجعلها معزولة عن واقعها الثقافي والحضاري وغير مؤثرة أيديولوجياً؛ بل وقد يؤدي ذلك إلى المس بمصالحها.

إن هذا الاتجاه الذي ظل لأكثر من خمسة عقود يبشر بالتقنية عن طريق استعمال اللغات العالمية وعدم الالتفات إلى اللغات الشعبية التي كانت ترادفُ بالنسبة له لغات الفلكلرة والتخلف قد أصبح اليوم من أكثر المدافعين عن الدارجة المغربية. ولذلك فهو يرى ضرورة تراجع الدولة المغربية عن السياسة التربوية التي اعتمدتها منذ الاستقلال، واعتماد هذه اللغة الشعبية الواسعة الانتشار في تجويد تعليمنا الوطني. والحقيقة أن إلقاء نظرة عابرة على أولئك الذين يدافعون عن هذا الطرح سنجد أن أغلبهُم يتمتعون بتكوين جيد في اللغات الأجنبية، وبضعف ظاهر في اللغة العربية الفصيحة؛ إذ أن أغلبهم سبق له أن درس في مدارس النخب أو واصل دراساته العليا في الخارج، كما أن جزءاً كبيراً منهم ينحدر سلالياً من أبناء الحركة الوطنية الذين وإن كانوا قد أشرفوا على تعريب المغرب، إلا أنهم قدموا لأبنائهم تعليماً مفرنساً و/ أو أنكلوساكسونياً، وهيأوهم لما بعد العربية الفصحى.

إن هذه النخب التي يتشكل منها الاتجاهُ التكنو-وطني الليبرالي، والتي بدأت عملية «التّدريج»، منذ أكثر من عقد، بإطلاقها لإذاعات جهوية ووطنية، وعملت على أن تدرّج كل الأفلام المكسيكية والتركية، وأغرقت فضاءاتنا العمومية بملصقات وإعلانات وإشهارات بالدارجة المغربية، قد ظلت تعيش منذ الاستقلال على وهْم أنها تنتمي حضارياً إلى عروبة سلالية؛ لكنها كانت، للأسف، تعيش مفارقة عجيبة على المستوى النفسي، إذ بقدر ما كان أفرادُها يحسون بانتمائهم الإيديولوجي إلى عروبة رسَّخها فيهم الآباءُ الوطنيون، بقدر ما ظلوا لعقود يعيشون عقدة ضحالة معرفتهم باللغة العربية الفصيحة التي هي رمز هذا الانتماء العروبي. فلقد تربوا أساساً على اللغة الفرنسية التي قرر آباؤهم (الذين عربوا البلاد) تدريسَها لهم؛ لكن مع انتشار الثقافة الحقوقية العالمية، وتأثرهم بأدبيات الحركة الأمازيغية التي يُعتبرُ أقطابها من جهابذة اللغة العربية الفصيحة أيضاً ( محمد شفيق، إبراهيم أخياط، مرزوق الورياشي، محمد الشامي، أحمد عصيد، حسن أوريد، إيد بلقاسم، أحمد الدغرني إلخ)، قد جعلهم يعيدون النظر في الكثير من المسلمات التي فرضها عليهم آباؤهم، والتي منها اعتبار المغرب بلداً عربياً قحّاً يتماهى تماماً مع عروبة الشرق أو مع عروبة اللغة العربية الفصحى. ولقد عبر الصحفي رضى بنشمسي عن هذه الفكرة، خلال ملتقى زاكورة لسنة 2010، عندما اعتبر قراءته للبيان الذي أصدرته الحركة الأمازيغية سنة 2000، والذي أثار نقاشاً عميقاً في الأوساط الثقافية والفكرية والسياسية المغربية آنذاك، المنطلق- المفصل الذي جعله يعي ذاته المغربية، ويعي حقيقة انتمائه الهوياتي. فقبل قراءته للبيان، يقول الصحفي، كان يعتبر نفسه عربياً دون أن يمتلك لغة العروبة إلى درجة أنه لم يفهم أبداً حتى معاني شعار النشيد الوطني؛ ولكن بعد قراءته لهذا البيان، سوف يعي أنه بقدر ما له امتدادات هوياتية في العروبة، فإن له امتدادات هوياتية أخرى في المزوغة والأفريقانية، والإغريقية والرومانية والفرنسية و.. وبشكل ما فإن السيد رضى بنشمسي اقتنع أنه ينتمي إلى كل الثقافات واللغات والهويات التي مرت من هنا؛ ولذلك فإنه اعتبر أن تبني الدارجة المغربية التي هي الخلاصة لكل هذه الهويات التاريخية يُعتبر أساسياً في التأكيد على مفهوم «تمغربيت» التي تتجاوز مفهوم «العروبة» كما كان يُطرحُ عند أقطاب الحركة الوطنية، وتتجاوز أيضاً مفهوم «المزوغة» كما يُطرَحُ عند الحركة الأمازيغية.

إن الحجج التي جعلت هذا الاتجاه يقتنع بأهمية مأسسة الدارجة المغربية تتلخص فيما يلي:

1.إن اللغة الدارجة هي اللغة المعبرة عن العمق الهوياتي المغربي، سواء على مستوى الهوية الفردية للأشخاص أو على مستوى الهوية الوطنية للأمة؛ فهي نسيج لتفاعل حضاري عريق بين جميع مكونات الأمة المغربية من أمازيغية وعربية وإفريقية وأندلسية وفرنسية إلخ. وهي التعبير عن مفهوم المواطنة الحقيقية الذي تكشف عنه مفردة «تمغربيت»؛ وتشكل اللغة المالطية، في هذا الصدد، نموذجاً للاحتذاء؛ فهذه اللغة التي ليست، في النهاية، سوى لهجة عربية انتقلت من تونس إلى مالطا، قد تحولت، بسرعة كبيرة، إلى لغة العلم والاقتصاد والثقافة نتيجة لمأسستها، ولاعتمادها لغة الهوية؛

2.إن العربية الدارجة هي اللغة الأم لغالبية المغاربة، وهي لغة التواصل اليومي الحقيقية على الصعيد الوطني، وعلى الصعيد المغاربي؛ ولذلك يمكن اعتبارها لغة المستقبل، ولغة التحديث ولغة التنمية؛ فلكونها لغة الشعب، وعنها أو بها يصدر عن تمثلاته وأحلامه وأحاسيسه، فإنه لا يمكن أن يحقق انطلاقته التحديثية إلا باستعماله لها في جميع مرافق الحياة؛ إذ أن التنمية والتحديث، في نظر هؤلاء، هما من جنس الثقافة واللسان اللذين ينتمي إليهما الشعب؛

3.إن الدارجة المغربية هي لغة الأمن اللساني بالنسبة للأطفال المتمدرسين؛ فهي التي ستمكنهم من ربط السياق العائلي والمحيط الاجتماعي بالسياق المدرسي، وهي التي ستضمن الطمأنينة والسعادة النفسية، وتمكنهم من تمثل المعارف والمهارات بشكل أسرع، مما سيشكل صمام أمان لإنقاذ المنظومة التربوية المغربية من الفشل والهدر المدرسيين، كما أنها ستساعدهم على تعلم اللغات الأجنبية بسرعة أكبر (نظرية التعليم في اللغة الأم وعلاقتها بتسريع تعلم اللغات الأجنبية)؛

4.إن العربية الدارجة هي اللغة الوظيفية في مجال محو الأمية؛ فهي اللغة الوحيدة القادرة على إنقاص، بل والقضاء نهائياً، على الأمية المتفشية في الأوساط الشعبية؛ إذ الهدف من محو الأمية ليس هو تعليم لغة جديدة، قد تكون اللغة الفصحى أو غيرها، بل إن الهدف هو القضاء على الأمية الوظيفية من خلال البحث عن السبل الكفيلة للرقي بمستويات عيش السكان، ومن خلال منحهم المهارات العملية الملائمة لتطوير كفاياتهم سواء في الميادين التي يشتغلون بها، أو في المجالات المتعلقة بحقوقهم وواجباتهم؛ وذلك كله لا يتحقق إلا باستعمال اللغة الأم، أي باستعمال اللغة المتقنة من طرف كل المواطنين أو أغلبيتهم؛

5.إن الدارجة المغربية هي لغة المردودية الاقتصادية، إذ أن اعتمادها، وهي اللغة الأكثر انتشاراً، سيمكن الدولة من ربح الملايير التي تصرفها على لغات غير مفهومة وصعبة التعلم وقليلة المردودية على المستوى المعرفي والإعلامي؛ فلأن غالبية المغاربة لا يتقنون غيرها، فإن التعلم بها سيجوِّد التعلمات المدرسية، وينقص من هدر الوقت الذي يقضيه المتعلم في تعلم الفصيحة، ومن الأعداد الكبيرة التي يلقى بها إلى الشارع نتيجة للفشل المدرسي، وبالتالي سيُنقص من هدر الأموال التي تُصرف في هذا المجال بدون طائل؛

6.إن الدارجة المغربية هي لغة العدالة، إذ باستعمالها حصراً، وهي اللغة التي يتقنها المتحاكمون، في المحاكم المغربية سيحقق منسوباً عالياً من العدالة؛ فهي لغة شفافة يفهمها المتحاكم، وله القدرة على توظيفها إما من خلال فهم مجريات ما يدور داخل المحكمة، أو من خلال استعمالها في الدفاع عن نفسه؛ وفي حالة استعمال لغة غير مفهومة بشكل جزئي أو كلي، فمعنى ذلك مأسسة الظلم، وعرقلة قضاء أغراض الناس القضائية والإدارية، وتشجيع البيروقراطية مع ما يتمخض عن ذلك من تفش للرشوة والفساد؛

7.إن الدارجة المغربية هي لغة الاعتدال والتسامح المقطوعة الصلة بالمفاهيم الدينية المتصلبة التي تأتينا من الشرق؛ وهي بمعنى آخر اللغة اللائكية التي تحيل مباشرة على وعي جمعي كائن متفاعل حي ومتطور، وليس على وعي جمعي جامد أنتجته ثقافات أخرى تتسم، في العمق، بالانغراس في البداوة والنزوع إلى محاربة العالم باسم الدين أو باسم الخصوصية ضداً على العصر؛ كما أنها أيضاً لغة المغاربة التي ستجعل منهم أنداداً للمشارقة وليسوا أتباعاً لهم.

والملاحظة الأولى التي يُمكن الوقوف عندها هنا هي أن هؤلاء المدافعين عن اللغة الدارجة نجدهم أنهم بقدر ما يستلهمون نفس الحجج والبراهين التي اعتمدتها الحركة الثقافية الأمازيغية منذ عقود دفاعاً عن اللغة الأمازيغية، بقدر ما نجدهم يضربون صفحاً عن اللغة الأم الأخرى التي هي الأمازيغية، فلا يخصصون لها نفس الحجم من الحجج للدفاع عنها باعتبارها لغة أعرق من الدارجة نفسها؛ فهم نظروا إليها كما لو أنها مادة خاماً التهمتها الدارجة المغربية وأصبحت جزءاً منها، تماماً كما التهمت القيم الحضارية للفنيقيين والرومان والوندال إلخ؛ ويشي هذا بأن الاتجاه التكنو- وطني الليبرالي الذي ظل يتبنى دائماً التقنية كخيار استراتيجي وعروبة الأجداد الوطنيين كفضاء للانتماء الهوياتي (السلالي) لم يتخلص بعدُ من اختياراته الإيديولوجية الأولى؛ ففي كلا الحالتين لا يريدُ الانفصال رمزياً عن عروبة هؤلاء الآباء، فهو يعلن، في كل مرة، انتماءه العربي (نحن عرب)، لكنه بالمقابل يحاولُ فقط تشذيب هذه العروبة عن طريق التأصيل لها وطنياً بتبني مفهوم «تمغربيت» الذي يُحيل على لغة دارجة عربية وهوية مغربية تعترف بكل مكوناتها داخل هذه الدارجة نفسها. ولقد عبر الصحفي المختار الغزيوي عن هذه الأطروحة، وهو يعلق على اللقاء الأخير لمؤسسة زاكورة، عندما تساءل وهو يناقش إشكالية اللغات بالمغرب قائلاً: «ألا يمكنها (أي اللغة الأمازيغية) أن تدخل رفقة هاته التمظهرات العديدة لدارجة المغرب ضمن اللغة المغربية؟»؛ فهذه الأخيرة يقول الكاتب، هي «وحدها القادرة على استحقاق اسم: اللغة المغربية».

ماذا يعني هذا؟ إن هذا يعني ببساطة أن الاتجاه التكنو-وطني الليبيرالي يرفض في العمق الأمازيغية كواقعة لسانية حية، لكنه يقبلها كواقعة ثقافية هضمتها الهوية المغربية التي تجد أجلى تجلياتها في الدارجة المغربية؛ وأما بالنسبة للغة العربية الفصيحة فإن نفس هذا الاتجاه يُحاول أن يُقدم حججاً أخرى للتخلي عن استعمالها في مؤسسات التربية والتعليم؛ ويمكن إجمال هذه الحجج بالإضافة إلى ما أوردناه سابقاً فيما يلي:

1.إن كل الشعوب العريقة مثل الشعب الصيني والشعب التركي وشعوب الغرب الأوروبي من فرنسيين وإنجليز وألمان ويونانيين إلخ. قد تخلّوا عن لغاتهم الكلاسيكية المقدسة التي كانت تُحيل على المرجعيات الدينية لصالح لغات الشعب الأكثر انتشاراً والتي تحولت في فترة وجيزة إلى لغات العلم والتكنولوجيا والفكر والحداثة؛ وهذا يقدم، في نظرهم، دليلاً تجريبياً وتاريخياً كافياً لكي يتخلى «العرب» بدورهم عن لغتهم الدينية الميتة لصالح لغاتهم الدنيوية الحية؛

2.إن اللغة العربية الفصيحة، رغم المجهودات التي بُذلت لزحزحتها عن لغة الدين، فإنها لم تكن يوماً باللغة-الأم للمغاربة. فهي لغة لا تبنين وعيهم ولاشعورهم الفردي والجماعي؛ إنها، على العكس، تحيل على وعي بدوي عنيف أنتجته الجزيرة العربية منذ أربعة عشر قرناً، مما يجعل منها لغة في وضعية اللغة الأجنبية، تماماً مثلما كان عليه الأمر بالنسبة للغة اللاتينية في علاقتها بالشعوب الأوروبية؛

3.إن اللغة العربية الفصيحة، رغم قداستها، هي لغة السلطة والاستبداد، ولغة النخب الدينية المتنفذة والمنغلقة؛ وهي لغة التراتبية الاجتماعية والسياسية من حيث كونها تعيد إنتاج ثنائية الخاصة والعامة التقليديين؛ تلك الثنائية التي تم تجاوزها في العالم الحديث بتبني لغات الشعوب؛ ويتمخض عن هذا أن هذه اللغة تضفي المشروعية على التقسيم الظالم بين لغة الشعب ولغة الحاكم، مع ما ينتج عن ذلك من الشرعنة للاستغلال والتمييز بين الطبقات وإعادة إنتاج الدائرة المغلقة للنخب؛

4.إن اللغة العربية الفصيحة هي لغة العجز العلمي وغياب التواصل؛ فبسببها راكم العرب هزالاً معرفياً فظيعاً؛ وبسببها أنتجت مؤسساتنا التعليمية والعلمية أشباه مثقفين يكرسون للفكر الخرافي، وللعنف الجهادي؛ كما أنه بسببها تم تدمير كل القيم الحضارية المحلية المتسمة بالتسامح والانفتاح، وعوضتها بقيم البداوة التي أنتجتها القبيلة العربية منذ أكثر من 14 عشر قرناً، وهي القيم التي ترفض الانخراط في الحداثة المعاصرة وتدعو إلى الحرب ضد العالم؛

5.إن اللغة العربية الفصيحة لغة لا وطنية، لكونها تتجاوز الوطن وتمحو مفهوم الدولة الوطنية؛ فهي لا تقدم نفسها، رغم ترسيمها في الدستور، بوصفها لغة دولة، لها حدود ترابية محددة، ولكن تقدمها بوصفها لغة أممية حدودها الإسلام، أو العروبة؛ وقد تمخض عن هذا أن أصبحت هذه اللغة انعكاساً شاحباً لوطنية لا وطن لها ولعروبة يتم إنتاجها في الشرق أو لإسلام عابر للدول ورافض للحدود الوطنية؛

6.إن اللغة العربية الفصيحة هي لغة الهدر المالي بامتياز؛ فلكونها لغة لجماعة غير موجودة، فإن الدولة إذ تصرف الأموال الطائلة من أجل نشرها إعلامياً وتعليمها وتطويرها،

نراها تضيع ميزانيات معتبرة من أموال الشعب، وتهدر وقتاً ثميناً في تعلم لغة لن تُستعمل لا في الحياة اليومية، ولا في مجال الاقتصاد ولا في المجال العلمي، بل وحتى في المجال السياسي؛ فالدولة المغربية بنهجها هذه السياسة تكون قد رمت بالملايير منذ سنة 1956 في البحر، وتكون قد عطلت التنمية لأكثر من خمس عقود؛

7.إن اللغة العربية الفصيحة هي لغة مأسسة الأمية؛ فلكونها لغة لا يتقنها عامة الشعب، فإنها سريعاً ما تتحول إلى عبء على متعلميها؛ وهذا ليس فقط لأن الذي تمكن من الإلمام بها بعد عمر طويل، لا يجد فضاء ملائماً لاستعمالها، ولكن أيضاً لأن هذه اللغة، رغم كل الميزانيات التي صُرفت، في هذا المجال، منذ الاستقلال إلى اليوم، لم تتمكن أبداً من اقتلاع هذه الآفة؛ فحسب الإحصائيات الرسمية نفسها، فإن أكثر من 43 في المائة من المغاربة ما زالوا لا يكتبون بأي لغة، وأن 30في المائة فقط هم من يكتب ويقرأ بها إلى جانب الفرنسية، مع الإشارة إلى أن استعمالها الوظيفي ضعيف جداً في كل المجالات الاستراتيجية؛

8.إن اللغة العربية الفصيحة هي لغة مأسسة الظلم؛ إذ نظراً إلى انعدام الكفاية اللسانية بها لدى عامة الشعب، فإن المتحاكمين، عادة، ما يجدون أنفسهم في أوضاع أقل ما يمكن أن يُقال عنها أنها غير ملائمة؛ فهم لا يفهمون اللغة الرسمية للقاضي، كما أنهم لا يفهمون المصطلحات القانونية المستعملة، مما يجعلهم في وضعية غير القادرين على الفهم فأحرى الدفاع عن أنفسهم؛ وإذا أضفنا إلى هذا مواقف الاستهزاء التي يكونون عرضة لها من طرف هذا المسؤول أو ذاك لكونهم لا يتقنون اللغة الرسمية، فإن الظلم يصبح مضاعفاً؛

9.إن اللغة العربية الفصيحة لم تكن لغة المال والأعمال؛ وهذا ليس فقط لكونها تفتقر إلى السجلات اللسانية المتخصصة التي تمكنها من التعبير في هذا المجال، ولكن أيضاً لأن الأشقاء من رجال الأعمال العرب أنفسهم في الشرق العربي، والذين من المفروض أن يستعملوا لغتهم الفصيحة، يفضلون عليها اللغة الإنجليزية أو دوارجهم المحلية. وهذا يعني، ضمنياً، أن هذه اللغة لا تحقق التواصل حتى بين نخب ما يُسمى بالأمة «العربية»، فأحرى أن تحققه على المستوى الشعوب أو بين هذه النخب والنخب الغربية؛

10.إن استعمال اللغة العربية الفصيحة في منظمة الأمم المتحدة، كما يتفاخر بذلك بعض القوميين، بوصفها لغة رسمية إلى جانب خمس لغات أخرى لا ينفي كون هذه اللغة تعيش عالة على اللغة الإنجليزية؛ وأما في حالات استعمالها، فإن ذلك يؤدي دائماً إلى خسارات دبلوماسية كبيرة نتيجة لارتفاع تكلفة ضياع المعلومات بسبب المشاكل المرتبطة بعملية التواصل نفسها؛ ففي سياقات اللقاءات العملية التي يحضرها السياسيون العرب وخبراؤهم إلى جانب سياسيين وخبراء ينتمون إلى دول مختلفة ذات لغات متعددة، عادة ما يكون المستعملون للغة الإنجليزية في وضعية مريحة، لكونهم، من جهة، يستعملون لغة يفهمها الكل، ولقدرتهم أثناء النقاش، من جهة ثانية، على فرض آرائهم؛ وأما في الحالات التي تُستعمل فيها اللغة العربية فإن الحاضرين يكونون مضطرين للفهم إما عن طريق الترجمة الفورية التي لا تعبر بالضبط عن الأفكار الحقيقية لأصحابها، أو عن طريق مطالبة الخبراء غير الأنكلوفونيين لكي يشرحوا لهم؛ كما أن المترجمين يكونون مضطرين، نتيجة لضيق الوقت، إلى تقديم خلاصات مبتسرة لكل الوثائق، مما يؤدي، مرة أخرى، بالإخلال بالمضامين الأصلية؛ وفي كل الحالات فإن هذا، عادة، ما يؤدي إلى ضياع المعلومات والتدقيقات المرتبطة بها، مما ينعكس على جودة المرافعات الدبلوماسية العربية دفاعاً عن قضاياهم الوطنية والإقليمية والدولية؛

11.إن تكاثر مستعملي اللغة العربية الفصيحة في الشبكة العنكبوتية، كما يقول المدافعون عن هذه العربية، لا ينفي أيضاً ضعف هذا الاستعمال وضحالته من حيث المضامين المبثوثة؛ فلا مقارنة، مثلاً، بين ما يتم بثه باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية إلخ. وما يتم بثه باللغة العربية؛ إذ هناك دائماً ضعف كبير في المضامين العلمية والأكاديمية والإعلامية عند استعمالها.

وعلى كل حال، فإن هذا الاتجاه التكنو-وطني الليبيرالي إذ يُعدد هذه النقائص بالنسبة للغة العربية الفصيحة، نراه يقدم نموذجاً تربوياً مؤسساً على مرتكزين؛ فهو، من جهة، يستعيدُ، رمزياً، المرتكز الهوياتي العروبي الذي بثه الآباءُ الوطنيون الأوائل في المدرسة المغربية؛ ولكنه، من جهة ثانية، يريدُ أن يواصلَ نفس السياسة القائمة على اعتماد اللغات الأجنبية ذات الحظوة العالمية من أجل التأكيد على البعد التقني لانفتاح هذه الهوية. وبصيغة أخرى فإن هذا الاتجاه يريد أن يجعل من دارجة المغرب العربية والتي هي نتاج مغربي محض فضاءً لتلاقي المغاربة بمختلف أصولهم ولغاتهم داخل هوية مشتركة يجد فيها الجميع أنفسهم، وتشكل حاجزاً واقياً لهم من تطرف عروبة الشرق التي كان يعتقد آباؤهم أنها هي المرجع الوحيد؛ غير أنهم -على مستوى المرتكز الثاني- نراهم يتشبثون بمبدأ أن تظل اللغة الفرنسية (والإنجليزية أيضاً) التي يُتقنونها هي لغة الانفتاح وإعادة إنتاج النخب الحاكمة. وهم بهذا التصور يريدون أن يسقطوا طائرين بحجر واحد؛ إذ، من جهة، يريدون القطع مع التراث العربي-الإسلامي «المتجمد» -في نظرهم- والذي لا يُنتج، حسبهم، غير العنف والخراب في العالم، ولكنهم، من جهة ثانية، يريدون أن يتمثل النموذجُ اللغوي المغربي الدارج كلَّ القيم التي تحيل عليها اللغات الغربية، ويتركوا المجال مفتوحاً للغات العلم والتكنولوجيا الحقيقية لكي تستفرد بالمؤسسات التعليمية والإعلامية. إنهم ببساطة يقدمون لنا عروبةً «لايت» (خفيفة) بمضمون محلي وقيم غربية في مقابل العروبة الكلاسيكية «الثقيلة» التي كان يقدمها الآباءُ الوطنيون.

ب-الاتجاه العروبي- الإسلامي:

وهو اتجاهٌ يمكن اعتبارُه امتداداً للاتجاه القومي المسيحي الذي نشأ بالشرق العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر على يد رجال الدين الكنسيين، أولاً، ثم على يد القوميين البعثيين والإسلاميين في مرحلة تالية؛ ويتميز هذا الاتجاه في كونه جاء ابتداءً كردة فعل ضد الإمبراطورية العثمانية الأعجمية ثم تكرر في مرحلة تالية كردة فعل ضد سياسات الاعتناء بالهويات المحلية كما وقع في المغرب، مثلا، عندما وقفت بعض النخب المدينية الوطنية ضد ما سُمي في حينه بـ»الظهير البربري» أو جاء أيضاً ضد سياسات تهميش اللغة العربية الفصيحة، كما وقع، إبان الاستعمار، في الجزائر وفي غيره من البلدان الشمال إفريقية؛ وعلى العموم فإنه يمكن لنا التمييز داخل هذا الاتجاه بين موقفين:

- موقف تقليدي يدعو إلى اعتماد عربية فصيحة غير مفصولة عن تراثها اللغوي والديني والحضاري؛ ويمثله، بالدرجة الأولى، مجموع الاتجاهات الإسلامية التقليدية التي ظلت تُدافعُ عن عربية القرآن وترفض أي تعديل أو تغيير في أساليبها وأشكالها النحوية والبلاغية والتعبيرية، وذلك على اعتبار أن كلّ مس بأي مستوى من هذه المستويات يُعدُّ مسّاً بحجية القرآن نفسه؛ ولذلك فإن هذا التيار لم يكن، في العمق يُراهن سوى على الاعتناء بتعليمها وتعليم العلوم التقليدية المتصلة بها تماماً كما كانت تفعل الشعوب الإسلامية لقرون طويلة؛

- موقف يدعو إلى اعتماد عربية فصيحة متطورة تستعيد، من جهة، التراث العربي – الإسلامي وتحيلُ، من جهة ثانية، على نفس الوظائف التي كانت تقوم بها اللغات الاستعمارية من حيث التمكين للتقانة والعلوم والتكنولوجيا الحديثة؛ وهو موقف يشتركُ فيه القوميون البعثيون مع حركات الإسلام السياسي؛ غير أن الفرق بين القوميين والإسلاميين هو أن الأوائل حاولوا أن يمنحوا التراث الإسلامي مضموناً قومياً عربياً، فاعتبروا الدين لذلك جزءاً من الثقافة العربية (ليس وحياً)، وتبنوا على المستوى الإيديولوجي والسياسي الخيارات الليبرالية والاشتراكية والعلمانية؛ وأما بالنسبة لحركات الإسلام السياسي فإنهم وإن تبنوا الموقف اللساني الذي يسمح بتطوير اللغة العربية الكلاسيكية ويزحزحُها عن نموذجها القرآني، ويمنحها إمكانيات الاضطلاع بالوظيفة التي كانت تضطلع بها اللغات الاستعمارية، فإنها رفضت الاحتكام على المستوى الإيديولوجي والسياسي إلى الخيارات الليبرالية والاشتراكية والعلمانية وراهنت على اعتماد الإسلام مرجعاً في الحكم.

وقد ظل هذا الاتجاه، على تفاوت، يعتبرُ كل دعوة إلى تدريس الدوارج أو ترسيمها مؤامرةً ضد لغة العروبة ولغة القرآن، وحملة شرسة ضد الإسلام وضد وحدة الأمة العربية. ونتيجة للتفاعل الفكري الطويل بين القوميين والإسلاميين فإن الملاحظ هو أنهم أصبحوا يقدمون تقريباً نفس الحجج للدفاع عن اللغة الفصيحة (لغة القومية، ولغة الإسلام ولغة مشروع التحديث والتقانة)؛ وقد تأثر الوطنيون المغاربة سواء من ذوي الاتجاه السلفي أو القومي بهذا الاتجاه وتبنوا منطلقاته الإيديولوجية ودعوا إلى تحرير العربية الفصيحة من قيود أساليبها العتيقة وإلى جعلها قادرة على المواكبة العلمية والتكنولوجية والاضطلاع بوظائفها اللائكية والدينية؛ وقد استند هؤلاء في فرض أطروحتهم اللغوية على جملة من الحجج يمكن اختزال بعضها فيما يلي:

1.إن اللغة العربية الفصيحة هي التي تعبر عن العمق الهوياتي العربي والإسلامي المشترك سواء من حيث إحالتها على مرجعية حضارية إسلامية زاخرة تمتد على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً أو من حيث إحالتها على مرجعية الانتماء القومي المشترك إلى أمة عربية واحدة تمتد من البحر إلى البحر؛ في حين اعتُبرت الدوارج العربية، شرقاً وغرباً، غير ذات عمق حضاري كذاك العمق الذي تُحيل عليه العربية الفصيحة؛ فهي، في نظرهم، وإن كانت تشكل امتداداً للأولى، إلا أنها لم تنتج ثقافة عالمةً ولا فكراً ولا علوماً ولا فلسفة ولا فقهاً ولا قرآناً إلخ

2.إن اللغة العربية الفصيحة هي وحدها لغة الحضارة العربية – الإسلامية وهي وحدها لغة التحديث الاجتماعي والأداة القمينة للارتفاع بمستوى الوعي الشعبي؛ فهي صمام أمان في وجه كل محاولات التفتيت والتشرذم والاختراق التي تهدد الأمة المغربية والأمة العربية؛ وأما استعمال الدارجة في هذا المجال فلن يؤدي إلا إلى تعقيد الوضعية بشكل أكبر، بله وإلى صرف أموال باهظة على لغة غير مهيأة متناً ووضعاً في الاضطلاع بوظائف التحديث، وفي استيعاب التراث العربي الإسلامي التليد أو في استيعاب المعارف التكنولوجية الجديدة؛

3.إن اللغة العربية الفصيحة هي لغة أمة عربية يصل أعداد ساكنتها إلى 350 مليون عربي، وهي لغة أمة إسلامية يستعملها على الأقل مليارُ مسلم خمس مرات في صلواته اليومية؛ وهي لغة رسمية لـ 22 دولة عربية، ولثلاث دول أخرى هي مالطا وتشاد وإسرائيل؛ وهي، على المستوى الاقتصادي، لغة البورصات في عدد كبير من الدول العربية، كما أنها سياسياً وثقافياً ودينياً، هي لغة التواصل الحقيقية على الصعيد الوطني والعربي والإسلامي؛ بالإضافة إلى كونها لغة عَبْرية، لأنها لا تنتمي إلى عرق محدد بل تنتمي إلى أمة متعددة الأعراق؛ أي إلى الأمازيغي والتركي والإيراني والماليزي والعربي إلخ.

4.إن اللغة العربية الفصيحة أصبحت هي لغة المؤسسات الدولية والإقليمية، بما فيها منظمة الأمم المتحدة، واليونسكو و»جامعة الدول العربية»، و»منظمة المؤتمر الإسلامي»، و»الاتحاد الإفريقي» إلخ، كما أنها أصبحت اللغة الإعلامية المستعملة في الإنترنيت من طرف حوالي 65 مليون عربي، ولغة الفضائيات العربية التي أصبحت تشهد تنامياً متعاظماً، بل وتنافس القنوات العالمية، هذا إلى جانب كونها عرفت تقدماً في ميادين علمية مختلفة، مما ينفي عنها العجز في هذا الميدان ويؤكد قدرتها على التطور مستقبلاً؛

5.إن الادعاء بأن اللغة العربية الفصحى لا تتقنها غالبية الشعب ادعاء لا أساس له من الصحة، وذلك لأن جل المغاربة يفهمون هذه اللغة، ويتابعون من خلالها أغلب البرامج التلفزيونية الناطقة بها سواء تعلق الأمر ببرامج القنوات المشرقية كالجزيرة أو ببرامج القنوات الوطنية، وهو ما تؤكده أرقام نسب المشاهدة، في هذا الشأن؛ ويؤكده التقارب اللغوي بين الدوارج وعربية الإعلام؛

6.إن اللغة العربية الفصيحة ليست لغة مقطوعة الصلة بالدارجة المغربية، بل إن هذه الأخيرة تشكل امتداداً لها، وهذا ليس فقط على مستوى المعجم، ولكن أيضاً على مستوى البنيات التركيبية؛ ويتمخض عن هذا أن على العرب العمل من أجل رفع الدوارج إلى مستوى العربية الفصيحة، وليس العكس أي إنزال العربية الفصحى إلى مستوى الدوارج؛

7.إن كل اللغات الممأسسة في العالم تتكون من مستويين: مستوى ممعير يوجد في المدرسة والإعلام والإدارة، ومستوى أو مستويات أخرى غير ممعيرة تعبر عن التنوع المحلي لهذه اللغة أو تلك؛ وهو ما يعني أن اللغة العربية الفصيحة ليست بدعاً وسط لغات كلها ممعيرة ولا تعيش وضعية الديكلوسيا (diglossie)، بله إنها، على العكس، تعيش نفس الوضعية أو أقرب منها؛ فهي لغة تتجه، في أنظار هؤلاء، إلى خلق ما يمكن تسميته بـ «المتصل اللغوي» القادر على بناء اللحمة الوطنية، وعبرها اللحمة القومية العربية؛

8.إن مشكل تراجع مستوى التعليم في المغرب لا يرجع إلى اللغة العربية الفصيحة، في حد ذاتها، ولكن يرجع إلى النقص الهائل في الإمكانيات اللوجيستيكية والتربوية والموارد البشرية المؤهلة، كما يرجع أيضاً إلى السياسة اللاوطنية للحكومات المتعاقبة من حيث تفضيل اللغات الأجنبية، وجعلها مزاحمة للغة الرسمية؛ ولذلك، فإنه بدلاً من توجيه الاتهام إلى هذه اللغة، يجب إعادة النظر في السياسة اللغوية المغربية، وفي المناهج الدراسية وتطوير البيداغوجيا، وتكوين المعربين تكويناً متيناً، وفرضها في جميع مؤسسات الدولة؛

9.إن استعمال اللغة العربية الفصيحة في المدرسة والإعلام والقضاء والإدارة لا يمنع من استعمال الدارجة المغربية في بعض المؤسسات كالمحاكم والمستشفيات والإدارات لتحيين التواصل والتفاهم الشفهي، بله إن هذا هو ما يحدث في الحياة اليومية للمتقاضين، فليس هناك قاضياً، مثلاً، لا يأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى، مما يجعله ينتقل بشكل طبيعي بين اللغة العربية الفصيحة والدارجة في الحالة التي يكون فيها المتقاضي غير متقن للمصطلحات الفصيحة والتي هي في جميع الأحوال لا تتوفر عليها الدارجة المغربية بل تقترضها من العربية الفصيحة؛ وهو ما يشكل إغناء لها؛

10.إن هناك تجارب عالمية ناجحة استرجعت لغاتها الكلاسيكية، مثل التجربة الإسرائيلية التي أحيت لغة ميتة وجعلت منها لغة الأمة العبرية؛ وهي تجربةٌ تؤكد أن المشكل ليس في اللغة العربية الفصيحة، ولكنه في الإرادة السياسية لدى النخب الحاكمة التي ظلت لسنوات طويلة مترددة بين العربية الفصيحة واللغة الفرنسية. فإذا كانت إسرائيل قد نجحت في إحياء لغتها، وأمم معبرت لغاتها بالتقريب بين مستوياتها اللهجية، فلم لا يفعل العرب نفس الشيء أيضاً؟

11.إن ربط العربية الكلاسيكية بالتطرف الديني هي محاولة يائسة من طرف جماعة أقلية من الحداثيين لربط الإسلام بالعنف؛ في حين أن معرفة رصينة باللغة العربية هو ما سوف يؤدي إلى التخفيف من غلواء التطرف الديني، والجهل بها هو ما يؤدي إلى الغلو في الدين؛ ذلك لأن أكثر الاتجاهات الدينية المتطرفة ظهرت أيضاً في مجتمعات إسلامية غير عربية ولا تُدرس بها اللغة العربية إلا بوصفها لغة ثانية أو ثالثة؛ كما أن التيارات الإسلامية التي ظهرت في البلدان العربية خرجت بادئ الأمر من مؤسسات جامعية وأكاديمية ذات طبيعة علمية وتُستعمل بها اللغات الأجنبية وليس اللغة العربية؛ إن التطرف -يقول هؤلاء- يخرج أيضاً من كليات العلوم التقنية وليس من كليات الشريعة والدين واللغة العربية.

وإذ يستوفي هذا الاتجاه حججه الكاملة فيما يتعلق بالدفاع عن اللغة العربية الفصيحة فإنه يقف أيضاً ليستنفذ حججاً أخرى في سبيل دحض الأطروحة التي يُقدمها المدافعون عن الدوارج؛ ويمكن لنا إجمال بعضها فيما يلي:

1.إن تبني الدارجة المغربية سيجعل من الأمة المغربية أمة مقطوعة الجذور عن عمقها الهوياتي العربي الواسع، كما سيقف سداً منيعاً أمام استرجاعه للتراث الإسلامي والقومي العربي الذي يمتد على أكثر من أربعة عشر قرناً من التاريخ الحضاري لهذه الأمة، وهو ما يعني خسارة حضارية لا تعوض؛

2.إن الدارجة لا تحمل أي قوة رمزية مقدسة كما تحملها لغة القرآن، وبالتالي فإن تبنيها معناه قطع العلاقة مع المضامين الدينية التي تحملها هذه اللغة، وهي بالتالي استعادة للسياسة العلمانية التي اتبعتها أوروبا منذ القرن الثامن عشر والتي كان من بين أهدافها الاستراتيجية القطع مع المنظومة الدينية والتأسيس للدولة اللادينية؛

3.إن الدارجة المغربية غير قادرة على مواجهة الغزو الثقافي والحضاري الذي أصبحت تعيشه الأمة «العربية»، كما أن مصيرها مرتبط أساساً بمدى تشكل عربية فصيحة قوية بأعداد متكلميها، وبقوة الفضائيات العربية التي أصبحت تسجل لها حضوراً وازنا على الصعيد الوطني والدولي، هذا بالإضافة إلى ما تختزنه من تراث مكتوب يشكل العمق الحضاري للأمة العربية والإسلامية، والذي تفتقده الدارجة؛

4.إن المغرب يعرف أكثر من تنويع دارج، فلكل منطقة تقريباً دارجتها التي تأثرت بمحيطها إلى الدرجة التي يصعب فيها، مثلاً، التواصل بين مواطن مغربي يتحدث بالحسانية ومواطن آخر يتحدث بالتطوانية؛ ولذلك فإن السؤال المطروح هو : أي لهجة ستمأسسها الدولة؟ الحسانية أو التطوانية أو الدكالية أو ..؟

5.إن إشكالية اللاّأمن اللساني (l'insécurité linguistique) التي يدافع بها المدافعون عن الدارجة ليست في العمق إلا محاولة للتخويف من أمر لا وجود له، وذلك لأن العربية الفصيحة تعتبر بالنسبة للناطقين بالدارجة امتداداً طبيعياً لهذه الأخيرة، وتعلمها لا يطرح أي مشكل إلا فيما يتعلق بتوسيع السجلات اللسانية للغة المتعلمة والتي تغني، في العمق، لغتهم الأم؛ وهي إشكالية تعرفها كل اللغات الممعيرة في العالم، ذلك لأن الأطفال يعتمدون معارفهم اللسانية الأولية التي تعلموها في البيت ليطوروا بها، في مراحل لاحقة، معارف أخرى مدرسية: لسانية ومعرفية؛

6.إن اعتماد الدارجة المغربية في المنظومة التربوية يتطلب كلفة اقتصادية كبيرة، وهذا ليس فقط من حيث إيجاد الكفاءات العلمية والأطر المختصة المكونة، ولكن أيضاً من حيث طرح إشكالية المعبرة، والتهيئة اللسانية، وتأليف الكتب المدرسية ووضع البرامج، وترجمة الملايين من الكتب العربية التي أُلفت منذ 14 قرناً إلى الدارجة، وهو أمر غير ممكن القيام به حالياً؛

7.إن الدارجة المغربية غير قادرة تماماً على نقل العلم والتكنولوجيا مما سيقف حاجزاً أمام عملية التنمية الوطنية، ويقف في وجه التقدم الاقتصادي والصناعي والأكاديمي الذي لا يمكن له أن يتحقق، في جميع الأحوال، إلا باعتماد العربية الفصيحة التي لها تراث وتاريخ في هذا المجال؛ وأما في حالة العكس فإن هذا قد يفتحُ المجال أمام اللغة الفرنسية أو أي لغة أجنبية أخرى لتسود ولتدفع بلغة القرآن إلى الهامش؛

8.إن الدارجة المغربية هي نفسُها تعيش عالة على العربية الفصيحة من حيث المعجم والتراكيب؛ بله إنه لولا هذه العربية الفصيحة لما تمت عملية توحيد هذه اللهجات في المغرب؛ فإدماج الفصيحة في المؤسسات التربوية وفي الإعلام والإدارة قد أدى إلى إثراء تنويعاتها والتقريب بين لهجاتها وبناء نموذج لساني لهجي ممعير قريب من العربية الفصحى؛ وهذا يعني بكل بساطة أن استمرار تدريس اللغة العربية الفصيحة وتكثيف استعمالاتها في الإعلام وفي المؤسسات التربوية والإدارية سيؤدي لا محالة إلى توحيد السجلات اللسانية لمختلف العربيات كما سيؤدي، على المدى المتوسط والبعيد، إلى تملُّك جميع الشعوب «العربية» للغة الفصيحة؛

9.إن المدافعين عن الدارجة المغربية إنما يريدون أن يقطعوا مع جذور الأمة الإسلامية، ومع التراث العربي المكتوب؛ فهم في غالبيتهم فرنكفونيون ولهم توجهات ليبيرالية وعلمانية؛ ولذلك فهم إذ يدعون إلى تبني هذه اللغة العامية فإنما يريدون أن يؤسسوا لمجتمع لائكي مقطوع عن ماضيه، يتبنى النموذج الحداثي الغربي ويمهد لسيادة اللغات الأجنبية.

إن الخلاصة هي أن هذا الاتجاه بقدر ما يؤكد على أهمية اعتماد اللغة العربية الفصحى في تحقيق التنمية والوحدة المفترضة لأمة عربية خالصة، بقدر ما يمعن في التنكر لأي تعدد أو خصوصية ثقافية أو لسانية أو حضارية داخل هذا الفضاء الجغرافي الذي يُسمى مجازاً «العالم العربي» (على حد تعبير الشاعر نزار قباني)؛ إنه يدعي أن الفصحى لغة لأزيد من 350 مليون عربي دون أن يأخذ بعين الاعتبار أن هذا الرقم لا يتقنُ أصحابهُ كلهم هذه اللغة الفصحى، وأن ملايين منهم في شمال إفريقيا وفي الشرق العربي لا يتكلمون هذه اللغة التي يتأففون عنها، بل ويرفضون أن يُعتَبروا عرباً؛ إنه اتجاهٌ، على عكس الأول، المدافع عن الدارجة، لا يعتبرُ الحضارة المغربية خلاصة لتفاعل تاريخي بين جميع الثقافات والحضارات التي تعايشت في هذه الرقعة منذ آلاف السنين؛ بل إنه ينفيها، جملة وتفصيلاً، ويقف فقط عند لحظة العروبة بوصفها لحظة فوقية تجبُّ كل ما قبلها؛ فهي، أي هذه اللحظة، لا تُحيلُ فقط على انتماءٍ عربي إسلامي وقومي جاء من مكان وزمن آخر، ولكنها لا تعترفُ أيضاً بأي خصوصية محلية التي تُرادف التشتت.

ويبقى مع ذلك أن الاتجاهين معاً يتفقان ضمنياً على أن الأمازيغية تشكل مرحلة تاريخية انتهت، مما يعني وجوب البحث، بالنسبة لهما، عن صياغة جديدة للهوية الوطنية؛ وذلك إما من خلال الدفاع عن الانتماء العروبي-الإسلامي المشترك (القوميون والوطنيون الأوائل والإسلاميون) الذي يجعلنا أمة كبيرة قادرة على قتال العالم والانتصار عليه، أو من خلال الدفاع عن الانتماء إلى مفهوم «تمغربيت» (الوطنيون الجدد) الذي يُمكننا من التعايش مع هذا العالم والاستفادة من ثرائه. وإن محاولة لتبيُّن بعض ملامح هذا المنطق كما يتم تقديمه لنا نجده لا يخرج عموماً عن الحجج التالية:

1.إن اللغة الأمازيغية وثقافتها قد أصبحتا تُشكلان جزءاً من ماض انتهى إما باندماجه في هذه الطاحونة الهوياتية التي أصبحت تعبر عنها الدارجة المغربية، ويحددها مفهوم «تمغربيت»؛ أو بموته الرمزي لما انتصرت العروبة وساد الإسلامُ أرض «البربر» وانتشرت العربيةُ في أوساطهم وأصبحت هي لغتهم القومية ولغة دينهم الذي قضى على أعرافهم ووثنيتهم وجاهليتهم؛

2.إن ما تبقى من هذه اللغة ومن هذه الثقافة سيكون مصيرهُ، بكل تأكيد، هو الاندثار، غير المأسوف عليه، على المدين القريب والمتوسط، نظراً لتراجع أعداد الناطقين بها أولاً؛ ونظراً لتحولها، ثانياً، بحكم انتشار العربية، إلى لغات الأقليات، وإلى تراث هامشي؛ وعليه، فإن المنطق والصراحة تفرض على المغاربة الأمازيغ التحلي بالواقعية والشجاعة والتخلي عما تبقى من هذه اللغة السائرة إلى الموت وتبني لغات وطنية أكثر انتشاراً، ولها وزن رمزي واقتصادي في عالم الوطنية والعروبة والعولمة؛

3.إن تبني اللغة الأمازيغية بالشكل الذي هي عليه، أي بوصفها جزراً لغوية ضعيفة وغير ذات ماض حضاري ولا تراث مكتوب ولم تتم معيرتُها لقرون طويلة ولا أنتجت لغة وسيطة على غرار الدارجة المغربية يجعلها في مصاف اللغات «المتخلفة» ولا تخرج عن الاستعمال البسيط الذي يعوق أي أمل في التفاتهم عبر-وطني؛ وعليه فإن المطالبة بمأسستها والتدريس بها غير ممكن لأن تأهيلها يتطلب ميزانيات لا تقدر عليها الدولة المغربية (موقف الاتجاهين معاً)؛

4.إنه في حالة تبني اللغة الأمازيغية أو تنويعاتها سيجعلنا أمام واقع إتني ولساني تصادمي بين مكوناتنا الوطنية، وسيجعل الأمة المغربية التي عرّبها الإسلام، أو عربتها القومية العربية، أو عربتها إيديولوجية «تمغربيت»، مهددة في كيانها الهوياتي العربي الموحّد، كما سيفتح الأبواب مشرعة للتشتت ولدعاوي الانفصال. وعليه، فإنه للخروج من هذا المأزق يجب تبني إما اللغة العربية الفصيحة الضامنة للوحدة العربية («العروبة الثقيلة») وإما تبني اللغة العربية الدارجة الضامنة للوحدة الوطنية («العروبة الخفيفة»)؛

5.إن اللغة الأمازيغية بالإضافة إلى كونها لا تحيل على رمزية المقدس فإنها تحيل، بامتياز، على المدنس: فهي ما تبقى من لغات الجاهلية (بالنسبة للإسلاميين)، وهي ما تبقى من لغات الاستعمار (بالنسبة للوطنيين والقوميين ومعهم الإسلاميون)، وهي ما تبقى من شتات لغة متشظية ومتخلفة، وغير قابلة للمأسسة، متناً ووضعاً، بالنسبة للمتبنين لمفهوم «تمغربيت» (الوطنيون الجدد، والفرنكفونيون، ومعهم أيضاً القوميون والإسلاميون)؛

6.إن تبني اللغة الأمازيغية سيجعل اللغة العربية الفصحى تدخل في منافسة معها (؟؟؟) مما سيؤدي إلى إضعافها، وإلى فسح المجال أمام لغة المستعمر (الفرنسية) الذي سيقضي على اللغتين معاً، ولذلك فإن المدافعين عن الأمازيغية ما هم في الحقيقة إلا فرانكوفونيين يدافعون عن الفرنسية، مثلهم مثل المدرّجين، ضداً على العربية الحقيقة (موقف العروبيين والإسلاميين)؛

وعلى العموم فإن الاتجاهين (الدّارج والقومي-الإسلامي) يتجهان معاً، كما نرى، نحو ما يمكن تسميتُه بـ»الانسجامية» الوطنية القائمة على لغة العروبة. ولذلك فإن هناك اتفاقاً ضمنياً بينهما على التضحية باللغة الأمازيغية وثقافتها بالشكل الذي تُصبح فيه إما جزءاً من «العروبة الخفيفة» أو خطأً تاريخياً يجب تصحيحُه بالاستعاضة عنها بـ»العروبة الثقيلة». صحيحٌ أننا أصبحنا نلاحظ مؤخراً بعض الأصوات الإسلامية ومعها بعض الأصوات القومية الليبرالية (وهي قليلة جداً) تدعو إلى إعادة النظر في مفهوم الهوية التقليدي الذي طُرح منذ الاستقلال، وذلك باستدماج البعد الأمازيغي داخلها، إلا أن هذه الأصوات، للأسف، لم تتحول إلى تيار فكري أو سياسي داخل الأنظمة الحزبية والجمعوية والنخبوية لهذين الاتجاهين؛ وهو ما يجعلها عملياً منخرطة في نفس المشروع الهوياتي القديم الذي يعتبر الهوية المغربية عربية-إسلامية، ولا تأتي الأمازيغية إلا لتضيف إليها بعض الغنى الذي يجب أن لا يتناقض مع إسلامهم وقوميتهم أو مع ما يعتبرونه هويتهم الأصلية والأساسية.

ج-الاتجاه الأمازيغي -الحقوقي والوطني:

وهو اتجاهٌ يمكن اعتبارُه امتداداً للحركات الثورية التي كانت سائدة في أوساط المقاومة الشعبية بالبوادي المغربية؛ ويتميزُ هذا الاتجاه بكونه لم يكن، في البداية، يحمل أي مشروع إيديولوجي محدد عن مفهوم الهوية المغربية التي ستحملها الدولة الحديثة بعد الاستقلال؛ فقد كان مشروعه الأساسي هو حمل البندقية لطرد الاستعمار كما أن مفهومه عن الهوية الوطنية لم يكن ناضجاً بما يكفي نظراً لعدم استفادة النخب القروية

من التعليم الذي وفرته الحماية في المدن أو وفرته أقطاب البورجوازية المدينية بالمدارس الحرة؛ إذ من المعلوم أن فرنسا وفرت تعليماً عصرياً ببعض الحواضر المغربية أمكن من تدريس اللغة العربية وتخريج عدد مهم من النخب المدينية ذات التكوين الجيد في اللغة الفرنسية، كما أن نخب الحركة الوطنية قد مكنت، من جهة ثانية، من تخريج عدد مهم من النخب المثقفة ذات التكوين الجيد في اللغة العربية وعلومها؛ ومع انتشار إيديولوجية القومية العربية والأفكار السلفية التي كان مصدرها الشرق العربي، وجدت هذه النخب الجديدة المتعددة المشارب الفكرية والسياسية نفسها أمام سؤال الهوية ونموذج الدولة المغربية الحديثة، مما جعلها تتبنى العروبة والإسلام بوصفهما انتماءً هوياتياً لدولة الاستقلال واللغةَ الفرنسية بوصفها انفتاحاً لهذه الهوية على الحضارة الغربية وعلى ما أنتجته وتنتجه من علوم وتكنولوجيا. هكذا، إذن، تكون هذه النخب قد حددت نموذج الدولة الذي تريده، وسدت جميع الأبواب في وجه أي نقاش في موضوع الأمازيغية إلى الدرجة التي تَحوّل فيها ما يُسمى بـ «الظهير البربري»، في الكتب المدرسية وفي الإعلام الوطني والملتقيات الحزبية والفكرية، إلى تهمة جاهزة تُرفعُ في وجه كل من أراد أن يعيد طرح النقاش على أسس جديدة.

وعلى العموم فإن هذا التوجه الإقصائي للدولة في تحديد مفهوم الهوية الوطنية كانت له انعكاسات خطيرة على أشكال التدبير المحلي؛ إذ في حمأة التأكيد على عروبة الهوية وتلبيس مفهوم الوحدة الوطنية لباس الوحدة العربية بمضامينها الدينية والقومية، أخذت النخبُ الجهوية تتململُ بعد أن لاحظت أن هذه الوحدة لا تمس فقط أشكالها الثقافية والأعراف التي تعتمدها لتنظيم المجتمع، ولكن أصبحت تمس أيضاً أشكال تدبير شؤونها المحلية عن طريق فرض مسؤولين مركزيين لا علاقة لهم بالمنطقة؛ لقد كانت هذه ضربة قاسية ليس فقط للنخب المحلية التي وجدت نفسها على الهامش ولكن أيضاً ضربةً قاسية لِما ظلت تحملهُ هذه النخب من قيم جماعية تتحدد بها هوية الجماعة. إن منطق الدولة كان يذهب في اتجاه تكسير الولاءات المحلية وأنماط التسيير القائم على الأعراف التي تتأسس عليها الهوية المحلية؛ في حين أن منطق النخب المحلية كان يذهب في اتجاه أن تُعزز الدولةُ هذه الولاءات للتمكين أكثر للهويات التقليدية. ونظراً إلى أن هذه النخب لم تكن ذات تكوين عال لكي تعيد النظر في المقومات التي تقوم عليها هوياتها في علاقتها بمشروع الهوية الوطنية، ونظراً كذلك إلى أن السلطة الجديدة وما يحيطُ بها من نخب اقتصادية وسياسية كانت تستعجل تحطيم هذه الولاءات بُهدف الاستيلاء على مصادر خيرات الجهات من أراضٍ وغابات ومعادن إلخ، ثم نظراً أيضاً إلى أن السياق التاريخي القومي كان يضغطُ لصالح عروبة الشرق، فإن الدولة سرعان ما همشت هذه النخب، بل وصفت جسدياً بعضها الآخر، وفرضت عليها مفاهيمها الخاصة التي أنضجتها الإيديولوجية العربية-الإسلامية؛ وموازاة مع ذلك عملت بجدّ على محو أي أثرٍ يُبرز مشروعية هذه الهويات على المستويين الأكاديمي والإيديولوجي؛ فأغلقت كل المعاهد والمدارس التي أنشأها الاستعمار الفرنسي لتدريس الأمازيغية والتوثيق لها علمياً، بل وغيبت كل تلك الوثائق التي تم إنتاجها لعقود طويلة. وأمام هذا الواقع الجديد لم يكن أمام هذه النخب المحلية، وهي الحديثة العهد بحمل السلاح ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني، سوى أن تنتفض؛ هكذا، إذن، ستندلع سنة 1956 أحداث الأطلس المتوسط مع عدي أوبيهي ثم تليها أحداث سنة 1958 بالريف مع محمد سلام أمزيان؛ وقد كان الشعار الذي ظل يحملُه المنتفضون هو: «يحيى محمد الخامس، يسقط حزب الاستقلال أوْ لا لحكم «لَفْواسَة»»؛ وهو شعار يُعبر بالضبط عن مفهوم لهوية مُختزلة في نوع التناوب الطائفي القائم على نفس التصور التقليدي الذي كان سائداً في المجتمع المغربي القبَلي قبل الحماية؛ بمعنى أن هذه النخبة، رغم أن بعض قياداتها كانت واعية بالرهانات السياسية للحاكمين الجدد، فإن غالبية المنتمين إلى هذه النخبة ومعها الشرائح الاجتماعية، قد أوّلت القرارات السياسية للحاكمين الجدد باعتبارها فرضاً لمركزية «عروبية» و«طائفية» («لفواسة» و«حزب الاستقلال» في مقابل القبائل الأمازيغية)، وفي نفس الوقت لم تتمكن من بناء تصور حداثي للهوية يتلاءم مع وضع الدولة الجديدة ويقف ندّاً أمام التصور الشرقاني؛ ولذلك سنرى أن بعضها سيبقى، في مراحل لاحقة، ملتزماً بإعادة إنتاج نفس التصورات التقليدية خلال تدافعاته الانتخابية، إما دفاعاً عن العرش الذي كان يُعتبرُ فوق الانتماءات الإثنية (الشرف)، أو للحصول على مقعد ما في البرلمان، في الوقت الذي سيُعلنُ البعض الآخر حربهُ ضد الدولة المركزية (المخزن) بتبنّيه لنفس الإيديولوجية القومية أو الإسلام السياسي اللتين شكلتا الملاذ الوحيد لمواصلة المقاومة.

لم تستطع، إذن، النخبُ التقليدية الأمازيغية أن تؤسس لهذا المفهوم الجديد عن الهوية المغربية في تعدد مكوناتها؛ ولذلك كان لابد من الانتظار إلى أن تتشكل نخبٌ جديدة في مغرب الاستقلال. وهي النخب التي استفادت من التعليم الوطني بشقيه العربي والفرنسي. صحيحٌ أننا نجد بذوراً لهذا التصور عن الهوية لدى بعض هذه النخب التي اكتوت بنار التسلط الاستعماري أمثال البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي لم يكتفِ فقط بتدريس اللغة الأمازيغية بمدينة مليلية بل كان يُشجع الريفيين أيضاً على الكتابة بها؛ وأمثال لحسن اليوسي ومبارك البكاي اللذين فضلا الاشتغال من داخل المخزن لإيقاف بعض الاختيارات السياسية لحزب الاستقلال؛ أو كذلك المحجوبي أحرضان الذي عبر، منذ البداية، عن موقفه من الهوية المغربية وتأكيده على انتمائه الأمازيغي؛ أو كذلك النخبُ الاقتصادية السوسية التي أعلنت موقفها من النخب الاقتصادية والسياسية والفكرية الفاسية المنتمية لحزب الاستقلال بإعلان انخراطها، في مرحلة محددة، في الحزب الثوري المعارض للمخزن آنذاك وهو حزب UNEFP إلخ؛ إن كل هذه النخب التي عارض بعضُها المخزن أو وقف بعضُها الآخر إلى جانب القصر ضداً على توجه سياسي حزبي معيّن، ظلت، للأسف، مستَغْرقَةً بشكل كلي في الصراعات السياسية المؤثّثة بالتنابذات الطائفية؛ ولذلك فهي لم تتمكن أبداً من بناء تصور واضح عن نموذجها الجديد للهوية المغربية؛ صحيحٌ أنها أوقفت زحف العروبة الانقلابية البعثية التي وجدت لها مرتعاً في سوريا ومصر واليمن وليبيا والجزائر إلخ ولكنها لم تنجز مشروعاً فكرياً وإيديولوجياً قادراً على مواجهة المشروع الفكري والإيديولوجي الهوياتي الذي تبنته القوى العروبية والإسلامية.

ويمكن أن نعتبر محمد شفيق، المديرُ السابق للمدرسة المولوية والعميد السابق للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية والعضو الحالي بأكاديمية المملكة المغربية، أحد المثقفين الأمازيغيين الذين انتبهوا مبكراً إلى هذا «العجز» الذي تعيشه الهوية المغربية على مستوى بناء مفهوم هوياتي جامع للاعتراف بالخصوصيات والمكونات المحلية؛ ولذلك عمل على الكتابة في هذا الموضوع وعلى إثارة الانتباه إلى ضرورة الاعتراف بالأمازيغية في إطار وحدة وطنية قوامها التعدد والتنوع؛ لقد شرع في كتابة سلسلة من المقالات حول الدلالات العميقة للأمازيغية في بناء الهوية المغربية، وذلك منذ سنة 1967 بمجلة آفاق؛ كما أنه أصدر كتابين الأول سنة 1972 بعنوان «أفكار متخلفة» والثاني سنة 1974 بعنوان «ما يقوله المؤذن»، حيث حاول فيهما أن يدحض تلك المواقف العروبية والإسلامية التي كانت تربط الإسلام بالقومية العربية، وتنفي عن المغرب عمقه الأمازيغي؛ وموازاة مع ذلك حاول أن يؤثر على بعض منظري الإسلام السياسي من أمثال عبد السلام ياسين فراسله ودخل معه في حوار فكري عميق حول الإسلام والهوية مما نتج عنه أن أصدر هذا الأخير كل المحاورات التي جرت بينهما في كتاب بعنوان «حوار مع صديق أمازيغي» سنة 1997؛ ونظراً إلى الخلافات التي انفجرت أيضاً في مجلس حكومي، بين الوزيرين المحجوبي أحرضان، من حزب الحركة الشعبية، ومحمد الدويري، من حزب الاستقلال، حول القضية الأمازيغية وإشكالية الهوية بالمغرب، فإن المرحوم الحسن الثاني سيكلف محمد شفيق بإنجاز أول تقرير مفصل عن الموضوع، وسيقدمه إلى الحكومة للنظر في إمكانية تدريس الأمازيغية؛ إن هذا الرجل الذي فهمَ باكراً أن التصور التقليدي عن الهوية والقائم على التناوب الطائفي لم يعُد قادراً على الحفاظ على مكونات الانتماء المغربي، بل وقد يسيءُ إليها في سياق إيديولوجي يدعو، بشكل قسري، إلى تذويب الشعوب والثقافات في بوتقة الأمة العابرة للحدود الوطنية، قد جعله ينصرف جزئياً عن النضال السياسي ويُكرسُ كل وقته للعمل الأكاديمي القائم على التعريف بالحضارة الأمازيغية، إما في إطار أكاديمية المملكة أو في إطار تأليفه لعدد مهم من المؤلفات في مجال التاريخ (1989) أو في مجال تعليم اللغة الأمازيغية (1991) أو كذلك في مجال اللغة خاصة عمله الجبار الذي أسفر عن إصدار معجم عربي-أمازيغي ما بين سنة 1990 وسنة 2000.

وهنا لابد من الإشارة إلى أنه بالإضافة إلى هذا العمل الأكاديمي الذي كان يقوم به محمد شفيق (ونخبٌ أمازيغية شابة أخرى تخرجت حديثاً من الجامعات المغربية والأجنبية)، كانت الساحة الثقافية المغربية قد بدأت تعرف، منذ الستينات، تحولات عميقة في الوعي الهوياتي الأمازيغي؛ ذلك لأن النخب الأمازيغية التي استفادت من التعليم الوطني وبدأت تجد لها مواقع أقدام داخل المدن المغربية أخذت شيْئاً فشيئاً تبتعد عن الطروحات القومية والطروحات الوطنية العروبية أو الإسلامية التي كانت سائدة في جميع الأوساط المثقفة، وأخذت تنأى بنفسها عن هذه الطروحات الإقصائية من خلال تأسيس جمعيات ثقافية، كجمعية البحث والتبادل الثقافي التي تأسست سنة 1967 بمدينة الرباط، وجمعية الانطلاقة الثقافية التي تأسست سنة 1978 بمدينة الناظور والجمعية الجديدة للثقافة والفنون الشعبية التي تأسست في نفس السنة بالرباط والتي ستُعرف لاحقاً باسم جمعية «تامايْنوت» ثم جمعية الجامعة الصيفية التي تأسست سنة 1980 بمدينة أكادير بعد أحداث «الربيع الأمازيغي» التي اندلعت بمنطقة القبائل بالجزائر إلخ. وفي نفس الوقت ستعرف الساحة المغربية آنذاك نقاشاً فكرياً مهماً شارك فيه مؤسسو هذه الجمعيات من أمثال إبراهيم أخياط وأحمد بوكوس ومرزوق الورياشي ومحمد مستاوي وحسن إيد بلقاسم إلخ بالإضافة إلى أساتذة جامعيين وفاعلين جمعويين آخرين من أمثال محمد الشامي وعبد الله بونفور أحمد أكواو والمرحوم قاضي قدور والمرحوم علي صدقي أزايكو إلخ. وقد تميز هذا النقاش -لأول مرة- بكونه لم يعُد يمتح من سجلات الفكر الهوياتي التقليدي الذي كان سائداً إلى حدود أواخر الخمسينات؛ بل أصبح يمتح من معينين: معين البحث الأكاديمي الذي أنجزه بعض هؤلاء الشباب بمناقشتهم لأطاريحهم الجامعية في موضوعات تتعلق باللغة الأمازيغية أو بالتاريخ أو بالأدب أو بالسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا إلخ؛ فقد رجع العديد منهم مسلحين بمعارف أساسية ومتينة لمناقضة كل الأطاريح الإيديولوجية التي كانت تُعتمد من أجل التأكيد على الهوية العربية -الإسلامية للمغاربة ونفي العمق الأمازيغي عنها؛ وأما المعين الثاني فهو معين المرجعيات الحقوقية العالمية التي ساهم الأمازيغ بشكل كبير في نشرها داخل الأوساط الطلابية والحزبية والدعوية والحقوقية إلخ؛ إن استناداً إلى مفاهيم التعدد والتنوع وتكافؤ الفرص والحق في التعليم والإعلام باللغة الأم والدفاع عن النفس بها داخل المحاكم إلخ أصبح الخطاب الأمازيغي خطاباً مؤسساً لمفهوم جديد للهوية المغربية القائمة على احترام الخصوصيات وتنميتها في إطار هوية جامعة هي الهوية المغربية. وبطبيعة الحال فإن هذا النقاش لم يسلم من تدخلات خطيرة ضد أقطاب هذا التوجه الجديد، إذ تم، مثلاً، اعتقال علي صدقي أزايكو (الكاتب العام للجمعية الثقافية أمازيغ) مع أوزين أحرضان بعد أن نشر الأولُ مقالاً، في مجلة هذا الأخير، عن دخول العرب إلى شمال إفريقيا؛ كما تم اعتقال المحامي حسن إيد بلقاسم لمجرّد أن علق لوحة على باب مكتبه وعليها كتابة تيفيناغ؛ هذا بالإضافة إلى محاولة اغتيال إبراهيم أخياط (يُنظر تفاصيل ذلك في كتابه «النهضة الأمازيغية») واختفاء بوجمعة الهباز بشكل غامض منذ سنة 1981.

ومع ذلك فإنه لم يكن لهذه التدخلات لتوقف المطالب الثقافية للأمازيغ، بل إنها أصبحت تتخذ لها أشكالاً جديدة من التنظير والتنظيم والتي منها الإعلان عن «ميثاق أكادير» (1991) الذي أكد على مفهوم «التنوع في الوحدة»؛ بل والذي اعتُبر بمثابة الميلاد الرسمي للحركة الثقافية الأمازيغية؛ ثم إصدار «بيان الاعتراف بأمازيغية المغرب» (2000) الذي لم يطالب فقط بترسيم اللغة الأمازيغية، بل ربط بين الاعتراف بالهوية المغربية وبالحقوق اللغوية والثقافية وبين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للأمازيغ؛ وأمام التجربة التي أخذ يراكمها الفاعلون في هذا المجال أخذت الحركة تتخذ لها شكل تنسيقيات وطنية أو كونفدراليات جهوية بل وانتقلت منذ سنة 1994 لتُصبح ذات تنظيمي عالمي.

والذي يهمّنا من كل هذا هو أن أقطاب هذه الحركة يُعتبرون اليوم من أكثر النخب استيعاباً لمفاهيم حقوق الإنسان ومن أكثرهم استيعاباً للثقافتين العربية والغربية؛ إذ بالرغم من كونهم ينتمون في غالبيتهم إلى أسر متواضعة حضرية وقروية، بل وبالرغم من كونهم يشكلون نتاجاً للمدرسة المغربية الوطنية التي أرادت تعريبهم، فإن أغلبهم يتقن، على الأقل، اللغتين العربية والفرنسية زيادة على لغتهم الأمازيغية، بل وأحياناً يتقنون معها لغات أخرى كالإنجليزية والإسبانية بحكم التخصص أو بحكم الجهات التي ينتمون إليها. ونتيجة لتكوينهم هذا ثم لتأثرهم بمفاهيم التعدد وانخراط الكثير منهم في الدفاع عن القضايا الحقوقية فإنهم أنتجوا أدبيات نضالية تتسم بالكثير من العقلانية والتوازن والشمولية والنسبية؛ إن مواقفهم الفكرية والمطلبية لم تكن أبداً إقصائية كما رأبت على فعل ذلك، مثلا، الاتجاهات ذات التوجه القومي والإسلام السياسي ومؤخراً الاتجاه التكنو-وطني الليبرالي؛ فكل مطالبهم التي عبروا عنها من خلال وثائقهم الرسمية منذ الستينيات إلى اليوم تتميزُ بتركيزها على مفاهيم التعدد بوصفها خاصية مغربية تمتد بجذورها في أعماق تاريخ شمال إفريقيا؛ ولذلك فإنهم بقدر ما اعتبروا كل الدعوات الداعية إلى لغة واحدة أو ثقافة واحدة دخيلة على الفكر المغربي المتميز تاريخياً بالتسامح والانفتاح على الآخر، بقدر ما دعوا إلى احترام التعدد اللساني الوطني بتنوعه، أي الأمازيغي والدارج والعربي الكلاسيكي إلى جانب اللغات الأجنبية الأخرى التي أصبحت تُشكلُ بدورها جزءاً من هويتنا وكياننا الإنساني؛ وعلى هذا الأساس فإن اختراعهم لمفهوم «تمغربيت» لم يكن بقصد تذويب مكون أو مكونات في مكون آخر للحصول على هذه الواحدية الهوياتية التي يُطالبُ بها المدرّجون، ولا كانوا يقصدون بها إقصاء اللغة العربية الفصحى لفتح الأبواب مُشرعة أمام الفرنسية أو الإنجليزية؛ إن ما يقصدونه بـ «تمغربيت» هو هذه الروح المتسامحة التي تمكننا من أن نعترف بكل خصوصياتنا وبكل مصادرها دون تذويب ولا إقصاء. وإذا كانوا قد اتخذوا مواقف مناهضة للعروبة بمفهوميها الديني والقومي فإنهم لم يكونوا يقصدون بذلك تلك العروبة كما يعيشها العرب في أوطانهم، والتي انفتحوا عليها وأغنت ثقافتهم المحلية، بل قصدوا بذلك العروبة الإيديولوجية التي أُريدَ بها استبدالُ وضع هوياتي قائم لشعب بوضعٍ هوياتي آخر لشعب آخر؛ وعلى هذا الأساس فإنهم:

1.لم يعتبروا اللغة العربية الفصيحة أجنبية عن بلد مثل المغرب؛ بل اعتبروها دائماً إحدى اللغات التي لعبت دوراً مهماً في الإحالة على المرجعية الدينية للمغاربة المسلمين وفي ممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية؛ وهو ما يعني أن هذه اللغة لم تفشل تاريخياً في لعب دورها الذي أُنيط بها والذي بسببه تبناها الأمازيغ منذ قرون؛ إلا أنهم اعتبروا أن فشلها تحقق فقط في اللحظة التي أُريدَ لها أن تضطلع بدور آخر؛ أي عندما تمّ تحويلُها من لغة المرجعية الدينية إلى لغة الهوية المغربية المعادية لخصوصياتها المحلية؛

2.لم يُحملوا هذه اللغة الفصيحة أي مسؤولية عن المآزق الهوياتية والثقافية والتربوية التي وقع فيها المغربُ منذ الاستقلال إلخ بل حمّلوا المسؤولية للنخب القومية والإسلامية المسيطرة التي منحت لغة القرآن وظائف ليست بوظائفها الأصلية وجعلت منها لغة لتبرير العروبة الإيديولوجية والإسلام السياسي وفرضها قسراً دون اعتبار للواقع اللساني والثقافي المغربي؛

3.لم يتخذوا أي موقف رسمي معادٍ لهذه اللغة الفصيحة؛ بل طالبوا في وثائقهم أن تحظى أيضاً بنفس المكانة التي أرادوها ويريدونها للغة والثقافة الأمازيغيتين؛ فقد طالبوا، مثلاً، في العديد من بياناتهم ورسائلهم إلى الجهات العليا أن تكون هذه اللغة رسمية إلى جانب اللغة الأمازيغية؛ وهذا كله دفاعاً عن مفاهيم التعدد والتنوع التي يومنون بها؛

4.اعتبروا أن الهوية المغربية لا تجد عمقها في مكون واحد دون الآخر، بل تجده في كل مكوناتها اللسانية والثقافية دون تمييز؛ فهذه الهوية هي نسيج لتفاعل حضاري عريق بين جميع هذه المكونات التي تحدد بالضبط مفهوم المواطنة الحقة القائمة على مفهوم «تمغربيت» الحقة؛ ولذلك فهم لم يفاضلوا بين هذه المكونات، ولم يدعوا إلى إقصاء إحداها لصالح الأخرى بل اعتبروا دائماً أن لكل مكون وظائف خاصة وأساسية يجب أن يقوم بها؛

5.انطلقوا من منطلقات حداثية وتنموية لمأسسة الأمازيغية؛ وبذلك تمكنوا من القطع بشكل أساسي مع كل التصورات التقليدية والعرقية للهوية والقائمة إما على التناوب الطائفي أو على الادعاء بالانتماء إلى حضارة وجنس أفضل وأسمى وعابر للقارات؛ وعلى هذا الأساس فإنهم اعتبروا الاهتمام بالأمازيغية لغة وثقافة إنما هو اهتمام بالمواطن المغربي سواء من أجل تجويد تكوينه في المدرسة المغربية (التعليم باللغة الأم) أو من أجل تسريع وتيرة محو الأمية أو لتحقيق مردودية اقتصادية واجتماعية أفضل أو بهدف تحقيق العدالة في المحاكم المغربية والقضاء على البيروقراطية الإدارية، أو أيضاً من أجل التربية على مفاهيم حقوق الإنسان وقيم الاعتدال والتسامح والمواطنة واحترام الآخر إلخ.

وعلى هذا الأساس فإن الحركة الأمازيغية بشقيها الثقافي والسياسي وكذلك الأكاديمي والحقوقي تكون قد قدّمت نموذجاً لمفهوم الهوية المتسامح والمتعايش والقائم على احترام كل مكوناتها الوطنية دون تمييز؛ ولكن يبقى مع ذلك يجب أن ننتبه إلى أن المرتكزات الفكرية والحقوقية التي تعتمدها الحركة الثقافية الأمازيغية للدفاع عن قيم التعدد والتنوع، ومن ضمنها الدفاع عن العربية الفصيحة والدارجة، ليست هي نفسها لدى الاتجاه التكنو-وطني الليبرالي ولدى الاتجاه القومي الإسلامي؛ ذلك لأنه في الوقت الذي:

-1 يؤكد فيه الاتجاه التكنو- وطني الليبرالي على نفس المفاهيم الحقوقية والحجج العلمية التي كرّستها الحركة الثقافية الأمازيغية منذ أكثر من خمس عقود، للدفاع عن الدارجة المغربية بوصفها لغة المستقبل، نراهُ لا يفعل، للأسف، نفس الشيء عندما يتعلّق الأمرُ باللغة الأمازيغية وثقافتها؛ إنه، على العكس من ذلك، ينحو في اتجاه أن يتبنّى نفس إيديولوجية العروبة الإقصائية؛ والخطيرُ في هذا الطرح هو أن هذه العروبة المقترحة تحت مفهوم «تمغربيت» لن تكون موجهةً ضد اللغة الفرنسية بل أساساً ضد اللغة الأمازيغية؛ وذلك لاعتبارين اثنين على الأقل:

- أولاً: لأن الدارجة المغربية هي الأكثر انتشاراً والأكثر تمركُزاً في المدن المغربية بحكم الواقع التاريخي الذي فرضته سياسات التعريب التي مارستها الحكومات العربية المتوالية منذ الاستقلال إلى اليوم؛ فهذه اللغة التي استفادت من وضعيتها الشبه-رسمية لتُستعمل بشكل مكثف في الإعلام وفي العديد من المجالات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية (أحمد بوكوس، 2013)، قد أصبحت الأكثر تهديداً للغة الأمازيغية لمزاحمتها لها في جميع الاستعمالات التواصلية غير الشكلية ولاكتساحها لأغلب الحواضر المغربية؛ فهي، إذا استعرنا تعبير جان لوي كالفي، وهو يتحدث عن لغات المدن الكبرى، قلنا أن هذه اللغة قد تحولت إلى مطحنة كبرى لطحن جميع التنويعات الأمازيغية والدوارج القروية من أجل تأكيد مفهوم «تمغربيت» الإقصائي؛ وأما في حالة اعتمادها كلغة رسمية ومؤسساتية لجميع المغاربة، ودون أن تؤخذ احتياطات مأسسة الأمازيغية بالشكل المطلوب، فإن القضاء عليها سيكون مبْرَماً وسريعاً جداً.

- ثانياً: لأن الدارجة المغربية بحكم التغيُّرات التي مستها على مستوى المعجم والبنيات النحوية والصرفية والدلالية إلخ قد أصبحت تتجه لأن تكون امتداداً للغة العربية الفصيحة الوسطى التي بدأت في التشكّل منذ بدايات القرن العشرين بسبب انتشار التعليم وتكاثف وسائل الإعلام العابرة للدول والقارات إلخ؛ فبعد أن كانت الدوارج المغربية في القرن التاسع عشر غير متواصلة ولا يتحقق بها التفاهم ما بين دكالي وتطواني مثلاً- كما يذهب إلى ذلك محمد شفيق- أصبحت اليوم، بسبب تدخل العربية الفصيحة، هي اللغة اللانكوا-فرانكا المغربية، أي اللغة العَبْرية التي يتحقق بها التواصل على الصعيد الوطني بين أغلب المواطنين المغاربة، بل وتحقق تواصلاً مهماً بين مختلف العربيات سواء على صعيد شمال إفريقيا أو على صعيد الشرق العربي؛ إن هذه الدارجة التي كانت إلى حدود الخمسينات من القرن الماضي جزراً معزولة وأقربُ إلى الأمازيغية في معجمها وطريقة نطقها بل وتعكس نفس القواعد لهذه الأخيرة ونفس البنيات البلاغية قد أخذت تنهلُ بشكل لم يسبق له مثيل من عربية المدرسة والإعلام العربي المكثف مما أدى ويؤدي إلى تقريب الشقة بينها؛ وهو أمرٌ لن ينْتهيَ فقط في المستقبل القريب إلى بناء لغة وطنية ممعيرة متجهة نحو التعابير الفرنسية، كما يعتقد المدرِّجون، بل سينتهي كذلك إلى بناء نموذج لغوي عربي عابر للدول الوطنية؛ وهو ما يعني مرّة أخرى أن الدارجة المغربية المعبرة عن خصوصية «تمغربيت»، ستنتهي على المدين المتوسط والبعيد بأن تجد نفسها في أحضان العروبة الثقيلة التي يُريدُ المُدرّجون اليوم التنصُّل منها؛ وبتعبير أوضح إن اعتماد الدارجة المغربية رسمياً لن يؤدي إلا إلى تطويرها في اتجاه النموذج اللساني الذي يُقدمهُ لنا المشارقة؛ ولكن بعد ماذا؟ بعد أن تكون هذه الدارجة الممأسسة قد أدّت عملها التّصفوي على أحسن وجه فيما يخصّ القضاء على اللغة الأمازيغية.

2- تدّعي النخبُ الوطنية والقومية والسلفية أن اللغة العربية الفصيحة التي تريدُ أن تفرضها على كل المغاربة هي لغة القرآن، نجدها على العكس من ذلك تعمل من أجل إبعاد هذه اللغة عن منابعها اللسانية الأصيلة وتقريبها من اللغات الغربية التي أصبحت تشكل بالنسبة لها النموذج المحتذى؛ وبهذا فهي تمارسُ تغليطاً خطيراً على المغاربة؛ إن هذه اللغة المفروضة هي:

-على غرار الدارجة المغربية في طريق تغيير بنياتها النحوية وأشكال تعبيرها وقواعد اشتغالها كما كان يطالبُ بذلك منذ القرن الثامن عشر مسيحيو الشرق العربي، بل وكما أعاد ترديد ذلك وطنيونا وقوميونا ومفكرونا المغاربة في القرن العشرين (علال الفاسي، محمد عابد الجابري، عبد القادر الفاسي الفهري إلخ)؛ إذ باسم عصرنتها وإخراجها من أسْمال أساليبها العتيقة وجعلها قابلة لكي تُعبر عن العلوم الحديثة تمت الدعوة إلى التخلي عن أبواب النّحو المعقّدة فيها، وتجديد معجمها واستعارة المصطلحات وأشكال التعبير من اللغات الكبرى كالفرنسية والإنجليزية؛ بل وكذلك التقريب بينها وبين الدوارج والعاميات العربية بما يجعل منها لغة الحياة اليومية للمواطنين؛ وبطبيعة الحال فإن هذه الدعوات قد وجدت لها من يُنفذها على مستوى السياسات التربوية والإعلامية والإدارية إلخ على صعيد كل الدول التي تنتمي إلى إطار ما يُسمى بـ «الجامعة العربية»، وهو ما أدى في الأخير إلى أن تتشكّل لغة عربية يطلق عليها اللسانيون اسم اللغة الفصحى الوسيطة؛ أي تلك اللغة التي أخذت تبتعدُ عن اللغة الكلاسيكية التي أُنزِلَ بها القرآن، وتتجه إلى بناء نموذجها الخاص والذي اعتبرَه عبد السلام ياسين نموذجاً لقيطاً يفتقد إلى الروح الإسلامية.

- على غرار اللغة الفرنسية والإنجليزية في طريق تغيير وظائفها التقليدية من حيث الإحالة على مرجعيات القرآن الأساسية واستبدالها بالوظائف اللائكية من حيث إرادة الإحالة على التقانة ومفاهيم العلمنة إلخ. وهو ما يعني أن هذه اللغة التي تُفرضُ باسم الدين لا يُراد لها -في العمق- أن تحيل على هذا الدين، بل يرادُ لها أن تضطلع بوظائف التحديث. فلأنها أصبحت لغة التنمية والتحديث ولم تعُد لغة الدين العتيقة كان لابُدّ من تغيير أشكالها وقواعدها النحوية لكي تضطلع بهذا الدور الجديد.

وينتج عن هذا، أن دعوة التعريب هي دعوة مغلوطة ومضللة؛ مغلوطة لكونها دعوة إيديولوجية تستعملُ الدين والتراث العربي الأصيل من أجل تحقيق هدف تعريب المجتمع وعلمنته بلغة جاءت في الأصل لتحمل مضامين القرآن؛ ومضللة من حيث كونها تُضلل الأمازيغ عن لغتهم الأصلية التي يُفتَرَضُ أن يحققوا بها التحديث لأنفسهم. ولكونها دعوة إيديولوجية وتقترح نموذجاً عن دولة تتبنى الهوية العربية، فإن الأمازيغ في هذه الحالة، ومعهم كل الشعوب الإسلامية غير العربية ذات الوضع الأقلياتي، سيكونون غير معنيين بهذه الدعوة، أو على الأقل مدعوين بدورهم لاتخاذ القرار في اللغة الفصيحة التي يريدون تبنيها: لغة فصحى تتجه إلى أن تأخذ مكان لغتهم وتحملَ إليهم مضامين التحديث أم لغة فصحى تبناها أجدادُهم ولعبت دوراً مهماً في الإحالة على مرجعيتهم الدينية؟؛ أو تبنيهما معاً لكن في بشرط أن تكون لغتهم الأمازيغية هي الأساس في تحقيق التنمية والتحديث.

6. خلاصة القول الأخيرة: وجهان لعملة واحدة: تعريب المغرب وتسريع الانتهاء من الهوية الأمازيغية المزعجة

سواء تعلق الأمر باللغة العربية الفصيحة، أو بالدارجة المغربية، فإن مشاريع التكنو- وطنيين الليبراليين ومشاريع العروبيين الإسلاميين تتجه جميعها نحو بناء مجتمع انسجامي تختفي فيه الأمازيغية؛ وبالرغم من أن الاتجاهين يختلفان من حيث المستوى اللساني الذي يريدان فرضه، ومن خلاله القيم التي يريدان بثها في المجتمع، فإنهما ينهلان معاً من نفس النموذج اليعقوبي الفرنسي ومن نفس النموذج اليعقوبي العروبي القائم على «تصفية» الخصوصيات. إن النخب القومية والإسلامية التي بنت خطابها الإيديولوجي على مفهوم لغة القرآن ستُحوّلُ هذه اللغة إلى حصان طروادة، كما يقول جاك بيرك، لتأكيد قيم التغريب؛ إذ في حمأة البحث عن عربية تعيدُ الأمجاد الغابرة وينحاز مرجعها القيمي إلى قيم الغرب تمت التضحية بلغة الفقهاء التقليديين، وتمت مقاومة كل مطلب لساني هوياتي غير عربي؛ وإذا كان التاريخ اللساني بشمال إفريقيا قد أكد لنا أن لغة القرآن لم يسبق لها أن مارست منعاً للغات الأم، لكونها كانت ذات وظيفة دينية بالأساس، أو كما يعبر عن ذلك هنري كوبار، ذات وظيفة ميتية، فإن السياسة اللسانية الجديدة التي غيرت الوظيفة الأصلية لهذه اللغة، قد جعلتها تمارس وظيفتين. فهي، من جهة، منعت وتمنع اللغة الأمازيغية من النمو والتطور، بله ومن الحياة، لكونها ظلت مقصية من المنظومة الإعلامية والتربوية والإدارية؛ وهي، من جهة ثانية، أصبحت تشكل خزاناً لإغناء الدوارج المغربية والاتجاه بها نحو الانتشار أكثر فأكثر بل ومطاردة الأمازيغية بشكل مثير ومن جميع فضاءاتها ومجالاتها التقليدية. هكذا، إذن، ستأتي دعوة مؤسسة زاكورة للتربية لكي تواصل بشكل أسرع ما ابتدأته السياسة اللسانية والهوياتية للآباء الوطنيين؛ ستأتي، كي تعطي السلاح الأنجع للقضاء نهائياً على هذه الأمازيغية المزعجة بعدما تفضّل آباؤهم بتدميرها وخلخلة الأسس الاجتماعية والثقافية التي تقوم عليها.

حاورته رشيدة إمرزيك

### نورالدين عيوش الفاعل الجمعوي ومهني الإشهارل «العالم الأمازيغي» :

# الحكومة مسؤولة عن تشكيل لجنة للنظر في التدريس بالدارجة أتفق مع شفيق على أن الدارجة خليط من الأمازيغية والعربية

**أثارت الدعوة إلى اعتماد الدارجة في التعليم الأولي ضجة كبرى واختلفت الآراء وردود الفعل بين مؤيد ومعارض، وهذه الدعوة جاءت من طرف نور الدين عيوش الفاعل الجمعوي والمهني في الإشهار من خلال التوصيات التي خرجت بها ندوة دولية حول التربية «سبيل النجاح» والتي تم البدء في الإعداد لها منذ أكثر من عشرة أشهر في دجنبر 2012 ، وقال عيوش إن هذه المبادرة أعطت أكلها من خلال الزوبعة التي أثارتها، وحضر هذه الندوة وزراء سابقين للتعليم ، وذوو الاختصاص في مجال التعليم بالمغرب ومسؤولين في التكوين المهني وفي النقابات.**
**وأوضح عيوش أن نجاح المدرسة رهين بالتدريس بالدارجة العربية أو بالأمازيغية في المراحل الأولى، مؤكدا على مسؤولية الحكومة الكاملة في تشكيل لجنة للنظر في التدريس بـ»الدارجة» داخل المؤسسات التعليمة.**
**فيما يتعلق بالأمازيغية قال إنه من الأوائل الذين دافعوا عنها بشهادة أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، وفي حواره مع جريدة «العالم الأمازيغي» اتفق عيوش مع محمد شفيق حول مسألة أن الدارجة خليط من الأمازيغية والعربية. تفاصيل أخرى في نص الحوار.**

* خرجت الندوة التي نظمتم أخيرا في الدار البيضاء، حول المسألة التعليمية بالمغرب بالعديد من التوصيات، منها الدعوة إلى اعتماد العامية المغربية في المدرسة الوطنية، ما هي خلفيات هذه الدعوة، وهل هناك تبرير علمي لها؟

** نحن لم نقل إن الدارجة يجب أن تأخذ مكانة اللغة العربية، قلنا فقط أنه لابد من أن يكون التدريس الأولي بالدارجة، لأن ذلك هو الوضع السليم، ولأن السنوات الأولى في المدرسة يجب أن تبدأ باللغات الأم، وهذا ليس جديدا، بل كل التجارب العالمية خلصت إلى أن التعلم باللغات الأم يكون أفضل، ويعطي نتائج أحسن، وبالتالي علينا أن نجعل هذه اللغات الأم أساسا في المراحل الأولى لتعليم أطفالنا. فجميع المختصين في المغرب ولا في الخارج يؤكدون أن التعليم الأولي الذي يتلقاه الطفل في سنواته الأولى يجب أن يكون باللغة الأم، سواء كانت الدارجة أو الأمازيغية، فنحن حين تحدثنا في اللقاء الذي أشرت إليه، لم نقل بالدارجة وحدها، بل قلنا باللغات الأم، ولا ادري لماذا كل هذه الضجة، فنحن لم ندع إلى أن تحتل الدارجة مكان اللغة العربية أبدا.

## "اللغة الأمازيغية هي لغة رسمية، وهي أيضا لغة الأم لمعظم المناطق التي لا يتكلم سكانها باللغة العربية الدارجة "

أعتقد أن التدريس باللغة الأم في السنوات الأولى، سيمكن الطفل حين يدخل إلى المدرسة أن يستوعب بشكل عادي كل المعارف التي يتلقاها، وبهذا سيكون قادرا على تعلم واتقان اللغة العربية الفصحى بكل سهولة أو أن يتعلم أيضا اللغات الأجنبية الأخرى.

* أنت تتحدث إذن عن اللغات الأم، ولكن لم تتم الإشارة إلى اللغة الأمازيغية، مع العلم أن هناك نسبة مهمة من الأطفال في المغرب يتحدثون الأمازيغية، ويجهلون الدارجة على الإطلاق، ألا تعتبر هذه الدعوة أيضا إقصاء للأمازيغية؟

** أبدا، نحن نقول دائما بأن اللغات الأم هي الأمازيغية في الجهات التي يتكلم أهلها الأمازيغية كالريف وسوس والأطلس. أو الدارجة في المناطق الأخرى، فنحن ليس لدينا أي فرق بين اللغة الدارجة والأمازيغية، فكلاهما يعتبران لغة أم للمغاربة، والتوصيات التي خرجت في الندوة التي نظمناها، أشارت إلى اللغة الأم، واللغة الأم ليست الدارجة فقط بل تضم الأمازيغية أيضا.

* لكن بعض المتتبعين من الفاعلين الأمازيغ يعتبرون الدعوة إلى الدارجة فيه اقصاء للأمازيغية في التعليم؟

** أبدا، أنا من الأوائل الذين دافعوا عن اللغة الأمازيغية على أن تكون لغة رسمية ومن الأوائل الذين دافعوا لتحقيق هذا المطلب، والأستاذ أحمد بوكوس شاهد على هذا، وأقولها بكل فصاحة وصراحة، إن اللغة الأمازيغية هي لغة رسمية، وهي أيضا لغة الأم لمعظم المناطق التي لا يتكلم سكانها باللغة العربية الدارجة، لأنهم لم يعيشوا وسط عائلات تتكلم العربية، إذن لابد أن يعلم الجميع أن اللغة الأم ليست فقط الدارجة، بل هي الأمازيغية أيضا، وهذا الأمر أكدنا عليه مرارا وتكرار، لكن المصيبة الكبيرة أن الصحافيين لم يطلعوا على التوصيات وإنما تلقوها فقط عن طريق السمع، والصحافيين في بعض الأحيان يصنعون ويخلقون أشياء مغلوطة لكونهم لم يعطوا الأهمية للتوصيات المكتوبة التي أصدرناها في الندوة الدولية حول الموضوع.

* حاليا، أطراف وهيئات كثيرة واجهتكم، وطالبتكم بالتراجع عن دعوتكم، هل ستستمرون فيها أم ستقفون عند هذا الحد؟

** نحن جمعية من المجتمع المدني ولسنا بحكومة، بل نحن فقط شخصيات مختصة باللغات، هناك أساتذة في اللغات والتعليم ومختصين في التكنولوجيا، قمنا بهذه المبادرة منذ أكثر من عشرة أشهر في دجنبر 2012 ، وهذه المبادرة أعطت أكلها في الندوة الدولية التي نظمنها اخيرا، والتي أثارت هذه الزوبعة، واستقبلنا فيها الوزراء السابقين للتعليم جميعا، وذوي الاختصاص في مجال التعليم بالمغرب ومدير التكوين المهني والنقابات، إضافة إلى أن هذه المبادرة جاءت بعد القيام بالعديد من الزيارات لكل من تركيا، فنلندا والأردن، وقمنا بمقارنة بين التجارب المدرسية في كل هذه البلدان، ونعتبر هذه المبادرة مهمة جدا، ولكن نحن لسنا أصحاب القرار، بل أصحاب القرار هم الحكومة ووزير التربية الوطنية السيد رشيد بلمختار، والذي احترمه وأقدره كثيرا، إذن إن أرادوا أن يطبقوا هذه التوصيات، سيشكرون على ذلك، وان لم يهمهم مستقبل الأطفال فهذا قرارهم، لأن مستقبل الأطفال ونجاحهم في المدرسة رهين بالمرور أولا من التعليم الأولي بالمدرسة الإبتدائية، والتدريس بلغة الأم هي الدارجة العربية أو الأمازيغية، وفي هذا الإطار على الحكومة أن تقوم بتكوين لجنة للنظر في التدريس بـ»الدارجة» داخل المؤسسات التعليمة، ولا يجب أن نضيع هذه الفرصة وعلى الحكومة أن تتحمل كامل مسؤوليتها بهذا الصدد.

## " لابد أن يعلم الجميع أن اللغة الأم ليست فقط الدارجة، بل هي الأمازيغية أيضا، وهذا الأمر أكدنا عليه مرارا وتكرار"

* ألا ترى أن الدعوة للتدريس باللغات الأم يطرح إشكالا من حيث المجال الجغرافي، فهناك دارجات وتعابير أمازيغية--؟

** أكيد أن هناك ثلاث تعابير للامازيغية، ونحن نقدرها ونعترف بها ولها أهمية كبيرة، ولكن بالنسبة للدارجة ليست هناك لهجات،، لهذا فالامر غير صحيح وهذا كلام مسؤول عنه ذوو الاختصاص، في انجلترا هناك ست مائة لهجة، ولكن الإنجليز جميعا يتكلمون اللغة الإنجليزية، واللهجات بالنسبة للعربية ليست مهمة ومن يقول بهذا الطرح فهم خاطئون، أما الأمازيغية فشكل أخر بحيث نجد أن هناك اختلاف بين الريفية وتمازيغت وتشلحيت وهذا أمر متفق عليه بالإجماع لذا يجب حين تدريس اللغات الأم أن تدرس الريفية في المناطق الريفية ونفس الشيء بالنسبة لتمازيغت وتاشلحيت.

* سبق لأحمد شفيق ان قال في احد مقالاته بأن الدارجة هي خليط من الامازيغية والعربية، ما قولك؟

** أنا متفق مع الأستاذ شفيق، واحترمه واقدره واعتبره من الناس العظماء، وبالفعل فالدارجة العربية المغربية فيها كلمات عديدة مقتبسة من اللغة الأمازيغية وهذا أمر جيد، ويبرهن على أننا لدينا تاريخ مغربي عريق، إن المغرب أمازيغي قبل أن يكون عربي لأن اللغة الأمازيغية كانت موجودة بالمغرب قبل دخول العربية ونحن لا ننسى هذا، كما أن هناك ثقافة عريقة وأنا فخور بأن تكون اللغة الأمازيغية رسمية للمغرب.

* هل أنت مقتنع بطرح العروي في المناظرة التي نظمتها القناة الثانية؟

## "المغرب أمازيغي قبل أن يكون عربي لأن اللغة الأمازيغية كانت موجودة بالمغرب قبل دخول العربية"

** الأستاذ العروي متفق معي في الكثير من الأشياء، والعروي رجل مهم رجل كفاءة ومعروف في كل أنحاء العالم، وكان له رأي، ولكن أرى أن مواقفه حول هذا الموضع تغيرت بعض الشيء، لأني برهنت له على أن ما جاءت به مبادرتنا مبني على الواقع والتجربة، ويبقى النقاش محترم بيني وبينه اقدره ويقدرني، وأنا برهنت له على أن المغرب دولة ديمقراطية يمكن أن نتكلم فيها بكل فصاحة في إطار احترام الرأي الأخر.

# L'ATTACHEMENT À LA TERRE, SENTIMENT À JAMAIS PERDU ?!

*«La terre n'appartient pas à l'homme, c'est l'homme qui appartient à la terre » S Bull « La terre est ma patrie, l'humanité ma famille » K.Jabran*

Celles et ceux qui ont vécu en partie le XXème siècle ont souvent eu la chance de vivre sous le même toit avec leurs grands parents âgés ou même leurs arrière parents. Ils ont été des artisans habiles des cités ou paysans modestes vivant en tribus libres dans les campagnes. Ils nous ont légué une longue Histoire, deux langues, deux cultures et un trésor de valeurs (honneur, courage, fraternité, solidarité, liberté, tolérance, famille, et l'amour de la terre) S'ils revenaient ici bas ils ne nous auraient pas reconnus comme leurs descendants directs. Nous avons perdu de notre substance et de notre essence qui ont fait notre passé glorieux. Nous avons quitté la Nature, champs, et la liberté pour vivre dans des cages des bidonvilles. Nous avons quitté la vie de familles au village pour galérer en ennemis anonymes des villes Nous avons laissé la terre qu'ils ont irriguée des millénaires durant de leur labeur et sueur. Nous avons laissé la terre qu'ils ont défendue de leur sang contre les envahisseurs et intrus. Le nord-ouest de l'Afrique du Nord est très riche par sa Nature et ses ressources variées (Monts, plateaux, vallées, plaines, forêts, fleuves, déserts, littoral, Mer, Océan Soleil, terres) Nos ancêtres n'ont pas eu besoin pour survivre de coloniser des pays lointains. Par contre d'autres peuples hostiles sont venus de loin, et sont arrêtés par l'Atlas et l'Océan. Charmés par la richesse de la Nature ils sont restés et Ils se sont appropriés les terres par la force et le verbe (Phéniciens, Romains, Vandales, Arabes, et en masse des tribus nomades).

Ce sont des tribus surgies de l'Arabie au XI siècle Elles fuient les sécheresses, errent en quête de pâturages. B Khaldoun les compare, avec excès, à des nuages de criquets néfastes. Elles déferlent sur l'Egypte des Fatimides qui les dirige vers leurs rivaux Zénètes de Tunisie. Elles pillent au passage le littoral de la Lybie. Les Almohades les battent et les arrêtent net en Tunisie, sans volonté ni de les exterminer, ni de les disperser ou de les refouler vers l'Est. Ils en installent une partie dans les plateaux arides de la Moulouya en attendant de les envoyer guerroyer les chrétiens d'Espagne. Mais la dynastie almohade faiblit et ces tribus nomades restent dès lors au Maroc oriental. Elles s'infiltrent par groupes vers le Sud et le Nord-Ouest. Certaines s'adaptent et adoptent la langue et la culture amazighes pour toujours. D'autres s'imposent accaparent les terres par l'épée et imposent leurs dialectes et us aux vaincus. Par la suite les sultans en difficultés les utilisent pour mater et assujettir les tribus rebelles. Pour les récompenser et les surveiller, ils les établissent, en partie, dans les grandes plaines fertiles autour des villes royales, en codons protecteurs, sur les terres des autochtones.

Tout le long de l'Histoire du pays la terre a été défendue âprement par les tribus amazighes Certaines sont restées dans les plaines fertiles, affrontent avec courage les intrus de tout poil. D'autres se réfugient dans les déserts ou dans les montagnes (Adrar, Atlas, Rif) et attendent. Là où elles sont elles résistent, survivent dans la dignité, et travaillent avec ténacité et amour la Terre Ancestrale

Ainsi dans les monts de l'Anti-Atlas les Femmes et les Hommes ont entrepris durant des siècles des travaux titaniques pour lutter contre l'érosion et garder le plus de terre sur place. Partout à perte de vue, aux flancs des monts, dans les plateaux, vallées, bords des rivières il y a une infinité de lopins de terre en escaliers. Ils sont intégrés aux paysages et à la Nature. Ma vieille mémoire conserve des bribes de souvenirs d'enfance d'une grande Tiwizi d'antan il s'agissait de défricher, de mettre en terrasses et valoriser les collines voisines du village Tous les habitants ont alors participé à ce

travail commun durant ce printemps qui fait date Nous partons très tôt le matin avec les chants des coqs et les appels à la prière du mouden. La pierre, l'arène granitique, l'argile rouge, et la terre sont arrachées de partout aux environs Elles sont apportées à dos d'ânes, de mules, d'hommes, de femmes et les coffins d'enfants. Des murets en escaliers sont élevés pour contenir la pierraille mêlée de cette terre si rare. Les vieux plantent aux bords de ces lopins de terre des figuiers, des pieds de vignes et ils enfuient quelques belles noix d'amande concassées dans chaque petit lopin. Le travail se fait dans la bonne humeur. (Les garçons en profitent et font des brins de cour aux jeunes filles.) A midi des plats de couscous et outres de babeurre frais avec thym nous arrivent du village. Au coucher du soleil nous rentrons guais, avec nos baudets chargés de broussailles. Les filles chantent des chants d'amour, de fertilité, de paix et les Monts répondent en écho. A la fin des travaux une fête est organisée (sacrifice d'un bouc, prières, repas collectif, danses). Durant l'hiver suivant les murets et la terre ont tenu bon. Au printemps tout a poussé et germé. Des années plus tard c'est une petite forêt d'amandiers et figuiers, fierté du village.

Les villages de l'anti Atlas sont en général près d'une rivière, une source ou un grand puits. Deux ou trois sentiers y mènent, les traversent, en sortent, une piste muletière passe à côté. A l'Est il y a un cimetière près de la tombe d'un Saint, ou Sainte (dans un petit sanctuaire) Les villages sont entourés de petits lopins de terres en terrasses aux murs forts et solides. Les cactus, amandiers, les figuiers, vignes sont partout à côtés de caroubiers et térébinthes Les terrains au centre des villages sont les plus importants et ils sont près de la Mosquée. Ils sont objet d'orgueil du village c'est là que se font les fêtes collectives de fin de saisons Chaque famille se doit de posséder sa part de terre ici et tous évitent de construire dessus. (Les maisons sont construites solidement là où il y a du socle et jamais sur les sols fertiles.) Là les terrains ont des bornes connues de tous mais souvent déplacées et objet de chicanes Ces terrains sont désherbés, enrichis de fumiers des étables, bêchés à fonds donc bien aérés Ils sont irrigués en été et automne avec l'eau retenue dans les rivières voisines On y cultive si possible selon les saisons un peu de tout (maïs, navets, carottes, fèves, luzerne, tomates, aubergines, courges) Ils n'ont pas de clôtures car bien protégés par des marabouts (Agdal) Chaque famille essaie d'avoir ici le plus de terres (intrigues, achats, hypothèques, héritages) Les vieux boutiquiers des médinas du pays y ont souvent englouti toutes leurs économies. Avoir des terrains ici est un signe de richesse et du statut familial dans le village et la tribu Nos grands parents se sont entretués pour ces terrains avant l'arrivée des français (1934). Ces terres étaient encore, dans les années 60-70, l'objet de jalousie et de bagarres parfois sanglantes. C'est le centre de vie du village.

Les plus beaux villages de jadis, au moins dans ma mémoire de vieux montagnard, sont ceux nichés aux cimes des Monts de l'anti Atlas. Mon grand père maternel était un sage paysan(Ardad) d'un de ces sublimes villages d'en Haut. Là les maisons ont un mur ou deux formés à même par les flancs des Monts (granit) Elles sont près d'une petite source qui jaillit des fissures du Roc d'une Grotte sacrée. Cette eau pure, cristalline est maintenue en place par une murette ronde (Tanout). Ce village est tout couvert de neiges en hiver, de verdures et de fleurs au printemps. C'est un refuge de fraicheur en été et un grand tapis coloré de feuillages en automne La poésie et musique naturelles sont là (chants d'amour des oiseaux, bruits d'insectes, ruissèlement d'eau) C'est là un verger habité par quelques familles issues d'un ancêtre commun On y trouve du tout (petits oliviers, majestueux noyers, amandiers, figuiers, vignes, abricotiers, pêchers, grenadiers, orangers) Les murets des terrasses des terrains sont solides (érosion forte) .Le résultat est un paysage splendide né des Monts, de la terre et du travail des Femmes et des Hommes. Mon grand père entretient ses terres avec passion durant toute la journée, toute l'année sans jamais se reposer Ses petits lopins de terres ne se reposent pas non plus. Ils produisent des céréales, des légumes et des fruits selon les saisons Chaque famille a ses ruches d'abeilles, Insectes Sacrés C'est dans ce paradis de mon enfance que j'ai vu de loin des gazelles et cerfs, (animaux adorés de tous) cabrioler dans les Monts. Certaines familles dont celle de mon grand père étaient dites riches Elles ont en plus des terres, une mule et un âne, des ruches et surtout un grand cheptel de chèvres qui pâturent en haut dans les Monts ou en bas dans les plateaux

Pour nous montagnards, les plateaux (Igounan) sont nos vastes et lointaines terres arides L'Arganier imposant arbre du Sud y règne depuis des millions d'années selon les géologues Partout les cactus, jujubiers et leurs jujubes, les euphorbes avec leurs épines et leur« lait » Les hérissons et les aigles attendent les cobras qui guettent les gerboises, les lézards qui… Les sols sont rocailleux, rouges et pauvres Ils sont restaurés et conservés par les travaux de tous les ans à la fin de l'automne (enlever les cailloux, déraciner les chiendents les brûler.) Chacun retrouve les bornes de ses terres sans trop de disputes Peu importe le rendement, les paysans des monts labourent ces terrains tous les ans. Les oiseaux picorent l'orge semée. Au printemps les gerboises et les écureuils se nourrissent des maigres gerbes d'orge En Mai les paysans moissonnent le reste pour le bétail. Ce travail stérile est un devoir envers la terre et un acte rituel de propriété. Cette terre se repose presque tous les ans. Cependant si les pluies sont abondantes la récolte est alors bonne ou même excellente C'est la joie de tous, le dixième de la récolte est donné aux pauvres. Le reste de l'orge est mis en réserve familiale dans des fosses souterraines stérilisées au feu. Pendant les grandes sécheresses des nomades nous arrivent du Sud. Ce sont des hordes de chèvres, chameaux, hommes, femmes et d'enfants. Ils se parlent en arabe, et disputent avec nous en amazigh sans accent. Nous les cantonnons de force si possible dans ces plateaux arides loin de nos terres fertiles Mais pour eux la Terre n'appartient personne mais à Dieu seul. Avec leurs animaux voraces ils dévastent et détruisent la Nature et partent sans regret aucun. Leur arrivée pour nous, nos terres et arbres est l'équivalent de l'invasion par les nuées rouges de sauterelles. Elles dévorent elles aussi, mais en un jour et une nuit, toute verdure de nos villages.

Mon village natal est célèbre par sa Medersa (Zaouïa du mystique feu sidi Hajj EllHabib). Il est à côté d'une rivière, une Montagne et une grande oliveraie dite (Targa n'Iznagen) Il y a là des milliers d'oliviers dont beaucoup sont centenaires. Ils ont été plantés aux bords des lopins de terre qui se trouvent ainsi assez dégagés et exposés aux bienfaits du soleil La terre aimée et respectée comme une mère est tenue en terrasses par de fortes murailles Elle est noire et friable car enrichie par le travail de tous les ans et par les fumiers et humus L'oliveraie est dense mais traversée de chemins connus de tous et empruntés même de nuit A l'Ecole coloniale nos livres de lectures relatent la grande forêt équatoriale africaine (Moi je croyais que c'est notre oliveraie, je m'attendais voir surgir de partout des lions et des tigres) La terre est fertile , la vie est partout ici, personne ne troque un lopin contre dix non irrigués L'eau vient d'une grande source qui sort du flanc de l'imposante montagne à l'Est du village L'eau est abondante si bien que l'irrigation se fait du jour et de nuit sans arrêt et ce selon les règles coutumières que personne ne transgresse Les cultures de céréales (orge, maïs) et légumes (navets, carottes, fèves) se succèdent sur les terrains. Ici la Terre, l'Eau et l'Homme sont en symbiose. Près de la rivière ou à côté des canaux d'irrigation chaque famille a son potager sans clôture et sans crainte de vol, la défense en est assurée par une saint(e) (Agdal) Pour moi, enfant, adolescent, jeune et adulte j'ai fait là de longues randonnées inoubliables et c'est là que j'ai aperçu les belles filles de l'Atlas. (L'une d'elles m'a capturé et captivé à vie)

❊ Conclusions:

A partir des années 40, la population de l'Anti-Atlas augmente et les terres ne suffisent plus. Les hommes émigrent dans les villes du pays (boutiquiers) ou en l'Europe (mines, bâtiments) Ils reviennent toujours aux villages, construisent des maisons et font entretenir leurs terres Les sécheresses des années 80-90 et l'absence d'assistance de l'Etat mènent à l'exode rural Les habitants sont allés survivre en familles et en parias dans les bidonvilles de misère et violence du Maroc. Les plus chanceux sont dans les banlieues de mépris et racisme d'Europe. Les terres si bien entretenues auparavant sont laissées à l'érosion, à la désertification et aux Seigneurs-Sangliers qui pullulent vite et saccagent la Nature.

❊Selon les spécialistes la population de l'Afrique du Nord serait à l'époque (XI siècle) au moins de six millions et l'effectif de ces tribus nomades serait de deux cent mille tout au plus dont un tiers de guerriers

❊ **Azergui Mohamed**
Pr univ retraité

TP travaux pratique TD : travaux dirigés
NTIC nouvelles technologies de l'information et de la communication

# LANGUE MATERNELLE ET EDUCATION, LE CAS DE L'AMAZIGHE

Par Dr. Ahmed BOUKOUSS

La langue maternelle est idéalement la langue première du locuteur, celle dont il maîtrise la compétence linguistique et la compétence communicative, qu'il emploie pour l'essentiel de ses besoins de communication, par le truchement de laquelle s'effectue sa socialisation, et celle par laquelle il s'identifie et au moyen de laquelle il est lui-même identifié. Rappelons que les deux principales langues maternelles des citoyens marocains sont l'arabe marocain et l'amazighe (le berbère)

### Pourquoi enseigner la langue maternelle ?

Les fondements qui légitiment et justifient la place de la langue maternelle dans l'éducation sont d'ordre juridique, historique, psycho-pédagogique

Fondements juridiques

1.La Charte des Nations Unies et la déclaration universelle des droits de l'homme adoptée en 1948 , notamment dans son article 27.

2.La Convention internationale sur l'élimination de toutes les formes de discrimination adoptée par ONU en 1965.

3.Les recommandations du groupe de travail de l'ONU en 1982 sur les populations autochtones fait de la protection des droits des populations autochtones est une partie essentielle des droits de l'homme et une préoccupation légitime de la communauté internationale

4. La déclaration de l'ONU concernant les droits des personnes appartenant aux minorités nationales, ethniques, et aux minorités religieuses et linguistiques adoptée par l 'Assemblée générale en décembre 1992 . Se reporter notamment à l'article 3, où l'alinéa 2 est relatif au droit d'expression des spécificités culturelles et de perfectionnement de leur culture et de leur langue, l'alinéa 3 concerne le droit à l'apprentissage de leur langue et à l'enseignement par le moyen de leur langue maternelle ; l'alinéa 4 fait obligation aux Etats d'encourager la connaissance de l'histoire, de la culture, de la langue et des coutumes des minorités..

5.La convention 169 du BIT relative aux droits des minorités, notamment aux droits à la terre, à la langue et à la culture.

6.La Convention concernant la lutte contre la discrimination dans le domaine de l'enseignement (UNESCO, 1960).

7.La Déclaration des principes de la coopération culturelle internationale (UNESCO, 1966).

8.La Déclaration de l'UNESCO de 1978 affirmant que " tous les individus et tous les groupes ont le droit d'être différents, de se concevoir et d'être comme tels ".

9.La Charte africaine des droits de l'homme et des peuples (OUA)

10.La Convention européenne des droits de l'homme adoptée par le Conseil de l'Europe.

11.La Conférence internationale des ONG relative aux populations autochtones tenue à Genève en 1977, 1981.

12.Déclaration universelle des droits linguistiques, Barcelone, juin 1996.

13.Convention sur la protection et la promotion de la diversité des expressions culturelles, Paris 20/10/2005, signée et ratifiée par le Maroc.

14.Déclaration de Fribourg sur les droits culturels, mai, 2007.

### * Arguments psychologiques

Si l'éducation en amazighe a un fondement juridique dans le cadre du droit international, elle a également des fondements psychopédagogiques solides si l'on se réfère aux experts de l'UNESCO, aux spécialistes de l'éducation, de la psychologie de l'enfant et de la pédagogie en général.

En effet, la langue maternelle a pour la personne une valeur symbolique centrale en ce qu'elle joue un rôle décisif

dans son développement cognitif, dans sa relation psychoaffective avec son environnement immédiat, dans sa socialisation et dans le processus d'intelligibilité du monde.

*La langue maternelle est une donne fondamentale aussi bien dans la formation psychique de la personne que dans le processus de sa socialisation.*

En effet,

1. La langue maternelle est le médium de l'intimité de l'être; c'est l'idiome par lequel l'individu inaugure son rapport au monde, lui donne du sens et construit sa relation à autrui.

2.Il est ainsi communément admis que l'enfant parvient à développer dans sa langue première les prérequis conceptuels et langagiers de l'acquisition des compétences transversales, des habiletés de lecture, d'écriture et de calcul ; même l'apprentissage d'une langue seconde s'en trouve facilité.

3. Le sentiment identitaire lié à la langue maternelle constitue un indice puissant de la relation affective à cette langue et partant à la place considérable qu'elle occupe dans la formation de l'être et dans la configuration de l'identité collective. Ce sentiment est d'autant plus remarquable qu'il se manifeste en dépit des sanctions politiques, économiques et sociales auxquelles sont en butte les locuteurs des langues minorées.

### Conclusion :

1. Il ne fait pas de doute pour les spécialistes que l'usage de la langue maternelle à l'école assure la continuité du développement affectif, cognitif et psychomoteur de l'enfant

2. A contrario, le rejet de la langue première et de sa culture et l'acculturation au modèle linguistique et culturel hégémonique provoquent chez les sujets un sentiment de haine de soi-même (autoodi) et un phénomène d'aliénation.

*En d'autres termes, l'idéal éducatif, consolidé par le droit et l'éthique, exige que l'univers scolaire poursuive et enrichisse le savoir acquis par l'enfant sous peine de provoquer des dysfonctionnements psychiques de type schizoïde et un comportement langagier schizoglossique au au moins placer l'individu dans une situation d'insécurité linguistique .*

### * Arguments pédagogiques

Le projet d'éducation en langue maternelle est conforme aux recommandations de l'UNESCO.

En effet, la douzième session de la Conférence Générale de l'UNESCO tenue en 1962 a recommandé aux Etats membres En effet, le comité des experts de l'UNESCO préconise l'insertion de la langue maternelle dans le système éducatif dès les premières années et l'utilisation des langues maternelles en vue de supprimer l'analphabétisme.

Les arguments avancés sont d'ordre psychologique, sociologique et culturel :

1.La langue maternelle assure la continuité entre l'environnement familial et le milieu scolaire.

2. La langue maternelle garantit les conditions du succès de l'accès de l'enfant à un univers sémiologique nouveau.

3.La langue maternelle facilite l'acquisition des stratégies d'apprentissage en général et des habiletés de la lecture et de l'écriture plus qu'une langue seconde ou une langue étrangère.

4.La langue maternelle étant le véhicule naturel de la pensée et de l'expression d'un peuple, son emploi pour l'éducation et l'alphabétisation resserre les contacts avec les sources de sa culture.

5.L'enseignement en langue maternelle se trouve en outre investi d'une fonction de facilitation en jouant notamment le rôle de médiateur entre le référent culturel familial et le référent culturel et social véhiculé par l'institution scolaire ;

6.2. La langue maternelle peut aussi être définie d'un point de vue linguistique. C'est la langue que l'individu connaît le mieux, celle dont il maîtrise à la fois la compétence linguistique et la compétence communicative.

Rappelons que dès 1964, une conférence des experts de l'UNESCO a été tenue pour mettre en application les principes précédents. Des problèmes pratiques ont été examinés dans le but d'assurer la préparation des langues africaines à des fins d'alphabétisation, notamment la codification des structures linguistiques, l'élaboration de systèmes graphiques, la confection du matériel pédagogique, la définition de programmes d'alphabétisation et la formation d'un personnel encadrant qualifié.

# La ville de Grenade rend hommage à la culture amazighe en reconnaissance à sa fondation par la dynastie amazighe des Zirides

Â l'occasion de son millénaire de sa fondation par la dynastie amazighe les Zirides, la ville andalouse de Grenade la commémore avec une rencontre internationale avec la participation de nombreux chercheurs, artistes et activistes amazighs venus du Tamazgha et d'Europe.

Organisée par l'Alliance française de Grenade et la Fondation Euro-arabe, parrainés par la Fondation BMCE du Maroc, l'Agence Espagnole de Coopération Internationale, l'Ambassade française et Institut Français , la ville de Grenade et l'Institut Royal de la Culture Amazighe de Rabat, avec la collaboration de la Confédération des associations amazighes du sud du Maroc ( Tamunt N Iffus ) , l'Université de Grenade, CICODE, la Fondation El Legado andalusi, le CMA (Paris) et la Fondation David Hart, la rencontre a connu un grand succès en réunissant des chercheurs, des artistes et des représentants de la société civile amazighe des pays d'Afrique du Nord (Libye , Algérie, Maroc , Iles Canaries , de France et d'Espagne . La dite rencontre était riche qui comprenait des séminaires, des tables rondes, des expositions d'arts, des films , des ateliers de calligraphie , des tatouages au henné , défilé de robes et concerts musicaux des groupes Mejjaoui Larbi et Gnawa Music Alhambra.

A l'inauguration de cette rencontre sur " la culture amazighe et le millénaire de Grenade millénaire», Pilar Aranda Ramirez, secrétaire exécutif de la Fondation Euro-Arabe et Marie Lucas, directrice de l'Alliance Française, ont précisé que ces journées vont devenir un moyen de rapprochement entre le public et les étudiants envers la connaissance de cette culture millénaire qu'est la culture amazighe dont la dynastie des zirides ont eu le mérite de fonder la ville de Grenade depuis mille ans. Après la parole de Mme. Annouchka de Andrade de l'Ambasssade de France, Dr. Leila Mezian Benjelloun, présidente de la Fondation BMCE et Dr. Ahmed Boukous, recteur de l'IRCAM, ont pris la parole et ils ont déclaré l'importance d'encourager la connaissance de l'histoire des amazighes, qui restent encore à réécrire et que ces rencontres internationales servent comme des forums de dialogue entre les civilisations. C'est pour cette raison qu'a était prévue une série d'activités académiques, culturelles, artistiques et sociales sur les amazighs et leur contribution au patrimoine de la ville de Grenade, de Al- Andalus musulman et de la région méditerranéenne en général. Ces activités diverses ont permis de faire la lumière sur des mouvements sociaux qui luttent pour la démocratie , la justice et la reconnaissance des droits politiques, sociaux , économiques et culturels du peuple amazigh. Ces mouvements ont participé (et participent encore ) dans la dynamique du changement appelés « printemps démocratique, qui ont commencé à la fin de 2010 dans les pays d'Afrique du Nord et qui ont renversées des dictatures. Et les Imazighen ont réussi à arraché une partie de ses droits, les droits qui vont de la revendication de leur existence et de l'identité, de la liberté d'association ( Egypte et Tunisie ), de la liberté d'expression , de droit à la participation politique ( Libye ), jusqu'à la reconnaissance officielle de leur langue dans le cas du Maroc.

Aux différentes tables rondes et activités ont pris part Elena De Jésus de Felipe, Mohamed Handaine, Bilal Sarr, Antonio Tejera Gaspar, Dolores Villalba Sola, El Ouafi Nouhi, Hèlène Claudot-Hawad, Ahmed Boukous, Tassadit Yassine, Ahmed Sabir, Didier Le Saout, Meryem Demnati, Mimoun Charqi, Meha Jouini, Ahmed Assid, Fathi N Khelifa, Sanaa El Mansouri, Mohand Tilmatine, Elvira Molina Fernandez, Lahoucine Bouyaakoubi, Rachid Raha, Mohamed saadi, Bouchtart Abdellah, Amina Ibnou-Cheikh, Hawad, Mohamed Chami, Fatima Agnaou, Kawtar Tazrouti, Dounia Benjelloun, Jacques Renoir, Akounad,…

# ⵙⵛⵏ ⵔⵙⴷⵓⵔⵓⴷ ⵓⵙⵍⵓⵙ ⵢ ⵓⵍⵓⵏⵙⵣ

ⵙⵛⵏ ⵔⵙⴷⵓⵔⵓⴷ ⵓⵙⵍⵓⵙ ⵢ ⵍⵓⵏⵙⵣ
ⵓⵣⵓⵣⵉ ⵢⵓⵉⴷⵓⵣ ⵓⵍⵓⴷⵓ ⵏⴷⵓⵙ ⵓⵢⵓⵓⵙⵙ ⵢ ⵣⵏ ⵙⵣⵔⵣⵉ
ⵓⵍⵓⴷⵓ ⵏ- ⵔⵏ ⵢ ⵜⵙⵣⵙⵔⵜ ⵏ ⵜⵉⵏⵏⵓⵙ
ⵙⵙⵙⵉⵣ ⵜⵓⵙⵓⵣⵜ ⵣⵏ ⵙⵣⵙⵔⵣ ⵉⵙ ⵜⵙⵙⵉⵔ ⵜⵓⵣⵓⴷⵉ
ⵙⵣ ⵓⵣⵙⵙ ⵉⵣⵣⵓⵣⵉ ⵉⵣⵣ ⵜⵙⵣⵓⵍⵜ ⵉ.ⴷⵓⵏⵉⵜⵉ
ⵣⵉⵙⵣⵍⵍ ⵉⴷⵓⵙⵙⵏ ⴷ ⵍⵓⵔⵙⵙ ⵏⵙⵏ ⵙ ⵣⵓⵔⵓⵣⵉⵢⵉ
ⵙⵙ ⵏⵣⵣⵉⵏ ⵙⵙⵙⵙⵉⵓⵣ ⵓⵏⵢ ⵣⵓⵣⵓ ⵜⵙⵣⵣⵓ ⵣⵙⵙⵏⵣⵣ
ⵉⵙ ⵜⵣⵉⵜ ⵓⵔⵢⵏⵓⵙⵙ ⵏⵉ ⵣ ⵏⵏⵜ ⵜⵙⵣⵜ ⵏ ⵜⵉⵔⵉⵜⵓⵙⵉ ⵏ.ⵙⵔⵓⵣⵉⵢⵉ
ⵜⵣⵉⵜ ⵓⵏⵣⵙⵙⵓ ⵓⵔⵡⵡⵓⵏ ⵓⵔⵓⵣⵉⵢⵉ
ⵙⵛⵏ ⵓ ⵔⵙⵙⵔⵓⴷ ⵓⵙⵍⵓⵙ ⵢ ⵣⵍⵏⵓⵙⵙⵣⵉ
ⵜⵓⵔⵓⵣⵢⵓ ⵓⵣⵉⵙⵓⵙⵙ ⵣ.ⵜⵉⵣⵣⵉⵉ...ⵢ ⵓⵣⵏⵉⵙⵙ
ⵏⵉ ⵉⵔⵙⵏ ⵢ ⵣⵓⵙⵏⵣ ⵍⵉⵏ ⵙⵓⵛⵜⵙⵣ ⵓⵔⵜⵜⵙⵣ ⵙⵓⵉⵙⵙ ⵣ ⵙⵏⵣⵔⵙⵙⵉⵙ
ⵣ ⵏⵣⵣⵉⵉ ⵜⵙⵙⵙⵏⵓⵙⵙ ⵓⵔⵓⵣⵉⵢⵉ
ⵙⵛⵏ ⵔⵙⵙⵔⵓⴷ ⵓⵙⵍⵓⵙ ⵢ ⵣⵍⵍⵓⵏⵙⵣ
ⵓⵣⵏⵙⵙⵏ ⵓⵣⵣⵏⵓⵙ ⵉⵉⵏ ⵙⵓⵛⵜⵙⵣ ⵓⵍⵓⵙⵙⵙ ⵙⵙ ⵉⵏⵏⵉ ⵓⵜⵉⵣⵣ
ⵉⵙⵓ ⵙⵣⵙⵔⵣ ⵓⵍⵓⵏⵙ ⵙ.ⵜⵉⵓⵙⵉⵓⵙⵙ ⵢⵉⵣⵏⵏ ⵔⵔⵓⵙⵓⵉⵔ.

* ⵓⵙⵏⵔⵓⵏ ⵙⵓⵔⵣⵓ ⵓⵙⵏ ⵙⵏⵏⵓⵙ ⵣⵓⵙⵓⵙⵔ

# ⵣⵣⵀⵓⵔ ⵍⵙ

ⵔⵉ ⵏⵉⵙ ⵓⵔ ⵉⵣⵀⵓⵔ ⵍⵙ ⵉⵔⵔⵓ
ⵙⵏⵔ ⵉⵔⵏⵏⵙⵏ , ⵜⵓⵍⵏⵓⵣⵜ ⵏ ⵉⵏⵀⵓ
ⵜⵉⵎ ⵜⵣⵎⵀ , ⵏ ⵠⵉⵎ ⵜⵙⵓ
ⵓⵍⵓⵏ ⵣⵣⵀⵔ , ⵜⵓⵎⵙⵓ ⵏ ⵉⵛⵓ
ⵜⵙⵎⵀ ⵙ ⵙⵀⵙⵙ , ⵓⵔⵓⵏ ⵠ ⵙⵏⵓ
ⵜⵍⵍⵓ ⵙ ⵉⵔⵉ , ⵉⵙⵍⵉ ⵜ ⵙⵠ ⵏⵓ
ⵉⵙⵍⵓⵣ ⵏⵙⵍⵓ , ⵜⵓⵔⵓⵔⵔⵜ ⵀ ⵜⵙⵓ
ⵜⵓⵏⵔⵔⵉⵙⵜ ⵙⵍⵉⵉⵢ , ⵏⵛⵏⵢ ⵜ ⵜⵠⵍⵓ
ⵜⵛⵛⵔ ⵜⵉⵣⵣⵙⵠⵜ ⵙ ⵉⵣⵣⵀⵓⵔ ⵢⵏ ⵜⵠⵓ
ⵜⵙⵠⵙⵙ ⵅⵏⵏⵓ , ⵏ ⵍⵙⵏ ⵉⵍⵙ ⵜⵙⵙⵓⵎⵙ
ⵙ ⵉⵔⵔⵓ ⵓⵔ ⵉⵣⵀⵓⵔ ⵍⵙ ⵔⵉⵙⵙⵓ ...

ⵜⵓⵔⵓⵣⵙⵠⵜ ⵓⵏⵏⵉⵙⵙⵙⵓ

# ⵅⵅⵜⵓⵔⵓⵔ ⵍⵍⵙⵙⵓⵏ

ⵔⵉⵙⵙⵓⵏ ⵓⵔ ⵉⵣⵣⵓⵏ ⵍⵙ ⵉⵔⵔⵓ ⵙⵙⵙⵙⵓⵏ ⵓⵔⵓⵏⵙⵙⵓⵏ ⵠ

ם ٠٤٧٠٣٤١ (٠٤٠٦٤ | ٦٨٥٦٤ ٤٨٠ ٨٦٨ ٤٧٤٨) :
٠٨ ٥٩٦٢ ٠٤٩٥٨٠ ٢٢٤٦٢ ٤٢٤ .
٠٤٠٦٤ "٤٤٤٥" ٠٨٨٤٨٠٨٢(٠٤٢٠٥ | ٤٥٦٥٥ "٤٤٤٥" ٠٨٨٤٨٠٨٢(٠٤٢٠٥ |
٦٨٥٦) ١١٤٥ ٢٠٤٨ ٠٤٠٦٤٥١ ١١٤٥ :
٠٤٥٥ ١١٥ ٦١٨٢ ٤٢٤ ١٥ ٥٦٨٥٢ +.
٠١٣٤٢ ٨ ٤٨ | ٦٨٥٠٨ ٠٢ ٤٥+٢٥
٠٤٠٥٨ ٥ ٢٦٥٦٨٥٨ ٥٨٦٨ | ٤٢٤٥٠
٠٤٠٣ ٥٢٦٥٠٤٤٢ ٠٨ ٢٥٦٥٤٤٢
٤٧٥٨٥٨١.
٠٤٤ ٢٠٤٦٨٥ ٥٠ ١٥٥٤١
٢٥٥٥ ٥٠٤٥٦٨٥ ٠٨٤٠٨٨٠ ٢٥٢٨٥٨
٠٤٥٨ ٠٨٦٨٥٠٨ ٤٠ ٢٥٤٥٠٨

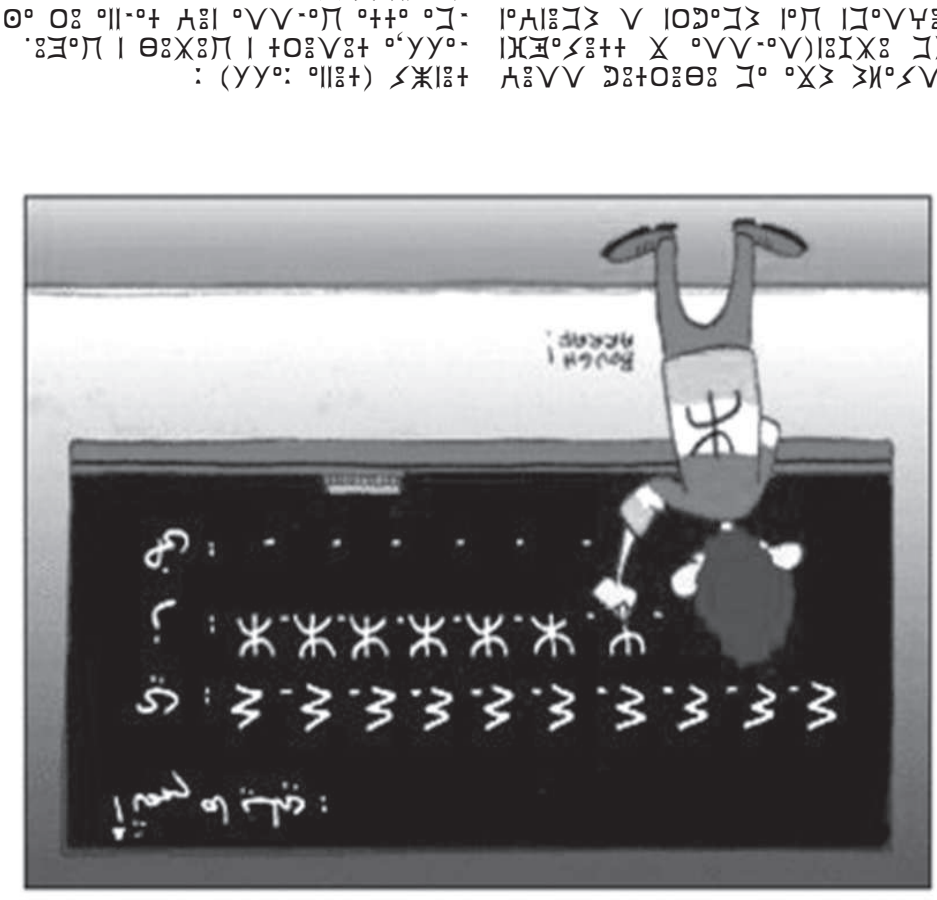


ס◦ש◦ם◦ב◦ש◦ץ ◦ם◦ן 

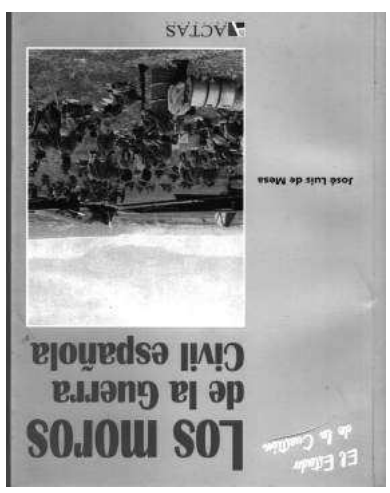
Los moros
de la Guerra
Civil española
José Luis de Mosa

AMAZIGH
LE MONDE
ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵏ ⵜⵉⴼⵓⵜ
www.amadalpresse.com

Encuentros Internacionales
La Cultura Amazigh
en el Milenio de Granada
Granada. Del 7 de Noviembre al 11 de Diciembre 2015

# Human Rights Watch demande au président Obama de presser le roi du Maroc à transformer les droits sur le papier en réalité quotidienne

Le Président Barack Obama devrait dire au Roi Mohammed VI du Maroc que le soutien américain au processus de réforme au Maroc dépend du fait que ce processus aille au-delà de la rhétorique et effectue des changements tangibles. Les réformes devraient inclure des protections juridiques plus solides pour les droits et la fin de l'impunité pour les policiers qui utilisent la violence et commettent d'autres exactions. Le 22 novembre 2013, le roi va rencontrer un président américain à Washington pour la première fois en 11 ans.

Les autorités marocaines ont cherché à dépeindre le Maroc comme un pays où les réformes politiques ont contribué à maintenir la stabilité alors que les manifestations populaires ont causé des bouleversements dans le reste du Moyen-Orient et en Afrique du Nord. Mais des dizaines, peut-être des centaines, de personnes – des islamistes, des jeunes manifestants dans les rues et des militants du Sahara Occidental – demeurent en prison après des procès inéquitables, et la police a recours à un usage excessif de la force pour disperser les manifestations et à la violence pour extorquer des aveux.

« Le processus de réforme au Maroc est au point mort, alors même que tout le tapage sur les réformes se poursuit », a déclaré Sarah Leah Whitson, directrice de la division Moyen-Orient et Afrique du Nord.

Face à des manifestations de rue croissantes en 2011, le roi a présenté aux électeurs une nouvelle constitution forte sur les droits humains et a annoncé des élections anticipées qui ont conduit au premier gouvernement islamiste à diriger le pays. La constitution de 2011 énonce un grand nombre de droits, dont la liberté d'expression, des protections pour les personnes en garde à vue et un nouveau droit de contester la constitutionnalité des lois en vigueur devant un tribunal de grande instance. Cependant, le gouvernement n'a pas encore adopté les mesures législatives qui donneraient force de loi aux nouveaux droits constitutionnels.

Le Maroc continue d'appliquer une série de lois répressives qui semblent entrer en conflit avec la nouvelle constitution. Il s'agit notamment des articles qui prévoient des peines de prison pour diffamation ou insultes contre des fonctionnaires ou des institutions de l'État, et pour tous propos qui « portent préjudice » à la monarchie, aux membres de la famille royale, à l'islam, ou à la revendication du Maroc sur le Sahara Occidental contesté – bien que les ministres aient parlé pendant des années de la réforme de la loi sur la presse et du code pénal.

Abdessamad Haydour, un étudiant, purge une peine de trois ans de prison pour être apparu dans une vidéo sur YouTube « insultant » le roi. Le rappeur connu sous le nom d'Al-Haqed est sorti de prison en 2013 après avoir purgé une peine d'un an pour avoir produit une chanson et une vidéo qui « insultaient » la police.

L'un des principaux journalistes marocains s'exprimant d'une voix critique, Ali Anouzla, encourt une longue peine de prison s'il est reconnu coupable des accusations d'« assistance à des terroristes » en raison de son reportage sur une nouvelle vidéo d'Al-Qaïda au Maghreb islamique attaquant la monarchie marocaine. Ali Anouzla, qui est en liberté provisoire après avoir passé un mois en détention provisoire, doit passer en procès en décembre.

Après que le roi ait prononcé un discours en 2009 sur la réforme judiciaire et formé une commission en 2012 pour faire des recommandations, le gouvernement a déclaré qu'une telle réforme est une priorité. Pourtant, les tribunaux marocains condamnent des accusés sur la base d'aveux que ces derniers affirment avoir été contraints de signer et empêchés de lire.

Un tribunal militaire a condamné en février les 25 accusés civils jugés en 2010 en relation avec la mort de policiers au Sahara Occidental, un territoire sur lequel le Maroc revendique la souveraineté; cette revendication n'est toutefois pas reconnue selon le droit international. Le tribunal a condamné neuf des accusés à la prison à vie et la plupart des autres à de longues peines de prison. À un stade précoce de la procédure, la plupart des accusés ont déclaré au tribunal qu'ils avaient été torturés. Comme cela arrive souvent dans les cas politisés, le tribunal n'a pas ouvert une enquête sur ces allégations, bien que la loi marocaine exige des tribunaux qu'ils excluent toute déclaration obtenue au moyen de la violence ou de la coercition.

Les sit-in, les marches et les veillées sont monnaie courante au Maroc. Mais si les autorités désapprouvent les demandes, les slogans, ou le moment du rassemblement, les policiers foncent souvent dans la foule, en matraquant et en cassant des os. L'utilisation excessive de la force pour disperser des manifestations est monnaie courante au Sahara Occidental, où les autorités interdisent systématiquement tout rassemblement jugé hostile à la domination marocaine sur le territoire.

Le Maroc dispose d'associations dynamiques actives sur l'ensemble des questions. Alors que la Constitution de 2011 garantit le droit de créer de nouvelles associations, dans la pratique, l'administration nie souvent toute reconnaissance juridique aux groupes dont les objectifs ou dont la direction leur déplaît, comme les groupes qui défendent les droits des Sahraouis ou des Amazighs (Berbères). Même les associations locales de parents d'élèves ne parviennent pas à obtenir la reconnaissance du gouvernement si elles choisissent pour les représenter des membres du mouvement d'opposition islamiste connu sous le nom de Justice et spiritualité (Al-Adl wal Ihsan).

Les États-Unis et le Maroc entretiennent des relations étroites, notamment un dialogue bilatéral formel sur les droits humains. Ils ont également conclu un accord de libre-échange, organisent des exercices militaires conjoints et coopèrent dans la lutte antiterroriste. Les États-Unis ont donné 697 millions de dollars au Maroc au cours des cinq dernières années pour lutter contre la pauvreté et stimuler la croissance économique par le biais de la Millennium Challenge Corporation, une agence d'aide gouvernementale qui exige que le pays bénéficiaire favorise une « gouvernance juste et démocratique ».

Au cours de ses cinq premières années après être monté sur le trône en 1999, Mohammed VI a présidé une réforme du droit de la famille qui a réduit l'inégalité juridique des femmes et a créé une Commission d'équité et de réconciliation, à travers laquelle le Maroc a reconnu et indemnisé les victimes de disparitions forcées, de détention illégale et d'autres exactions commises sous le règne de son défunt père, le roi Hassan II. Depuis lors, la cadence des réformes en matière de droits humains s'est ralentie.

« La constitution de 2011du Maroc est admirable en ce qui concerne les droits humains – en tant que document vers lequel il faut aspirer », a conclu Sarah Leah Whitson. « Le président Obama devrait exhorter le Maroc à transformer les droits sur le papier en réalité quotidienne. »

Source: www.hrw.org

# Ghardaïa : Plusieurs Blessés Dans De Nouveaux Affrontements Interethniques

De nombreuses personnes ont été blessées, dont certaines grièvement, ce dimanche 24 novembre dans de nouveaux affrontements entre Chaambis (Arabes) et Mozabites (Berbères) à Guerrera dans la wilaya de Ghardaïa, a-t-on appris de Kamel Dine Fekhar, militant des droits de l'Homme.

Les affrontements entre les deux communautés avaient commencé vendredi dernier, suite à un match entre deux équipes, l'une mozabite et l'autre arabe, rappelle-t-il. « Tous les jeunes de Guerrara, Arabes et Mozabites, ont fêté la victoire de l'équipe nationale mais quand ça dégénère, les services d'ordre ne font pas leur travail », regrette-t-il.

Pour lui, le vrai problème se pose entre « le pouvoir et la société mozabite ». « C'est toujours la même chose ! Il y a un pouvoir à qui on paie des impôts et qui pompe notre pétrole pour payer les policiers et les gendarmes qui ne font rien quand on est agressé », lance-t-il.

Ce qui se passe à Ghardaïa n'est pas « un fait divers », poursuit Kamel Dine Fekhar, mais un « ethnocide ou une guerre contre la minorité mozabite en Algérie ». « On a un pouvoir qui a tous les moyens pour mettre fin à ces affrontements, mais il ne veut pas», ajoute-t-il.

Source: http://dzactiviste.info/

# Tamazight à l'école des régions amazighophones en Libye

La langue amazighe ou le tamazight, va être enseignée comme une matière officielle dans les écoles des régions amazighes à partir de janvier 2014, a déclaré au journal anglophone Libya Herald Mustafa Ajal chef du cabinet du ministre de l'Éducation Mohammed Hassan Abubaker.

Le ministre, dit-il, avait donné des instructions pour commencer les cours dans cette langue à partir du deuxième semestre de l'année scolaire en cours. Les cours seront donnés aux élèves du primaire de 1ère à la 4ème année. Il sera enseigné trois fois par semaine à la 4e année. L'enseignement de tamazight sera obligatoire et non pas facultative comme c'est le cas en Algérie depuis 1994. En effet, et selon Mustafa Ajala: "Tamazight sera une matière de base obligatoire dans toutes les écoles des régions amazighes et elle disposera d'un espace privilégié dans les rapports et les bulletins des élèves."

Il convient de noter que le ministère a déjà donné le 25 septembre des instructions pour lancer l'impression des livres dans la langue de Said Mahroug Sifaw, Mouloud Mammeri et Mohamed Chafik.

Des enseignants amazighophones, qui instruisent déjà d'autres matières sont, pour ceux qui l'ont souhaités, déjà formés pour prendre des cours de la langue amazighe, a précisé Mustafa Ajala.

Ceci qui veut dire que tamazight est déjà enseignée dans plusieurs écoles des régions amazighes, mais sur une base non officielle.

Toutefois, il n'existe, pour le moment, aucun plan pour les écoles pour enseigner toutes les matières, telles que les mathématiques, les sciences, la technologie, la physique ou la chimie en tamazight.

Mais c'est une question de temps, une fois des sujets de base de tamazight, comme la grammaire, la conjugaison, l'orthographe, etc. sont enseignés obligatoirement et pris en charge par l'état officiellement.

Enfin sur le plan strictement politique, le statut de la langue amazighe continue toujours à être une source de discorde au Parlement libyen, le Congrès national Général. Le dimanche 24 novembre, la majorité des membres de ce Congrès a montré son accord verbal pour fare de tamazight une langue officielle, mais lorsque c'est arrivé au vote seuls 108 sur 121 votes nécessaires pour l'approuver, ont voté pour. Ce qui a irrité le Haut Conseil des Amazighs de Libye, qui est en train de se réunir en ce moment pour envisager d'autres solutions politiques qui vont protéger le tamazight. Un des membres de cet organisme a confié: «Bien que la plupart des Libyens semblent indifférents que la langue soit reconnue ou non comme langue officielle, il y a un petit groupe anti-Amazigh au sein du Congrès qui est déterminé à voir l'arabe comme seule langue officielle de la Libye». Ce petit groupe est, selon Aner Ali, un militant Amazigh de Nalut dans l'Adrar Nefusa, est télécommandé par certains pays et nous avons des preuves, que nous dévoileront un jour.

Source: le Matin Algérie

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ
LE MONDE AMAZIGH
العالم الأمازيغي
www.amadalpresse.com

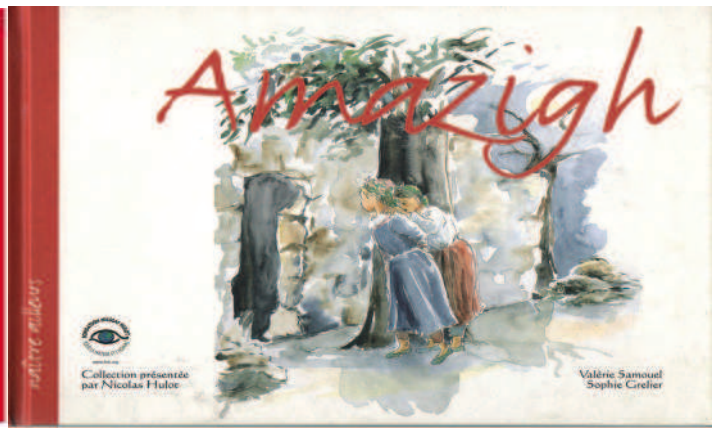


DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEKH – DEPOT LEGAL: 2001/0008 – ISNN: 1114 – 1476 – N° 157 / Novembre 2013-2963 – PRIX: 5 DH / 1,5EURO

# LE JOURNAL « LE MONDE AMAZIGH » VU PAR SON LECTORAT

Par Amina IBNOU-CHEIKH

Avant de vous aborder le sujet sur notre titre journalistique, il est nécessaire de faire un bref historique de l'apparition et de l'évolution de la presse écrite amazighe au Maroc. Celle-ci a d'abord fait ses entrées par des tracts d'association comme par exemple « libica», « anaruz» de l'association Tamaynut avant d'evoluer vers la forme de journaux associatifs tels adrar de l'association culturel de Souss, tasafut (Tamaynut), tamunt de l'AMREC, Tifawt d'Assid… Après il est venu l'expérience de la presse édités par militants amazighs à titre personnel comme tamaguit de Boulguid, Tawiza de Mohamed boudhan, Tamazight d'Ahmed Adghirni, Imazighen de Driss Boumlich, Ineghnissen de Hamid Khabache, Tilwah de Bouaghadan…Sans oublier des titres appartenant à la mouvance populaire tels tidmi et agraw amazigh. Fautes de moyens fianciers, tous ces titres ont été condamnés à disparaitre.

Et quand à notre journal « Le Monde Amazigh », dont j'ai l'honneur de diriger, a été créé en mai 2001, dans la perspective d'être édité par une entreprise médiatique, spécialisé, comme tous les autres journaux mentionnés ci-dessus, dans la défense de la culture et de la civilisation amazighes ; Il est resté le seul à continuer à paraître à ce jour, avec une périodicité mensuelle. « Le Monde Amazigh » est devenu la référence indispensable en ce qui concerne la question amazighe pour les chercheurs et les étudiants. Ce mensuel joue un rôle essentiel, à côté d'autres titres amazighs, en particulier pour la reconnaissance du caractère officiel de la langue amazighe et des droits des imazighen d'une façon générale. L'ambition du journal « Le Monde Amazigh » est de combiner le caractère d'un media militant et professionnel à la fois crédible et objectif.

Dans le souci de développer encore plus notre media, et d'être plus à l'écoute de notre lectorat, l'équipe du « Le monde amazigh » a collaboré avec le Centre Ibnou Rochd des Etudes et de la Communication en prenant l'initiative d'organiser un atelier avec ses lecteurs, en juin dernier, en invitant une trentaine de personnes venues des quatre coins du Maroc.

Dans cet atelier où nos fidèles lecteurs se sont exprimés en toute liberté et responsabilité on a eu l'occasion d'écouter leurs observations, leurs critiques et leurs propositions en ce qui concerne la ligne éditoriale, la forme et le contenu.

Comme vous devriez savoir, « Amadal Amazigh ou el mundo amazigh » relève d'une presse assez spéciale, au demeurant jeune et innovante, qui n'arrive pas encore à s'imposer sur une grande surface, vu qu'elle souffre d'innombrables contraintes et difficultés. Depuis le manque de moyens financiers jusqu'au problème de la distribution, en passant par la discrimination en ce qui concerne le marché de la publicité. S'agissant des subventions, le journal « Le Monde Amazigh » reçoit de l'Etat une subvention dérisoire de 200.000 dh (plus au moins 18.000 Euros), ce qui constitue un pourcentage de 0,004% du budget total alloué à la presse écrite au Maroc, alors que les amazighophones constituent la majorité de la population marocaine.

Se définissant comme une presse militante et citoyenne, la presse amazighe en général et « Le Monde Amazigh » en particulier, ont réussi à casser de nombreux tabous dans un Etat, conservateur et autoritaire, comme la question de la défense de la laïcité, le droit à l'autonomie des régions, au Maroc, en particulier et dans Tamazgha d'une façon générale, les assassinats politiques (Abbass Mesaadi, Boujemaà El Habbaz, Mohamed El Hamouti…), la guerre de libération de Mohamed Abdelkrim El Khattabi, la Guerre chimique contre le Rif, les terres ❋ collectives etc.

Mais qu'en disent nos lecteurs ?

Presque la moitié de nos lecteurs affirment qu'ils ont suivi le support depuis sa création en 2001, c'est-à-dire depuis plus de dix ans, tandis que l'autre moitié l'a découvert depuis six ans, tout en lui restant fidèles depuis tout ce temps.

Nos lecteurs qui parlent tous tamazight, considèrent « Le Monde Amazigh » comme la voix des militants amazighs et par extension du mouvement amazigh. En outre, certains lecteurs le prennent comme source pour des recherches académiques.

1-En ce qui concerne la ligne éditoriale :

La majorité de nos lecteurs approuve sa ligne éditoriale et considère le mot de la directrice comme « le cri » des imazighen qui a évolué avec les revendications du mouvement amazigh. C'est pour cela que le journal est devenu la voix d'une cause, à savoir celle de l'amazighité.

Les lecteurs considèrent que la ligne éditoriale concilie entre le militantisme et le professionnalisme, représentant ainsi la conscience vive du mouvement amazighe, ou tout au moins une bonne partie de cette conscience. Rajoutant cependant que suite à la constitutionnalisation de l'Amazighe, ils ont exigé de faire évoluer la ligne éditoriale de façon à accompagner la nouvelle ère. Le lectorat insiste sur le respect de l'indépendance de cette ligne éditoriale. Ainsi, le journal devant veiller à l'objectivité et à l'indépendance en dépit des convictions identitaires, politiques et culturelles de ses responsables et rédacteurs. D'où le nécessaire respect de l'objectivité dans le traitement des sujets avec la garantie de la libre expression, le pluralisme des opinions et l'honnêteté intellectuelle, vu que le support est une référence académique ; ce qui suppose une ouverture sur les différents courants de pensée amazighe certes mais aussi « islamiste », de gauche voire d'extrême gauche.

2-Par rapport au choix des sujets :

Notre lectorat souhaite une réactivité par rapport à l'actualité. De même qu'il considére que certaines questions telle que celle du Sahara, les loisirs et le sport devront d'être abordés. Il souhaite que le journal se penche plus sur des questions internationales, dont celles concernant l'Afrique du Nord (Tamazgha), les dossiers historiques, l'enseignement, l'économie, le genre, le courrier des lecteurs,…

3-Sur la forme :

En consultant sa pagination, nos lectorat la trouvent assez classique dans sa forme et dans le choix des photos et des couleurs. Celles-ci sont considérées « classiques » avec des techniques traditionnelles dans la composition des images. Ils suggèrent que la « Une » change ainsi que son logo et qu'elle comporte les titres des rubriques et l'éditorial. Des caricatures en amazigh sont aussi réclamées.

Puisque notre titre, comme la plupart des supports amazighs qui ont arrêté de paraître, est trilingue (arabe, français et tamazight), les lecteurs constatent un manque d'équilibre entre le nombre de pages dédiées à chaque langue : les pages écrites en arabe sont plus nombreuses, au total 16 pages, et celles en français seulement 4 pages de même qu'en tamazight, 4 pages. Certains demandent d'y inclure des pages en anglais et des pages en espagnol.

Concernant les polices utilisées, Ils la trouvent de petite taille et quand à la police tifinaghe ils demandent son amélioration.

4-Le temps de lecture

Le temps de lecture diffère selon les lecteurs. Certains prennent le mois en entier pour la lecture, tandis que d'autres le lisent dès le premier jour. Certains reconnaissent une lecture en groupe, d'autres qu'ils le prêtent ou le donne à des proches

5-Le prix

Le prix de 5 dirhams est considéré comme modique et les lecteurs pensent qu'il devrait être porté à 8 ou 10 dirhams, au motif notamment que les personnes intéressées ne peuvent que l'acheter.

❋ Considérations finales :

Le journal « le Monde Amazigh » ne saurait assez remercier ses fidèles lecteurs pour ses remarques et critiques constructives.

Sur ces diverses observations, de forme comme de fond, le journal est conscient et envisage d'agir de façon à y apporter des solutions et des réponses, afin d'améliorer davantage la qualité du média en répondant aux attentes de son lectorat.

Pour parer à la question de la couverture du lectorat, il est envisagé bientôt le développement et l'amélioration du son site web «www.amadalpresse.com», sous une forme quotidienne, tout en maintenant le journal papier sous sa forme mensuelle.

❋ Directrice d'Amadal Amazigh

# تاريخ قبيلة تولال الآمازيغية

للنبش في تاريخ القبائل الأمازيغية بالمغرب على العموم يستدعي الإستنطاق الجيد للرواية الشفوية، وربطها بالأحداث والوقائع التاريخية التي عرفها المغرب إبان تلك الفترة. وذالك لندرة المصادر المكتوبة. فأمام شح المصادر والمعلومات التي ترصد تاريخ قبيلة تولال الأمازيغية، ولكون الثقافة الأمازيغية ثقافة شعبية شفاهية بامتياز. اعتمدنا على الرواية الشفوية بالأساس لتناول موضوع تاريخ قبيلة تولال وربط هذه الرواية الشفوية بالأحداث التاريخية والوقائع المتسلسلة إبان حكم سلاطين هذه الفترة الممتدة من 1822 إلى 1894 أي منذ فترة أواخر حكم السلطان المولى عبد الرحمان إلى غاية حكم المولى الحسن الأول، باعتبار هذه الفترة الزمنية لحكم هؤلاء السلاطين هي الفترة التي وقعت فيها هذه الأحداث أي عملية إجلاء قبيلة تولال من موطنها الأصلي كرامة إلى غاية استقرارها بموطنها الحالي مكناس.

حالة المغرب

{أدى انتقال الحروب النابوليونية إلى إسبانيا والبرتغال-1808-1807- إلى تخوف السلطان مولى سليمان من سقوط البلاد في يد الجيوش الفرنسية على غرار ما وقع في مصر. لذالك عمد إلى إغلاق حدود البلاد وسلوك سياسة العزلة والإنكماش. وقد ترتب عن تلك السياسة، فقدان المغرب لجزء كبير من مداخيله المالية. فاضطر المخزن للاستعاضة عن ذالك، إلى مراجعة سياسته الجبائية. فأرهق القبائل بالمزيد من الضرائب والوظائف المالية. حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه تلك القبائل، تعاني من نقص في المحاصيل الزراعية بسبب الجفاف...}خصوصا بعد هزيمة إيسلي، وما فرضته هذه الهزيمة من ضغوط على المغرب (الإصلاح العسكري وما يفرضه من موارد مالية)، بالإضافة إلى الغرامات والديون التي فاقت الطاقة الإنتاجية للمجتمع المغربي القبائلي الفلاحي بالدرجة الأوبى، كذالك التنازلات التي قدمها المغرب في المجال التجاري و الاقتصادي (خفض الجمارك، معاهدات تجارية، تسهيل الحصول على الأراضي..) وهو ما سرع الأزمة المالية، التي حاول المخزن معالجتها بالزيادة في الضرائب واستحداث أخرى (كالترتيب)، وفرضها على السكان من طرف القياد والشيوخ، مستعملين وسائل عدة لاستخلاصها من تؤهيب وعنف وإجلاء.... واجهت هذه القبائل، التي اعتادت على الاستقلال عن السلطة المركزية، هذه الزيادات بتمردات وانتفاضات متتالية، ما دفع المخزن إلى الدخول في مواجهة شرسة مع هذه القبائل؛ إما بشكل مباشر (الحركات) أو غير مباشر بتولية قياد أو أشياخ (إيمغارن) يخدمون أهدافه.

بهذه السياسة أنهك المخزن القبائل، بتفكيك مؤسساته السياسية "الديمقراطية" (ديمقراطية الأعيان والوجهاء) واستبدالها بمؤسسات تكون في طوعه. بتوليته القواد والأشياخ بالظهائر الشريفة، هؤلاء "القياد والشيوخ صاروا يستمدون سلطتهم من الظهير السلطاني، لا من إرادة الجماعة. وهي وسيلة لتطويع القبائل وأداء الضرائب وإرغامها على التخلي عن تنظيماتها "الديمقراطية" المحلية وتفكيك نظام "تاقبيلت" وخاصة في المناطق الأمازيغية.

هذا النظام المخزني الجديد استغله هؤلاء القواد والشيوخ كل ما توفر بين أيديهم من سلطات ( نموذج المدني الكلاوي الذي قدم له السلطان الحسن الأول هدية: مدفع (krupp) وأسلحة متطورة)، أولا لإخضاع القبائل للمخزن واستخلاص الضرائب، وثانيا لزيادة ثرواتهم واغتنائهم بإجبار الفلاحين المملقين على بيع أراضيهم أو حتى نهبها وفرض السخرة والعمل المجاني عليهم.

زادت الظروف الطبيعية التي عرفها المغرب في النصف الثاني من القرن 19، الطينة بلة. حيث اجتاحت المغرب مجموعة من الأوبئة أودت بأعداد هائلة من المغاربة وصعبت ظروف عيش الباقين.

* المجاعات: ما بين 1850 و 1894

* الكوليرا:1857/1854: مات بملاح فاس وحده من اليهود 500 شخص، وحصدت بسلا سنة 1855، 120 نفسا.فاس سنة 1868 قتلت في يوم واحد 345 من الجند. الرباط 1882 250 نفرا. مكناس ومراكش 300 فرد في يوم واحد. وقد ذكرت بعض المصادر أن الكوليرا والحمى الصفراء قتلتا 3 مليون مغربي، علما أن هذه الأرقام تم إحصاؤها بالمدن أما القرى فليست هناك أرقام.

في هذه الفترة وهذه الظروف تولى السلطان المولى عبد الرحمان الحكم سنة1822 وارثا أزمة اقتصادية خانقة عن سلفه المولى سليمان(1822-1792)حيث لم يجد المخزن بدا من نهج نفس السياسة التي أثقلت كاهل السكان بفرض ضرائب شرعية وغير شرعية لتمويل الحركات لإخماد الثورات الداخلية. كضريبة – العُشور – المكس- الكزا- الترتيب- والهدية. هذه الأخيرة التي كانت تفرض ثلاث مرات في السنة لإظهار ولاء القبيلة للسلطان. هذه الهدية الذي كان ممثل السلطان وهو من الأعيان يجتهد في تضخيم قيمتها بالإثقال على السكان الرعايا كي يحضا بثقة ورضا المخزن سيما مع استبداد القواد الذين يستغلون سلطاتهم الواسعة لإخضاع القبائل واستخلاص الضرائب لزيادة ثرواتهم.

(ويصف عبد الله العروي المخزن آنا قبل استعماري، بأنه جماعة يختارها السلطان لتنفيذ وإعمال قراراته، وفي هذا الإطار يقترح تعريفين للمخزن: الأول خاص ويعني به كل الذين يأخذون أجرة من خزينة السلطان، والثاني عام وينسحب على كل الجماعات الدائرة في فلك المخزن، بما فيها الموظفين، قبائل الكيش، الشرفاء...)

هذا هو المخزن الذي يستخلص العشور والهدايا ....

{ فالهدية كانت تندرج ضمن الضرائب غير الشرعية التي سنتها السياسة المخزنية والتي اتخذت في البداية طبيعة هبة ظرفية وتقليدية تقدمها القبائل والمدن للسلطان في الأعياد والمناسبات، وتحولت بعدئذ إلى التزام مفروض أداؤه كضريبة رمز الوفاء للعرش. وبالطبع من يريد التنصل من القبائل من أداء الهدية تكون له حركة السلطان بالمرصاد أو يفوض أمره إلى قبيلة منافسة تقتص منه بإيعاز ودعم من المخزن المركزي، واتقاء لذالك تدخل جل القبائل على خط التنافس من أجل تقديم الهدية المثالية التي تمنع عنها سخط المخزن وتمنحها بالمقابل امتيازات أخرى من قبيل امتداد النفوذ الترابي وتحصيل الضرائب لصالح بيت المال، والتي تأخذ عنها نسب محددة سلفا.}

فالأزمة الإقتصادية وتعاقب الأوبئة والمجاعة انعكست على القبائل المغربية بصفة عامة وخاصة على العالم القروي.

وقبيلة تولال نموذج من القبائل التي عاشت هذا الحيف إبان هذه الأزمة. وهي تنتمي إلى قبائل أيت إزدك، إحدى أكبر القبائل الأمازيغية بواحة تافلالت، بحوض كير وبالضبط منطقة كرامة بإقليم الراشدية (قصر السوق سابقا). يعتمدون على الزراعة المعاشية كنمط اقتصاد. كان ممثل السلطان على هذه القبائل ينتمي إلى أسرة أيت أسمر يدعى إبراهيم. كان محاربا في الأطلس الكبر، تظاهر بعطفه على الأشراف القاطنين في الحدود الجنوبية لأيت يافلمان الذين كانوا في صراع مع أيت عطا. لذالك عينه السلطان قائدا بالمنطقة. فيعتبر نموذجا للقيادات التقليدية الإقطاعية بالأطلس الكبير الشرقي وأعالي حوض ملوية.

مما خوله أن يكون المسؤول عن جمع الضرائب التي عانت منها قبيلة تولال على غرار باقي القبائل. فرغم سنين القحط والجفاف، أجبرهم إبراهيم أسمر على دفع الضرائب الشرعية -العشور- وخاصة الغير الشرعية – الهدية- للمخزن. وأمام عجزهم عن جمع هذه الهدية فمن تم امتناعهم عن دفعها نظرا لسنين الجفاف التي أفقرتهم كما هو الشأن لبعض القبائل. والرواية الشفوية تأكد على أن الخلاف كان على الهدية وليس على العشور. هذا الامتناع اعتبر ثورة في حينه وتمردا على المخزن وجب على ممثل السلطان التصدي له، وإلى سلكت باقي القبائل منحاهم. وكما تقول الرواية الشفوية طلب منهم عند امتناعهم تقديم الهدية حلا لينقذ ماء وجهه، وهو تحميل الدواب بصناديق وجرار فارغة وتقديمها أمام ممثلي باقي القبائل الأخرى حتى لا يديع خبر امتناع أيت تولال عن تقديم الهدية وتسلك القبائل مسلكهم.

وأمام تعنت قبيلة تولال وعدم قبول هذا الحل، عمد ابراهيم أسمر إلى قمع القبيلة بشن حرب مسلحة، واجهتها قبيلة تولال بالدفاع عن نفسها، لطغيان الروح الاستقلالية، والأنفة لمقاومة الظلم و الإذلال .

وإذا اعتبرنا أيت أسمر ضمن النخب الحربية، حيث تشكل الحرب مناسبة لتفوق بعض العشائر لأنها مصدر للغنائم واكتساب الشهرة والجاه والحظوة لدى المخزن، فإن ابراهيم هذا يعتبر قائد حرب بامتياز كما هو الشأن ل با علي غير بعيد عن تلال وهم فلالة(سكان تافلالت) والتي تقول عنه الرواية الشفوية كذالك.

{ أنه حرث بسكان تافلالت الأشواك أو درسها بهم. ويعنينا منها أن الكل بات يحس بتلك الإهانة، ويعتبرها شؤما ونحسا وإهانة لسكان المغرب الجنوبي الشرقي. والأدهى أن البعض ينفعل لمجرد سماع كلمة باعلي وهناك من لا يتردد في مهاجمة كل من يدعو له بالرحمة...}

إلا أن أيتولال فضلوا الإستماتة في المقاومة والدفاع عن كرامتهم، وأمام ضراوة المعارك التي أبان أيتولال فيها عن بسالة قتالية عالية، لجئ ابراهيم أسمر إل الحيلة للإيقاع بهم وهزمهم وإلا صاعت هيبته ومركزه.

حيث تقول الرواية أنه تظاهر بالهدنة فدعاهم إلى وليمة أقيمت خصيصا على شرفهم بمناسبة هذه الهدنة، وعند حضورهم للوليمة وضعوا بنادقهم على مدخل البيت الذي نصبت فيه الموائد احتراما للمضيف كما هي العادات، فمن تم جردوا من أسلحتهم بطريقة فنية واعتقلهم فخيروا بين الرحيل عن المنطقة أو الإبادة، علما أن من مثا قبيلة تولال في هذا الحفل (المكيدة) هم صفوة القبيلة وفرسانها الذين لم يبقى أمامهم من خيار سوى قبول الاستسلام والرحيل مع ذويهم.

أمام هزيمتهم ضد ابراهيم أسمر الذي نكل بهم وأخرج جزءا منهم من القبيلة حيث بقي جزء أخر إلى يومنا هذا بتولال الأصل بكرامة، أجلى التولاليون عن قبيلتهم فتوجهوا نحو فاس العاصمة آنذاك، لرفع شكواهم بحسن النية إلى السلطان المولى عبد الرحمان حوالي سنة 1858 أي أواخر حكمه، على اعتبار أن تمردهم حسب اعتقادهم كان ضد القائد الطاغية ابراهيم أسومر وليس ضد الحكم والسلطة المركزية.

فطال مقامهم بفاس دون إيجاد حل لهم، لكون التولاليون متشبثين بحق العودة ، لكن المخزن كان له رأي آخر لكون الصراع هو صراع جبائي أي عصيان مدني، وللحفاظ على هيبة المخزن في شخص القايد ابراهيم. كان القرار هو عدم قبول مقترح العودة. ولأن القياد يستمدون سلطتهم من التعيين السلطاني بظهير وليس من إرادة القبيلة فقرار المخزن كان هو أستغلال هذا الوضع لصالحه، وهو التفكير في استغلال قبي لة تولال في الدفاع عن حوزة مكناس.

فازدادت صلاحيات القابد ابراهيم، كما هو شأن كل القياد الذين تطول يدهم عند كل تمرد، حيث يستغلون هذه الصلاحيات والسلطة للبطش والإغتناء على حساب القبائل المنهكة ( النهب- السخرة...) مقابل الولاء للمخزن.

أما التولاليون فقد طال مقامهم خارج أسوار مدينة فاس إلى أن ذاق درعا أهل فاس بالنازحين واشتكوا من مكوث ايت تولال بالعاصمة ، لكونهم يقتاتون من نهب حقولهم حيث لم يجدوا بدا عن ذالك، لقطعم الأميال رفقة أطفالهم ونسائهم حفاة جياع مجردين من كل ممتلكاتهم، ناهيك عن قوة ومكانة الفاسيين وحضوتهم لدي المخزن وتأثيرهم في مراكز القرار، رغم ذالك مكثوا هناك إلى غاية تولي السلطان مولي امحمد الحكم فمن تم رحلوا إلى مدينة مكناس كما كان مخططا من قبل.

{لم يكن مجيئ هؤلاء إلى مكناس مرتبط ببناء القصبة، ذالك أن نقلهم من صحراء تافلالت تم بأمر من السلطان المولى عبد الرحمان عقابا لهم على تمردهم. وأنزلوا بدار الدبيبغ بنواحي فاس، وجعلوا تحت إمرة القائد فرجي. ولجأ المولى محمد بن عبد الرحمان سنة 1882م إلى ترحيلهم من فاس، وأسكنهم بضواحي مكناس جنوب قصبة سيدي سعيد،...} حيث كان التفكير في إدراجهم في خدمة الكيش.

إذن لما تولى السلطان المولى احمد بن عبد الرحمان الحكم (1873-1859م) أمر بترحيلهم إلى مدينة مكناس واستقروا خارج أصورها كذالك يسكنون الخيام. (حيث كان التفكير في نقل عاصمة الدولة من فاس إلى مكناس).

ويقدر عدد الفخدات التي تم ترحيلها بخمسة فخدات وهم أيت مسعود وأيت وعراب وأيت التواصلت وايت المشتاق وأيت اعلي. مازالت قصباتهم بمنطقة كرامة تحمل أسمائهم. هذه الأسر هي التي شكلت قبيلة تولال بضواحي مكناس من الجهة الغربية(كروان الشمالية- إجروان-).

{وأدرجهم في الجيش البخاري، بهدف تقويت هذا الأخير الذي كان قد وصل إلى أقصى درجات الضعف الضعف والتردي. وظلوا يسكنون الخيام إلى أن بنى لهم المولى الحسن القصبة التي اقترنت باسمهم لتقوم بحراسة مكناس ....}من غزوات القبائل المجاورة. و لمنع قبائل الأطلس من الزحف على السهول و لحماية الطريق التجاري الرابط بين مراكش و مكناس.

إذن إبان فترة حكم السلطان المولى الحسن الأول(1894-1873) تم إدراجهم رسميا في جيش البخاري بشكل رسمي ، وذالك بتجنيد مجموعة من الشباب ووضعهم رهن الحركات السلطانية ومراقبة مداخل مدينة مكناس، مقابل تمليكهم الأرض التي يقيمون عليها الآن بظهير سلطاني (117هكتار) تم تسليمهم إياه بعقبة سيدي سعيد حيث استقبلهم هناك على صهوة جواده وخارج أصوار المدينة وتم الشروع في بناية القصبة التي سميت بقصبة تولال تيمنا بتولال الصحراء.

رسميا أصبحت تولال جزءا من الجيش البخاري فقامت هذه القصبة وأهلها بالدور الجديد المنوط بهم ألا وهو الدفاع وحراسة مكناس من غزوات القبائل المجاورة(زمورو مجاط و بنو مطير...). فزودهم بالخيل والبارود مقابل تجنيد عدد معلوم من الرجال لتقوية المرافق الدفاعية، لذالك اختير لها بعناية ولأسباب أمنية موقعا خارج أسوار المدينة من الناحية الغربية على ضفة وادي بويسحاق.

وجيش أو كُيش يعني عساكر" وأراضي الكُيش أعطيت في ما مضى من ملوك المغرب لهذه القبائل كمكافئة على خدماتهم العسكرية؛ جنود أيام الحرب فلاحين في أيام السلام كانوا في حالة استنفار عند الحاجة".

بهدف تعزيز وتأمين القوة العسكرية للمملكة, وقد منحهم أراضي فلاحية قصد استغلالها والإنتفاع منها مقابل خدماتهم العسكرية بعقد يسمى بعقد التنفيذة. هذا التموقع الاستراتيجي نتج عنه دخول مجاط في حلف مع تولال سمي تضا.

{وفي عهد مولي الحسن، تم أيضا ترحيل مجاط من سايس إلى منطقة الغرب، بعد أن ظهر خطرها على سلامة الطرق التجارية، وأخذت تتحالف مع القبائل المجاورة على مضايقة مصالح المخزن، وتسطوا على مدينة مكناس، وتنهب التجار،...}6 . كما هو الشأن لقبيلة حربل التي كانت تسكن بالمنطقة ورحلت إلى نواحي مراكش والتي مازالت عين مائية بتولال تحمل اسمهم إلى يومنا هذا كما هو الشأن للسد التلي الذي شيد حديثا وسمي بالسد التلي حربل.

أما أيت إزدك ( القايد ابراهيم ) ازدادوا قوة وشهرة وتمردوا بدورهم على السلطة الموكزية سنة 1880م ,اخمدت تورتهم بحركة سلطانية انهزم فيها أيت إزدك وتم إعدام ابراهيم أسمر{6}. بعد ذالك تدخل شرفاء مدغرة طلبوا العفو من السلطان عن باقي القبيلة، فقبل شفاعتهم.

ظلت تولال إلى غاية قدوم المعمرين الفرنسيين تقوم بدورها الدفاعي على مدينة مكناس، تصد غارات القبائل المجاورة، مما دفع بقبيلة مجاط إلى عقد هدنة مع تولال وعقد حلف سمي تضا فسموا بأيت تاضا. هذا الحلف الذي يستوجب الدفاع المشترك والحماية والمصاهرة، استمر هذا الحلف إلى غاية سقوط البلاد في يد الإستعمار الفرنسي حيث استولى أحد أكبر المعمرين إميل بانيوا على أجود الأراضي الفلاحية، وإلى ذاك الحين كانت تولال قصبة تحف بها الأسوار من كل الجنبات وتشمل بابان، الباب الفوقاني والباب التحتاني، يغلقان بالليل، وساحة تسمى – إغرم- . ولم يبق من القصبة في يومنا هذا إلا جزء يسير من أسوارها التي تلاشت بسبب الإهمال والبناء العشوائي.

* الحسين بوشوكة

# أكادير إغيمْس و المقاومة من أجل البقاء

* خالد أوبلا

أن تكون ممن يعشقون السفر في ثنايا الماضي، يعني الالتزام لحمل شارات الصبر و التضحية وان تكون كالأعمش بين العُمي. بناية في قمة دوار إمعيزن تبكي حالها وقدرها من الاهمال و ما نالها من الزمن و الانسان لا لشيء إلا لأنها تحمل بين ثنايا مخازينها وأزقتها وأبراجها عبق التاريخ المجسد للحياة الاجتماعية و السياسية لساكنة إغيمس بصفة خاصة ولساكنة تسكدلت إحدى كبريات قبائل إيلالن بصفة عامة. تستقبلك أبراج المخزن الجماعي المعروف محليا بأكادير إغيمس بوقفاتها الشامخة حارسة المكان و التاريخ، ومتحدية كل من سوّلت له نفسه أن يسلك سبيلا غير الذي وُضِعت علاماته وممراته وخُطّتْهُ أيادي الاجداد في صياغة عقد اجتماعي (le contrat social)) يصون الممتلكات و ينظم السير العادي للحياة في توافق بين الديني و الدنيوي وإن كان هذا الاخير يسيطر على أغلب مواده وأعرافه. لو زار جون جاك روسو ومن معه من فلاسفة الانوار هذه البقاع ما كان لهم أن يتحدثوا أو يتناولوا العقد الاجتماعي تجريدا، بل لوجدوا ضالتهم – التي من أجلها ألفوا الكتب والنظريات في بحث حثيث عن مجتمع مثالي يمتثل للعقد الاجتماعي – في هذه الربوع التي مارسته تطبيقا وفعلا وذلك قبيل عصر النهضة، على أقل تقدير، حيث يعود أقدم لوح منظم له (لوح أكادير أوجاريف حوالي 1498 م).

أكادير إغيمس يتواجد بدوار إمعيزن على بعد 10 كيلومترات من مدينة أيت باها، يعود بناؤه إلى فترة تاريخية لا نعلم عنها الشيء الكثير بسبب ضياع لوْحه إلا أن الأكيد هو أنها فترة تعود إلى قرون. الموقع الجغرافي الذي يتواجد عليه هذا المخزن الجماعي جعل الدواوير المحيطة به أو تلك التي تبعد عنه نسبيا تحجز مقعدا لها بداخله ، وبذلك أصبح الملجأ الآمن لممتلكاتها وسنداتها وكل ما هو ثمين وكذلك لحياة الأفراد في أوقات الحرب والصراع. وشكل كذلك مجلسا تشريعيا يبث في النزاعات ويحقق العدالة بين المتنازعين والمتخاصمين وتُوثق فيه العقود والتحالفات وتتخذ فيه القرارات السيادية والرسمية.

في الماضي القريب كانت لهذا الصرح المعماري من تراثنا المادي وظائف اجتماعية وسياسية واقتصادية أصبحت اليوم في طي النسيان والنكران. نكران جعله في مرمى عاديات الزمن التي لا ترحم وتصرفات الانسان الطائشة التي يجب أن لا تغفر وغياب الوعي بأهمية البعد السوسيوتاريخي الذي يشكل ضرورة آنية في حياة الفرد والجماعة.

قد نتفهم قصور الساكنة عن الاعتناء بهذه المعلمة الباسقة فوق دوار إمعيزن، شأنها شأن مثيلاتها المتواجدة في المثلث الواقع بين أيت باها وأيت عبدالله و إغرم، لأسباب تتجسد أساسا في ظاهرة التغير الاجتماعي والسياسي الذي شهدته البادية المغربية في العقود الاخيرة وظاهرة الهجرة التي أفرغت هذه القرى من سكانها بحثا عن موارد رزق وافرة بالإضافة إلى الاسباب المادية التي تحول دون ترميمه أو إصلاحه، في المقابل نستنكر غياب أي دور للمؤسسات الرسمية التي أوكلت إليها مهمة حماية الموروث الثقافي المادي من قبيل وزارات الثقافة والسياحة والداخلية وغيرها من المعاهد التي تهتم بالآثار والابحاث الأركيولوجية. هذه القطاعات تنادي بتنمية السياحة الثقافية والزيادة في عدد السياح مستشهرة صور ومجسمات هذه المباني وجمالية هندستها المعمارية في ملتقياتها وبرامجها دون أن تفكر في خلق مشاريع تصلح حالها وتستعيد دورها بضوابط جديدة ، ليس كما كانت في الماضي، لكن من خلال استثمارها في التنمية المحلية وربطها بمشاريع مدرة للدخل ستستفيد منها الساكنة.

انهارت عدة اجزاء من أكادير إغيمس دون أن يحرك هول الخراب الذي لحقه أية إجراءات تهيم إصلاحه وترميمه، وألحقت الامطار الغزيرة التي عرفتها سنة 2010 أضرارا بليغة بالوثائق التي تحتويها غرفه، وأقلعت أياد مجهولة بعض أبواب غرفه مما ساهم في تلاشي العديد من الادوات التراثية النادرة، فحُرمة اكادير، كما يسميها دّا براهيم: آخر الأمناء، تمت استباحتها ولم تعد تحمي هذه المعلمة وما تحتويه من ممتلكات كما كان يعتقد شعبيا. فالضرورة تقتضي الاسراع في انقاذ هذه المؤسسة/ المعلمة التي ستشكل إن انهارت وآتاها الخراب، فجوة عميقة في تاريخ المنطقة ووصمة عار على جبين هذا الجيل الذي لم يستطع أن يحافظ على إرث الاجداد. إرث يجسد عبقرية الانسان الامازيغي وفلسفته للحياة من خلال تأمين مصدر العيش في السنوات العجاف ومن خلال تشريع قوانين تخدم المصلحة العامة والقابلة للتغيير والتحيين وفقا للظروف وحاجيات العصر ومتطلباته، وكذلك من خلال اختراع اساليب الدفاع المشترك عن حوزة البلد والممتلكات والانفس.

# مسيرة على الأقدام من إميضر باتجاه الرباط

في خطوة احتجاجية نوعية خرجت ساكنة جماعة إميضر بإقليم تنغير صباح يوم 10 نونبر، في مسيرة على الأقدام نحو مدينة الرباط، بالموازاة مع الإعتصام المفتوح الذي يخوضه أهالي إميضر منذ 24 غشت 2011، والذي يعد أطول إعتصام في تاريخ المغرب.

هذه التظاهرة دعت إليها حركة على درب 96 التي تقود الاحتجاجات بإميضر، وقطعت المسيرة حوالي 10 كيلومترات بجنب الطريق الوطنية رقم 10، رفع خلالها المتظاهرون شعارات ولافتات تطالب بحقوقهم وبالعدالة، وتندد باستمرار ما اعتبروه تعنتا من قبل إدارة شركة معادن إميضر ورفضها الإستجابة لمطالبهم، كما دعوا إلى إطلاق سراح المعتقل مصطفى أوشطوبان أحد الذين اعتقلوا على خلفية نفس الإحتجاجات، وعلى بعد كيلومترين من الطريق الفرعية نحو دواوير آنونيزم و إيزومكن، بعد مرور حوالي ثلاث ساعات من السير على الأقدام، حضر إلى مكان المسيرة كل من قائد قيادة تودغى ورئيس دائرة تنغير بمعية رئيس دائرة بومالن، ليفتحوا نقاشا مع أعضاء من اللجنة التنظيمية للتظاهرة طلبوا فيه بعودة التظاهرة لقرى الجماعة، وعبروا عن استعداد عامل إقليم تنغير لفتح حوار مع اللجنة الممثلة للساكنة في ظرف أيام. وهو الأمر الذي رحب به أغلب المتظاهرين، لتعود المسيرة نحو دواوير إميضر والمعتصم، وتؤكد الحركة على درب 96 من خلال البلاغ الذي نشرته بعد التظاهرة،على أن هذه الخطوة الإحتجاجية انذارية، وتعبر عن مدى تأجج الأوضاع بإميضر، كما وعدت الحركة بالدخول في أشكال نضالية تصعيدية موازية للإعتصام المفتوح، في حالة استمرار الشركة و السلطات في التهرب من مسؤولياتهم اتجاه الساكنة، أو استمرارهم في خرق القوانين وهضم حقوق الإنسان بالمنطقة.

# جمعية أمزيان بالناظور تستنكر الحصار والتضييق الذي تتعرض له

استنكرت جمعية أمزيان بالناظور، في بيان توصلنا بنسخة منه، تصرفات عامل المركب الثقافي المسمى «رضا» بإيعاز من أطراف تجهلها، حسب البيان، ويعمل لحسابها هدفها التضييق على العمل الجمعوي الجاد وعلى الحريات العامة وحق التجمع القانوني.

وطالبت الجمعية بفتح تحقيق عاجل حول مآل تجهيزات المركب الثقافي لاكورنيش التي كانت متواجدة به منذ افتتاحه، وجرد دقيق للممتلكات وأسباب تعطلها وإتلافها واختفاء بعضها، وتحديد المتسببين في ما وقع.

وطالبت من عمالة إقليم الناظور والمجلس البلدي والمجلس الإقليمي ومندوبية الثقافية بالناظور بالاتفاقية المتعلقة بتسيير المركب الثقافي لاكورنيش وتحديد المسؤوليات، وتعميم نشرها للعموم، وذلك طبقا للفصل 27 من الدستور الذي ينص على حقنا في الحصول على المعلومات الموجودة في حوزة الإدارة العمومية والمؤسسات المنتخبة والهيئات المكلفة بمهام المرفق العام.

وحملت الجمعية في بيانها، كامل المسؤولية للسلطات العمومية بالناظور لما تتعرض له من تضييق وحصار لأنشطتها، وذلك لإخلال السلطات بدورها المنصوص عليه في الفصل 26 من الدستور، إذ عليها أن «تدعم بالوسائل الملائمة تنمية الإبداع الثقافي والفني»، وكذلك الفصل 33 من الدستور الذي نص «على السلطات العمومية اتخاذ التدابير الملائمة لتحقيق توسيع مشاركة الشباب التنمية الثقافية، ومساعدتهم على الاندماج في الحياة النشيطة والجمعوية، وتيسير ولوج الشباب للثقافة مع توفير الظروف المواتية لتفتق طاقاتهم الخلاقة والإبداعية في كل المجالات».

واكد بيان الجمعية على عزمها مواصلة خوض جميع الأشكال النضالية التصعيدية ضد كل أصناف الشطط في استعمال السلطة، وعزمها على مواصلة نضالاتها الجمعوية المدنية والحقوقية وفضح كل المضايقات والاستفزازات والمؤامرات التي تحاك ضد جمعية أمزيان بالناظور.

وجاء هاذا البيان بعد مسلسل من المضايقات والاستفزازات والحصار الذي تتعرض له الجمعية، بعد إعلانها عن تنظيم الدورة التكوينية الأولى للمسرح أيام03-02-01 نوفمبر 2013 بالمركب الثقافي بالناظور، والموجهة لتأطير التلاميذ وطلبة المؤسسات التعليمية بالإقليم وشباب مدينة الناظور والنواحي بالإضافة إلى المهتمين بمجال المسرح، لتفاجئ الجمعية، حسب ماجاء في البيان، في اليوم الأول بغياب واختفاء التجهيزات السمعية والإنارة من المركب، وبعد اتصال مع المسئولين بإدارة المركب الثقافي تم إيجاد ميكروفون واحد ومصباح واحد لتسيير أشغال اليوم الأول من الدورة التكوينية والذي كان عبارة عن ندوة تحت عنوان: المسرح الأمازيغي واقع وآفاق.

واضاف البيان انه وفي يوم 02 نوفمبر 2013 فوجؤ للمرة الثانية على التوالي، باتصال هاتفي على الساعة العاشرة ليلا من أحد العاملين بالمركب الثقافي المسمى «رضا» والذي ابلغ الجمعية بأنه سيقطع الكهرباء وسيأخذ الأسلاك الكهربائية المتواجدة بالمركب الثقافي كما طالب من الجمعية مبلغ 1500 درهم لتشغيل التجهيزات السمعية مستغلا تعطل تجهيزات المركب.

# طلبة معهد التكنولوجيا الفندقية بورزازات يشتكون من "سوء ظروف العيش"

* مصطفى ملو

يشتكي طلبة معهد التكنولوجيا الفندقية بورزازات البالغ عددهم حوالي 150 طالبا و طالبة، يشتكون مما وصفوه سوء ظروف العيش داخل المعهد و المتمثلة أساسا في رداء، الوجبات الغذائية المقدمة و التعطل المتكرر لرشاشات الحمامات و مشاكل أخرى تتعلق بسوء التسيير حسب ذات الطلبة.

إلى ذلك فقد أرجع عدد منهم سبب كل المشاكل المتفاقمة على المعهد إلى غياب المسؤولين أو الأصح إلى وجود بعض المسؤولين غير المسؤولين يعلق أحدهم متسائلا,كيف يعقل أن معهدا تخصص له ميزانية مهمة,في حين يفتقد لأبسط ظروف العيش الكريم بدءا بالوجبات الشحيحة والفاسدة,وصولا إلى تقديم مواد غذائية منتهية الصلاحية مما يشكل خطرا كبيرا على صحتنا؟و كيف يعقل أن يتغاضى المسؤولون الطرف عن الأعوان الذين يسرقون المؤونة المخصصة لمطعم المؤسسة نهارا جهارا؟

يذكر أن طلبة معهد التكنولوجيا الفندقية بورزازات سبق لهم أن خاضوا احتجاجيا تمثل في مقاطعة الوجبات الغذائية,قبل أن يفتح معهم مدير المعهد باب الحوار و يعدهم بتحقيق كل مطالبهم,لكن شيئا لم يتغير حسبهم.

# فرع الـAMDH باشتوكة آيت باها يستنكر مصادرة الحق في الاحتجاج

* رشيد بيجيكن

سجل فرع الجمعية المغربية لحقوق الانسان باشتوكة آيت باها، في بيان له، «ضربا للحق في الاحتجاج من طرف مختلف الأجهزة الأمنية والسلطات بالإقليم من خلال المنع الذي طال عددا من الوقفات المقررة أمام العمالة».

وعلى مستوى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فقد وقف المكتب المحلي على «استمرار انتهاك حقوق الشغيلة بالنسبة للعمال والعاملات الزراعيات ،حيث يتعرضون لشتى أشكال المضايقات بغية ثنيهم عن ممارسة حقهم النقابي».

وأعلن ذات التنظيم الحقوقي تردي الأوضاع بالمستشفى الإقليمي المختار السوسي الذي يعرف خصاصا في الأطر الطبية المتخصصة، مما يحول دون تمكين المواطنين والمواطنات من الاستفادة من العلاج ، يضطرون معه إلى التنقل إلى المستشفى الجهوي الحسن الثاني بأكادير.. منددا بعدم تدخل السلطات الإقليمية والصحية لوضع حد لمعاناة ساكنة الإقليم مع غياب التخصصات والوسائل اللوجستية الكفيلة بفحص ومعالجة المرضى بالإضافة إلى اضطراب مستمر في أسطول سيارات الإسعاف التي أصبحت غير صالحة لنقل المرضى.. ودائما وفق تعبير البيان.

كما وقف فرع الـAMDH على عدم متابعة الدركيين للشكايات المقدمة من طرف المواطنين والموجهة للقضاء، وذلك بكل من خميس ايت اعميرة و بلفاع، بالإضافة إلى سوء المعاملة.. ومن جانب آخر قال البيان إن المكتب المحلي يتابع ملف ثبوت الزوجية والنسب المتفاقم بالإقليم، ويسجل استمرار قائد المقاطعة الحضرية الثانية ببيوكرى استفزاز المواطنين و المواطنات الذين يلجؤون للجمعية قصد المؤازرة و الإنصاف.

# الأساتذة المجازون يقررون تمديد إضرابهم

* مصطفى ملو

بعد أسبوع حافل بأشكال احتجاجية متنوعة من وقفات و مسيرات و اعتصامات،قررت التنسيقية الوطنية للأساتذة المجازين المقصيين من الترقية بالشواهد،تمديد إضرابها عن العمل لأسبوع آخر.

هذا و ينتظر حسب ما جاء في صفحة التنسيقية على الفايسبوك أن يزحف المئات من الأساتذة المجازين في «ملحمة نضالية غير مسبوقة» إلى الرباط للاحتجاج على»الظلم و الحيف الذي يطالهم»من قبل وزارة بلمختار.

إلى ذلك هددت تنسيقية الأساتذة المجازين بالدخول في إضراب مفتوح مصحوب بأشكال نضالية غير مسبوقة، إذا استمر «تعنت» الوزارات المعنية وإذا لم تعجل بتسوية ملفاتهم، والاستجابة لمطالبهم التي يأتي على رأسها إدماجهم الفوري في السلم العاشر بأثر رجعي مادي وإداري دون قيد أو شرط.

يذكر أن الأساتذة المجازين دخلوا في إضراب عن العمل منذ يوم الثلاثاء 19 من الشهر الجاري ويبدو أن ملامح الإضراب المفتوح تلوح في الأفق، «مادامت سياسة الآذان الصماء هي المنتهجة في التعامل مع هذا الملف»، يعلق أحد المجازين.

# إعلان مسيرة أكادير من أجل الأمازيغية الآن .. كفى من الحكرة والتماطل

نعلن نحن أمازيغ المغرب أننا، سنخرج يوم 12 يناير 2014 بأكادير على الساعة العاشرة والنصف صباحا أمام سينما سلام بساحة الباطوار، في مسيرة احتجاجية لننذر الحكومة والدولة المغربيتين، من أجل الاستجابة لما يلي:

- تقديم إعتذارا رسمي لأمازيغ المغرب عن أزيد من نصف قرن من التهميش والعنصرية والاضطهاد، والاعتراف الرسمي بالمغرب كدولة أمازيغية.
- إقرار شامل وكامل للحقوق اللغوية والثقافية الأمازيغية بالمغرب، كما تطالب بها تنظيمات الحركة الأمازيغية بالمغرب، بما في ذلك إقرار رأس السنة الأمازيغية كعيد وطني، مع التفعيل الفوري للأمازيغية كلغة رسمية للمغرب كما ورد في عريضة المليون توقيع لتفعيل ذلك. والتجريم القانوني للعنصرية ضد الأمازيغ والأمازيغية، والإستجابة الفورية والغير مشروطة لمطالب أمازيغ إميضر الذين يعتصمون فوق جبل «ألبان» منذ أزيد من سنتين. والإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين الأمازيغ، مع فتح تحقيق نزيه في محاكمتهم وكشف مختلف الخروقات التي شابتها وتعويضهم عن المدة التي قضوها في السجن. واعتذار الدولة المغربية عن جرائمها في حق أمازيغ الريف بالمغرب سنتي 1958و 1959، والاستجابة لمختلف المطالب المحلية بالمنطقة.

ورفع الحظر عن الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي. وتجميد المندوبية السامية للمياه والغابات، إلى حين مراجعة كافة القوانين التي تشتغل وفقها، وإعادة كل الأراضي التي انتزعتها الدولة لملاكيها الحقيقيين مع تعويضهم، ووضع منظومة قانونية جديدة تحول دون المس بأراضي القبائل الأمازيغية.

والتوزيع العادل للثروات المعدنية ووضع حد لاستغلال السلطة السياسية لتحقيق منافع مادية باحتكار استغلال ثروات المغاربة من قبل عائلات معدودة نافذة في الدولة، ورفع كل أشكال الحكرة على الفنانين والمبدعين والكتاب الأمازيغ وضمان جميع حقوقهم المادية والمعنوية، ووضع حد للتمييز في دعم الدولة للجمعيات والإعلام والسينما الأمازيغية.

ندعو كل الأمازيغ لوضع أيديهم في يدنا من أجل إقرار حقوقنا ، إننا ندعوكم لدعم والحضور في مسيرة أكادير لنعلنها صراحة أننا نحن الأمازيغ لن نقبل استمرار العنصرية والتمييز والفساد، ولن ننتظر أكثر ولن ندور في حلقة مفرغة من المسيرات الإحتجاجية المناسباتية، ولن تشغلنا ألاعيب ثلة من الأحزاب والساسة المغاربة التي بلغت مستويات منحطة، لذا سنخرج في أكادير لنحتج وننذر من يهمه الأمر رافضين استمرار الظلم والإضطهاد وحرمان الأمازيغ من كل حقوقهم، وفي حالة لم تتم الإستجابة لما نخرج من أجله أعلاه إلى حدود 20 أبريل 2014، فإننا سنعلن مباشرة عن خطوات تصعيدية غير مسبوقة من حيث الخطاب و آليات الاحتجاج. لقد ولى زمن الإنتظار لما لا نهاية ولا يحق لأي كان أن يؤجل حق الأمازيغ الشرعي في العيش بكرامة داخل وطن يعترف بهم ويقر كل حقوقهم. هذا وسيتم إعداد تقرير مفصل حول كل مظاهر التمييز والعنصرية المستمرة ضد الأمازيغ والأمازيغية سيعلن لاحقا.

لأية معطيات المرجو الاتصال على الأرقام الهاتفية للجنة الإعلام المؤقتة التالية:
0677224183 أو 0628091833

# من هنا وهناك

## •إعلان

اعلنت ادارة المهرجان الدولي لسينما الذاكرة المشتركة بالناظور في بيان لها، أنها تنهي الى علم عموم الشركات الخاصة التي تختص في مجال التواصل وتنظيم التظاهرات الكبرى، أنها شرعت في تسلم طلبات عروض الأثمان للدورة الثالثة من مهرجان الناظور السينمائي.

فعلى الراغبين في التقدم بطلب عروض الاثمان ربط الاتصال مباشرة مع ادارة المهرجان على 0663656763، علما أن طلب العروض مفتوح في وجه الجميع الى غاية متم السنة الجارية.

يذكر أن النسخة الثالثة من المهرجان الدولي لسينما الذاكرة المشتركة بالناظور سيقام في الناظور من 5 الى 10 من ماي القادم وسيشهد مشاركة افلام ذات وزن خاص، كما سيكون وزير التشغيل الحالي رئيسا شرفيا للمهرجان، كما سيترأس الوزير السابق محمد الأشعري لجنة تحكيم الافلام الوثائقية

## •الأوقاف والأمازيغية

صدر حديثا في الجريدة الرسمية قرار لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، يقضي بتحديد مسالك التكوين وبرامج الدراسة في معهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية، والذي ينص في مادته السابعة على: «لغة التدريس بالمعهد هي اللغة العربية باستثناء دروس اللغات الأجنبية واللغات القديمة ويجوز إلقاء بعض الدروس والمحاضرات باللغات الأجنبية»، والمتمعن لهذا النص يستشف أنه يتضمن تمييزا وإقصاء صريحين للغة الأمازيغية من حقل التعليم الذي جاء ضمن الأولويات الدستورية في تفعيل الطابع الرسمي للغة الأمازيغية، وهنا نجد ان رسمية اللغة الأمازيغية ليس واقعا حقيقيا بل هو كلام على ورق وليس إلا.

## • رئيس جماعة إيمي نتليت أمام القضاء

بعد جلسات تحقيق انطلقت منذ مارس الماضي ، أحيل أخيرا ملف رئيس جماعة إيمي نتليت بإقليم الصويرة على غرفة الجنايات بمحكمة الاستئناف بمراكش ويرتقب أن يمثل المتهم باختلاس وتبديد أموال عامة موضوعة تحت يده بمقتضى وظيفته والتزوير في محررات تجارية وإدارية واستعمالها والغدر أمام المحكمة يوم 12 دجنبر 2013 .

## • معركة الهري

نظمت جمعية أمغار للثقافة والتنمية بخنيفرة رحلة ثقافية إلى موقع معركة لهري ، وذلك احتفاء بالذكرى 99 على مرورها، وذلك يوم 17 نونبر 2013 ، وكانت الإنطلاقة من مدينة خنيفرة على الساعة التاسعة صباحا، كما تمت زيارة المكان الذي احتضن المعركة، وزيارة التمثال الذي وضع وسط قرية لهري لتخليد ذكرى شهداء المقاومة المسلحة. وشارك في تنشيط الرحلة كل من عبد الكريم لمسلم و التجاني سعداني و محمد زروال، وهم أعضاء في جمعية أمغار للثقافة والتنمية.

## •تيرا

انعقد الجمع العام العادي لرابطة « تـيرا» للكتاب بالامازيغية يوم الاحد 27 اكتوبر 2013 بنادي المدرس بتالبرجت بأكادير على الساعة 10 صباحا لتجديد مكتب الرابطة.

وقدم المكتب تقريريه الادبي والمالي، وبعد مناقشتهما صادق عليهما الجمع العام، ثم انسحب المكتب القديم لتشرف لجنة من الجمع العام على مراحل انتخاب المكتب الجديد المحدد في 7 اعضاء، وجاء المكتب المنتخب على التشكيلية التالية: الرئيس: محمد اكوناض، نائبة الرئيس : خديجة اروهال، الكاتب العام :الحسن زهور، نائبه: ابراهيم واحماني، امين المال: عبد السلام أمخا، نائبه: عبد الله صبري، المستشار: محمد أسوس.

# تعزية في وفاة الأخ والصديق «الدكتور الحسين الإدريسي"

ببالغ الحزن والأسى والأسف، تلقينا في جريدة العالم الأمازيغي نبأ وفاة الدكتور الحسين الإدريسي، وبنفس الألم تلقى المكتب المسير لجمعية ريف القرن21 بالحسيمة، نبأ وفاة الدكتور الحسين الإدريسي، الذي كان بمثابة موسوعة فكرية وثقافية موضوعة رهن اشارة كل من يريد الإستفادة منها، رجل أعطى الكثير لهذا الوطن، انسان يتسم بنكران الذات، كرّس حياته للتعمق في العلم والمعرفة والنضال من أجل حقوق الإنسان. كان قيد حياته يعمل كأستاذ بالمركز التربوي الجهوي بوجدة وحاصل على الدكتوراه في الأدب المغربي الأندلسي.

له اسهامات متعددة مع الجمعية كانت آخرها مشاركته معنا في الجامعة الصيفية بمحاضرة حول «العلوم الإنسانية في رحاب الأمازيغة» يوم 22 غشت 2013 بمقر الجهة.

لقد رحل عنا فذّ وعبقري قل نظيره في هذا البلد، انسان مثقّف بكل ما تحمل الكلمة من معنى، رجل غيور على منطقته وجهته وبلده ككل، انها لخسارة كبيرة للساحة الثقافية بالريف خاصة والمغرب عامة.

لن ننساك يا الحسين سنفتقدك كثيرا، نعدك اننا سنعمل جاهدين على تطبيق نصائحك القيمة وتفعيل كل الأفكار التي كنا بصدد اخراجها لحيز الوجود معا في المستقبل.

وبهذه المناسبة الأليمة التي فقدنا على إثرها احد ابناء هذا الوطن ومناضليها الشرفاء، تقدم هيئة تحرير جريدة «العالم الأمازيغي» والمكتب المسير لجمعية ريف القرن21 بالحسيمة بخالص التعزية لعائلته وأصدقائه ورفقائه وكل من يعرفه.

ونسأل الله للفقيد الرحمة والمغفرة والتثبيت عند السؤال، وأن يجعله من عباده الفائزين والمفلحين، وممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله، وأن يغفر له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته.

ونسأل الله لعائلته وأحبته الصبر والسلوان في هذا المصاب الجلل.

إنا لله وانا اليه راجعون

# مواطن من تنغير يشتكي تمادي دركي في استعمال السلطة

تقدم السيد المهدي سموح بتنغير بشكاية إلى كل من وزير الداخلية ووكيل العام للملك بورزازات ووكيل الملك بالمحكمة الإبتدائية بورزازات، يشتكي فيها أحد الدركيين على إثر تعسف هذا الأخير في حق مجموعة من الشباب من ضمنهم المهدي سموح.

النازلة تعود إلى الوقت الذي تم فيه استقدام هولاء من طرف الدرك الملكي بأسول إقليم تينغير إلى وكيل الملك بورزازات حول موضوع شكاية تقدم بها القائد السابق بمركز أسول، وعند عودتهم من ورزازات صحبة الدركي الذي رافقهم من أسول، حسب الشكاية والمسمى بالسيد السليماني منير، والذي، تقول الشكاية أنه أصطحب معه دركيين لغرض أيصالم إلى مدينة تنغير، ويقول المشتكي أنه عندما توقف السيارة التي تقلهم، وهي للعلم سيارة نقل المزدوج، الحاملة للرقم-50أ3923-، قصد التزود بالكازوال، تدخل الدركي بمركزتينغير وطالب منا، دائما حسب المشتكي، أن نؤدي ثمن الكازال للسائق، الشيئ الذي رفضناه لكون الدرك من استدعانا، ولكن أحد الدركيين الذين استقدمناهم معنا لإيصالهم إلى تنغير، قال لي بالحرف «إكون كنت أنا لجبتك اكون رجعتك محزم»، الشيء الذي استفزني وينم عن تجاوز هذا الدركي لمسؤليتاته وتمادى في استعمال السلطة.

# محمد بن عبد الكريم الخطابي والتأويلات الماكرة

* مبارك اباعزي

لا شك في أن من يطلع على ما كتبه محمد بن عبد الكريم الخطابي وما كُتب عنه، سيلمس عدم وجود انسجام في تأويل طروحاته السياسية، ولعل هذا ما يعزى إليه الصراعُ التأويلي الدائر بين الخطابات المختلفة؛ فالقوميون يجدون ما يخدمهم في بعض ما كتب الخطابي، والإسلاميون يعتبرونه منظرا للدولة الإسلامية، والأمازيغ يعتبرونه الزعيم الوحيد الذي فكر فيهم عندما أراد تأسيس دولة مسلمة غير عربية.

يعود القوميون ليسوغوا وجود فكرة القومية لدى الخطابي إلى بعض الرسائل التي كتبها، وإلى بعض النصوص المرتبطة بلجنة كان قد أسسها رفقة مجموعة من السياسيين المغاربة، بل إلى اسم هذه اللجنة بالذات وهو «لجنة تحرير المغرب العربي». ويعد إطلاق هذه التسمية إيذانا بعدم وجود أية علاقة بين المشروع السياسي للخطابي وثقافته ولغته الأم.

ونتحدث هنا عن اللغة الأم، لا عن اللغة بإطلاق، مخافة أن يستشكل الأمر فيُعتقد أن المقصود بها هو اللغة العربية، ذلك أن القوميين والإسلاميين يعتقدون بانتماء الخطابي إلى العرب عرقا كما صرح بذلك هو نفسه. يقول: «نحن من بلدة أجدير، ومن قبيلة (بني وريـاغل) في الريف، وننتسب إلى السي محمد بن ع. الكريم الحجازي الأصل. وقد نشأ أجدادي في بلدة ينبع من أعمال الحجاز». ويضيف: «غادرت عائلتي موطنها في الحجاز وجاءت تستوطن مراكش في القرن الثالث للهجرة، وأقامت بين أفراد (بني وريـاغل)».

فالخطابي كما هو موضح في النصين عربيُ الأصل.

فضلا عن ذلك، تم اختيار علم للجمهورية الريفية أرضه حمراء، وتتوسطه نجمة خضراء سداسية داخل هلال في رقعة بيضاء، ودلالة هذه الألوان تلمح إلى الامتداد التاريخي بين الخطابي وأجداده العرب. ويحلل «روجر ماثيو» هذا العلم قائلا: «وهذه الألوان الثلاثة رمز تاريخي لأعلام عربية قديمة: فاللون الأحمر كان شعارا للحجاز قبل الإسلام وما زال راية الأسرة الشريفة فيها التي منها سلاطين المغرب اليوم، وفي كتاب تاريخ الدول العربية أن الحميريين اتخذوا هذا الشعار وأن امرأ القيس بن حجر لما بلغ القسطنطينية كان يحمل اللواء الأحمر.

واللون الأخضر هو شعار أهل البيت النبوي الكريم والفاطميين. أما اللون الأبيض فهو شعار الأمويين بين الشام والأندلس»

يبين تحليل «روجر ماثيو» لعلم الجمهورية الريفية أن اللون الأحمر يرتبط بالعروبة، لأنه كان شعار الحجاز قبل الإسلام وليس بعده. أما اللون الأخضر فيدل على الانتماء الجيني إلى أهل البيت. وهذه الدلالات كلها ليس فيها ما يربط الخطابي بالأمازيغية ولغتها، وكل ما ذكر يُستغل من لدن الخطاب القومي والديني، فالأول يعتبر الخطابي قوميا والثاني يعتبره إسلاميا.

أما الخطاب الأمازيغي فهو يحاول جاهدا البحث في تلك النصوص عما يبشر بوجود علاقة ما بين الخطابي والأمازيغية، وسنكتفي بذكر ثلاثة أمثلة لبيان وجود تلك العلاقة.

يقول «روجر ماثيو»: «قدمت له سيجارة فتناولها وقام يسير في الغرفة جيئة وذهوبا [..] راح يحاول التحدث عن موسوليني وبريمو دي ريفيرا والسياسة الإسلامية». من الواضح أن سلوك الخطابي كما هو مبين في النص ليس سلوك رجل إسلامي، وإن كان من الممكن أن يكون سلوك أي رجل مسلم. كما أن الأعلام الغربية تمارس عليه تأثيرا كبيرا، وهذا شيء طبيعي، فقد كان ابن المدارس الحديثة والتكوين السياسي المعاصر، ولم يكن مثل نظيره المختار السوسي الذي كان فقيها ورعا.

ويصرح الخطابي متحدثا عن نفسه: «ذهبت إلى مليلية حيث عينت معلما في إحدى المدارس الوطنية وذلك إبان ثورة (بوحمارة)». وتذكر بعض المصادر أن الخطابي كان يدرس الأمازيغية في مليلية، وهذه الشهادة تكفي لوحدها لهدم التصورات القومية التي يروجها عنه الخطاب القومي، ذلك أن تدريس هذه اللغة لابد أن يكون وليد اقتناع بالمرجعيات الهوياتية ذات الانتماء الأمازيغي.

ويقول «روجر ماثيو» في سياق آخر متحدثا عن عبد الكريم الخطابي: «ولما أساء الإسبانيون معاملة بعض أفراد عائلته، غضب الريف غضبة رجل واحد لهذا العمل، وأخذ يفكر في الانتقام من الذين أساؤوا لأفراد هذه العائلة الكبيرة الشرف، العظيمة الشأن.

ولما استقام لعبد الكريم أمر التفكير باستقلال الريف، رأى من تأييد القبائل الريفية له، ومن تقبلها للفكرة، وتضحيتها في سبيلها، وتهافتها للمسير معه إلى ما يدعوهم إليه من رد الفاتح الإسباني، ما أعجبه وأدهشه».

يبين هذا النص الارتباط الوثيق بين أبناء الريف الذين يغيرون على صورة زعيمهم، لأنهم يعتبرون الجسد الريفي جسدا واحدا، إن أصيب منه جزء يتداعى الجسد بكامله، لهذا كانت خطوة الخطابي من جانبه التفكير في استقلال الريف ليلتئم بالإسلام والأمازيغية.

بيد أن فهم الإسلام عند محمد بن عبد الكريم الخطابي ليس فهما تقليديا، فهو، أي الخطابي، يعي مزالق السياسة المغلفة بالدين، لذلك كان يرد على اتهامه باستغلال الدين في السياسة بأن الدين شيء والسياسة شيء آخر، وفي هذا الصدد يقول عبد السلام خلفي إن محمد بن عبد الكريم الخطابي أعلن «إعجابه بتركيا الكمالية العلمانية، وبضرورة اقتفاء خطى الدول الغربية».

في رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة السيد بان كي مون

# استمرار إدارات الدولة المغربية في تجريد السكان الأصليين من أراضيهم وثرواتهم

وجهت تنسيقية جمعيات المجتمع المدني بجهتي سوس ماسة درا و أكلميم سمارة، رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة حول استمرار الدولة المغربية في نهج سياسة نزع الأراضي من السكان الأصليين بالمغرب.

وجاء في الرسالة أن الأمازيغ، وهم سكان المغرب الأصليون، يعيشون وضعية عدم الاستقرار وعدم الاطمئنان على مستقبلهم، بسبب سياسة الاستبداد والتهميش التي تتبع في حقهم من طرف إدارات الدولة المغربية، و أجملت الرسالة هذه التعسفات في تسريع وثيرة التدخلات الرامية إلى تجريد سكان البوادي من أراضيهم التي تشكل أساسا لاستقرارهم وحصنا لحماية خصوصياتهم الثقافية واللغوية، بناءا على قوانين تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي للمغرب.

والجهاز الإداري للدولة المسمى: "المندوبية السامية للمياه والغابات" نفسه، يترك قطعان الخنزير البري تتضاعف وتخرب المزروعات وتهدد سلامة الناس. وهكذا يدفع السكان إلى التخلي عن استغلال أراضيهم و إلى تعرضهم للإفقار وللتهجير.

وفي العديد من المناطق، يستمر استغلال الموارد الطبيعية، من معدنية وبحرية و غابوية ...، من دون تمكين السكان من حقهم في الاستفادة من مداخلها أو عائداتها، ( ولو عن طريق تجهيز مناطقهم بالبنيات التحتية الصحية، التعليمية،الطريقة أو التنموية)، ودون استشارتهم من أجل أخذ ـــ الموافقة الحرة المسبقة و المستنيرة ـــ مما يشكل خرقا واضحا لما تنص عليه القوانين و المواثيق الدولية . والاستمرار، من طرف ضيعات في ملكية شخصيات نافذة، في الاستنزاف المفرط للفراشات المائية بالعديد من المناطق القروية "إقليم أشتوكن أيت باها التابعة لجهة سوس " نمودجا. ونهب المنابع المائية وتلويث مجاري المياه من طرف شركات استخراج المعادن. - منجم الفضة بإميضر إقليم تينغير، ومنجم الذهب بأفلا إيغير إقليم تزنيت- على سبيل المثال.

وتغاضي السلطات المغربية عن حماية حقوق السكان الأصليين أثناء تعرض ممتلكاتهم، من أراضي مزروعة وأشجار مثمرة بما فيها شجر الأركان، لهجمات قطعان تضم عدة مئات من رؤوس الإبل و الماعز يقودها مجموعات من الرعاة الرحل بدعم و حماية من جهات نافذة. هذا، في الوقت الذي يتم فيه توقيف ومحاكمة المواطنين أثناء قيامهم بأية محاولة لحماية ممتلكاتهم. وكمثال ما وقع فعلا بمنطقة إلالن و أيت موسى بإقليم أشتوكن أيت باها، و كذالك ما حصل بمنطقة ـ تاركا ن لحنا- تافنكولت بإقليم تارودانت.

وتؤكد الرسالة بأن الوضعية السالفة الذكر، تندرج ضمن سياسات تتنافى مع كل المواثيق والعهود الدولية، لحقوق الإنسان والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي صادقت عليها الدولة المغربية. وتتنافى هذه السياسات كذلك مع الإعلان العالمي لحقوق الشعوب الأصلية.كما تصب هذه السياسة في نفس الوقت ـ بشكل مقصود ـ في اتجاه تهجير السكان عن أراضيهم، ليلجئوا اضطراريا إلى المدن، حيث يفقدون خصوصياتهم اللغوية والثقافية.

وأضافت الرسالة بأن التنسيقية وجهت العديد من الشكايات والعرائض إلى جميع مؤسسات الدولة المغربية، بدون استثناء، طالبين تصحيح الوضع وحماية ما ينبغي حمايته. للأسف، لم تتخذ بعد أي إجراءات إيجابية ومرضية.

وأمام هذا الوضع ، واحتجاجا على استمرار إدارات الدولة المغربية في تجاهل الحقوق المشروعة، نظمت عدة وقفات ومسيرات سلمية أمام مقر البرلمان وفي عدة مدن مغربية، كان آخرها المشاركة في المسيرة التي نظمتها الحركة المعروفة باسم "حركة تاوادا ن ئمازيغن" بمدينة إنزكان، ولاية أكادير، يوم 3 فبراير 2013 الماضي، والتي ووجهت بالقمع والتوقيفات من طرف قوات الشرطة.

وأكدت الرسالة أنه واقتناعا من التنسيقية بأن الشرعية الدولية هي سبيل آخر لضمان الحقوق في الوطن، تقرر أن توجه ذات البلاغ معتزمة تنظيم تظاهرة سلمية أمام مقر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالعاصمة الرباط، لمدة ساعتين، ابتداء من الساعة الحادية عشرة صباحا من يوم الأحد 19 يناير 2014، الذي يتزامن مع حلول السنة الأمازيغية الجديدة 2964، وهذا كذلك على هامش العشرية الدولية لحقوق الشعوب الأصلية.

# في ذكرى وفاة الطائر الأزرق محمد خير الدين

* بقلم : إبراهيم الطاهر ي

الطائر الازرق» قلما تجود الأمهات بمثله، شغل الناس في حياته بطابعه الصاخب، والخارج عن رتابة المألوف. لم يكن خير الدين روائيا فقط، كما صوره أعداؤه، بل كان كاتبا عملاقا وأديبا مفلقا تكالبت عليه تفاهة التاريخ والجغرافيا والكائنات الورقية. طبيب أسنان فاشل ترك الضرس المريض واقتلع جزءا من الفك. فكانت هذه هي بداية نهاية أحد كبار الأدب المغربي الحديث. سرطان جعل من الجحيم رحمة أمام الآلام التي عانى منها قبل أن يصبح شبحا لم يعرفه حتى المقربون. لكن «الهدهد» حارب الألم بمبضع الكتابة. كتابة مقاتلة، ويوميات باهرة لرجل لا تحتمل خفته محمد خير الدين ذاك الامزيغي الذي وصف من اجتث من جدوره بأنه فاقد لذاته لا محالة ذاك الامازيغي المتشبع بقيم الهوية الأمازيغية والرافض تمام الرفض أن ينسب إلى ثقافة وإلى حضارة دون حضارته الأم الدي يعتز بها ويقر بذلك من خلال كتاباته الكثيرة.

هو الكاتب الذي لم يهادن ولم يتصالح مع أي من أشكال الظلم والاستهتار بالإنسانية كما أنه كان المسكون بالرفض القاطع لكل ما هو راكد ساكن ومظلم مشبوه.. محمد خيرالدين كان الجديد المتجدد المفعم بالحياة حتى في أكثر اللحظات المرعبة تنمرا والتي كان فيها الموت متربصا به بوحشية لا يدرك هول مرارتها ووجعها غير من عاشره وصاحبه

محمد خير الدين ولد بـقرية أزرووا ضو بقلب أدرار بتافراوت ن واملن وسط العظمة الأمازيغية.أعماق مملكة نوميديا، وحيث الأدب الرائع الذي يسري على ألسنة الناس إلى أيامنا هذه.- هاجرت أسرته إلى الدار البيضاء حيث كبر محمد وترعرع. ترك الدراسة باكرا وعمل وهو في العشرين من عمره مندوبا بالضمان الاجتماعي من عام 1961 إلى 1963 في أكادير ثم في الدار البيضاء.

كان محمد تلميذا متمردا. رضع حليب الكلمات من أرض «أدرار» و غذت أعماله الباهرة. لغته الأصلية الأمازيغية، ولغة كتاباته الفرنسية التي كان عارفا بها معرفة السحرة بسراديب الخلود في حدائق الهاديس. كان يلتهم كل حرف تقع عليه عيناه من شعر ورواية و كتب أدبية

الطائر الأزرق كما وصفه بها جون بول سارتر وطائر بلا عش" و"L'enfant terrible" وغيرها من الأوصاف التي لا تليق إلا به بالنظر إلى تمرده على كثير من الأشياء. لقد عاش "شاعر الجبال الأمازيغية" طريدا خلال سنوات الرصاص واضطر إلى "المنفى الإختياري" (كما يسميه عبثا) بفرنساعاش هناك حتى بداية الثمانينيات بعد 14 سنة من الاغتراب. بحثا عن مزيد من حرية الكتابة، التي فقدها في بلده فقد كان يتصور أن الإبداع الحقيقي والهادف لا يكون وصاحبه مجرد من الحرية، فهو يعتبر أن الحرية ثورة جامحة مناقضة للصمت ـ على حد تعبيره ـ لذلك نجده يشبه الحرية بشجرة أركان الراسخة والمعمرة.وطيلة المدة التي قضاها بمنفاه الباريسي الاختياري، كان وجدانه غير غائب عن وطنه الذي التصق بجلده وانفرد بحصة الأسد في قصائده الشعرية ورواياته.

قصائد محمد خير الدين كما جل كتاباته تطفح بمعاناة إنسانية وجودية تجلت في أسئلته العميقة المنهمرة ضوءا يتسرب من كوى يفتحها للقارئ وللإنسان عموما كي يمسك من خلالها بكل ما تاه عنه منه. محمد خير الدين هو ذاك الأنا الجمعي الذي تضطرم بداخله أسئلة تضيع منه في خضم اليومي البائس الذي يحياه... الأسئلة التي يظل كل منا باحثا عنها ملء هوسه كي يتأكد من أنه يحيا وهو في الآن نفسه لا يستطيع أن يمسك بها لأنها في حالة هروب مستمر مهما كان الوعي بها مستفحلا. في أحايين كثيرة نجدنا مسكونين بأشياء شاسعة نعرفها كما نعرفنا تماما لكننا لا نفهمها، نحسها مثل نبضنا لكننا لا نستطيع أن نجعلها ملء قبضتنا،يندهش المطلع على أعمال محمد خير الدين بتوظيفه للمكونات الثقافية الأمازيغية وللشخصيات التاريخية الأمازيغية التي تركت بصماتها واضحة على صفحات التاريخ، أمثال: تيهيا، كسيلة، الحاج بلعيد، محمد بن عبد الكريم الخطابي... كذلك استعماله المكثف لمعجم أمازيغي داخل نصوص بالفرنسية من خلال كلمات أضحت تائهة في دروب النسيان، هكذا يبرز محمد خير الدين فعالية ثقافته الأم: الأمازيغية، في تكوين شخصيته كمبدع فوق العادة.

في حوار أجرته معه صحفية فرنسية سألته عما ينتظره من كتبه فكان جوابه:

«آمل أن تقرأ و تفهم». بعد أزيد من أربعين سنة عن ذاك الحوار ما يزال حلم الطائر الأزرق، كما لم يتحقق بعد، من يريد تكريم الشهيد فليتبع خطاه.

آمل ان تحيا أفكار محمد خير الدين لتنير الدرب

في يوم 18 نونبر 1995 ، إثر سرطان غدي في الفم ، ناتج عـن عملية اقتلاع ضرس فاشلة . لكن الموجع أكثر من الفراق ، الإهمال الذي طاله حتى أثناء استشفائه: سرير رديء قاصم للظهر. تواظب على زيارته كل ليلة البراغيث والصراصير المتطفلة ، وممرض مضجر. هل هذا هو التكريم الذي استحقه الطائر الأزرق ؟.

عجيب أمر وزارة الثقافة بالمغرب ، تهمل ولا تمهل . وتنتظر موت المبدع لتعقبه بالتكريم. يجب أن لا ننسى أن: الأمة العظيمة هي الأمة التي تحتفي بميراثها الخلاق ، احتفائها بمستقبلها الواعد ، وتتطلع بمخيلتها الإبداعية إلى الزمن الآتي تطلعها إلى ذاكرتها. رحمة الله على المبدع والثائر محمد خير الدين

من مؤلفات محمد خير الدين :

ديوان شعر : غثيان أسود.. عن دار نشر لندنية في السنة 1964 وهو أول مؤلف ينشر له. _ رواية: أغادير.. عن دار سوي الفرنسية للنشر في السنة 1967 _ رواية شعرية: الجسد السالب... عن دار سوي الفرنسية للنشر في سنة 1961 _ ديوان شعر : شمس عنكبوتية.... سنة ١٩٦٩_ ديوان شعري : أنا المر_ رواية النباش. _ديوان شعري : انبعاث الورود البرية. _ أسطورة وحياة أغونشيش. _ صدر له بعد وفاته «نصب تذكاري» و« كان ثمة زوجان سعيدان».

* طالب باحث

# دور الدبلوماسية الملكية في الدفاع عن المصالح الإستراتيجية للمغرب

* أنغير بوبكر

يواجه المغرب اليوم تحديات سياسية ودبلوماسية جسيمة وحاسمة تخص مصير قضية الصحراء المغربية خصوصا مع دبلوماسية النفط والغاز التي تستعملها الجزائر للنيل من الحقوق المغربية المحقة في استكمال استرجاع ترابه الوطني بعدما نهجت دبلوماسية جنرالات الجزائر أسلوبا عدائيا فاضحا في دعم جبهة البوليساريو في كل المحافل الدولية آخرها في مجلس الشيوخ الايطالي الذي احتضن ندوة دولية في الدفاع الانفصاليين ، المغرب كذلك تنتظره تحديات كبرى للحفاظ على موقعه الجيوسياسي مستقبلا في أفريقيا والعالم في ظل تقلبات سياسية يعرفها المحيط الإقليمي والدولي تتسم على الخصوص بصعود التيارات الإسلامية الجهادية المتطرفة في الساحل وجنوب الصحراء ووصول حركات إسلامية إلى الحكم في بلدان ما بات يسمى بالربيع الديموقراطي رغم أن منتجاته السياسية تعبر كلها عن الخريف ولا تمت بصلة إلى الربيع كفصل رومانسي جميل ولا إلى الديموقراطية كمبتغى وهدف تطمح إليه الشعوب وتعبد طريقه بالتضحيات والآلام ، إن المغرب اليوم أمام تحدي إثبات استثنائه كدولة مستقرة عازمة على ركوب قطار التنمية وتذليل صعاب الانتقال نحو الديمقراطية التي يطمح المغاربة تحقيقها على ارض الواقع ،لكن لحسن حظ المغاربة أن القيادة الرشيدة للملك محمد السادس واعية ومدركة للتحديات التي تنتظر المغرب في استحقاقاته الدولية ولا تنتظر المبادرات الحكومية ولا البرلمانية التي لم تعط النتائج الدبلوماسية المرجوة فيما يخص قضية الدفاع عن المصالح الإستراتيجية لبلادنا ، فبلادنا راكمت أخطاء سياسية كبيرة في ما مضى من الزمن عندما انسحب المغرب من منظمة الوحدة الإفريقية في سنة 1984 وترك أعداء المغرب في القارة الإفريقية يجولون ويصولون بين الأفارقة بدون رقيب ولا حسيب لا من يصحح مغالطاتهم ولا من يواجه مخططاتهم ولكن المغرب قبل ذلك ارتكب خطأ دبلوماسيا فادحا عندما قبل بالاستفتاء على جزء من أراضيه في مؤتمر نيروبي 1981 عندما قرر الملك الراحل الحسن الثاني ذلك ، لكن لحسن حظنا أن الديبلومسية الملكية لمحمد السادس بدأت في تدارك هذه الأخطاء وبدأت في الانفتاح على افريقيا الشرقية والغربية وخصوصا على الدول التي لها وزن إفريقي استراتيجي كالسنغال وساحل العاج ونيجيريا وافريقا الوسطى ; والغابون وغينيا الاستوائية ومالي ، هذا الأخير الذي خص له الملك محمد السادس زيارة تاريخية ناجحة استطاعت إرباك خصوم المغرب في الخارج وأعطت المنتظم الدولي ثقة بان المغرب سيلعب دورا رياديا في محاربة الإرهاب المتنقل في إفريقيا والذي تحتضن الأراضي المالية جزء منه ، كما أن إصرار المغرب على تأطير وتكوين عدد كبير من الأئمة في الدول الإفريقية برهان جديد على أن الدبلوماسية الدينية والروحية يمكنها أن تلعب أدوارا طلائعي أحسن من التدخلات العسكرية والإجراءات العنيفة في كثير من الأحيان ، ولتأكيد حرص المغرب على تطوير علاقاته الإفريقية اشرف الملك محمد السادس شخصيا على ملف هام وشائك في المغرب وهو ملف هجرة الأفارقة إلى المغرب والى الدول الأوروبية عبر الأراضي المغربية حيث أكد الملك محمد السادس في اجتماع دعا إليه أركان الدولة المغربية الى التعامل مع الأفارقة معاملة حقوقية وإنسانية لائقة وتسوية وضعيات الإقامة وضمان حقهم للولوج إلى الخدمات الأساسية المتاحة للمغاربة بدون قيد أو شرط ، هذه المنهجية الملكية الجديدة المبنية على حقوق الإنسان لقيت ترحابا واستحسانا عالميين حيث نوه الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة بالإجراءات الإنسانية الجديدة التي اتخذها المغرب لمعالجة إشكالية تدفق المهاجرين القادمين من الدول الإفريقية والراغبين في الوصول إلى النعيم الأوروبي، هذا على الصعيد الإفريقي أما خليجيا، فالزيارة الملكية للدول الخليجية ساهمت بدورها في توطيد العلاقات المغربية الخليجية وأعطت تطمينات للخليجيين على أن الدولة المغربية تنهج نفس السياسة السابقة اتجاه الخليج المبنية على التعاون الاستراتيجي بغض النظر عن الحزب الذي يرأس الحكومة في المغرب ، إذ أن صعود قوى التيار الإسلامي بالمغرب قد أدت إلى تسرب نوع الشكوك في السياسة المغربية اتجاه قضايا خارجية عديدة خصوصا مع بعض التصريحات اللا مسؤولة لبعض الإسلاميين المغاربة التي تحمل دول الخليج مسؤوليات مختلفة في قضايا مختلفة ، العلاقات المغربية الخليجية والتي تحميها وترعاها الديبلوماسية الملكية أساسية لتطوير الاقتصاد المغربي خصوصا وان المغرب يستورد أكثر من 70 من المائة من احتياجاته الطاقية من الخليج ، كما أن المغرب يستفيد من الدعم المالي والسياسي الخليجي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية وحتى الرياضية أحيانا .أوروبيا استقبل الملك محمد السادس بحفاوة كبيرة الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند الذي تربط بلاده بالمغرب علاقات سياسية واقتصادية عريقة وطدها انخراط المغرب في جهود محاربة الإرهاب والتطرف كما تعززت العلاقات المغربية الفرنسية بزيادة الاستثمارات الفرنسية بالمغرب والتي تضاعفت منذ وصول محمد السادس إلى الحكم في سنة 1999 ولكن يبقى التطور الكبير الذي يعرفه المغرب في مجال حقوق الإنسان وحرية المرأة أساسا والإجراءات الإصلاحية التي تمخضت عن الحراك الفبرايري وما تلاه من إقرار دستور فاتح يوليوز 2011 كلها معطيات شجعت الاتحاد الأوروبي على تشجيع المغرب لمواصلة درب الإصلاحات المتدرجة والهادئة ولكن بإرادة ثابتة لاستكمال البناء المؤسساتي الديمقراطي كل هذه القرارات السياسية الكبرى التي أعطت المغرب المكانة الدولية ضمن الدول الحليفة للدول الكبرى والتي تربطها علاقات أكثر من الشراكة الإستراتيجية مع الاتحاد الأوروبي لم تكن لتتحقق بدون الإرادة الملكية الراسخة في تطوير المغرب والحفاظ على سجل حقوقي مقبول لدى الأسرة الدولية متجاوزا انتهاكات الماضي بروح الإنصاف والمصالحة واستحق على إثره المغرب انتخابه للمرة الثانية وبأصوات كبيرة 163 من أصل 193 عضو في مجلس حقوق الإنسان الاممي كما أن الدبلوماسية الملكية تلتقي وتتفق مع المواقف الأوروبية في عدد من القضايا الدولية المهمة سواء في ما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي حيث أن الملك محمد السادس يتبنى ويدافع ويحث الفلسطينيين والإسرائيليين على استكمال العملية التفاوضية في أفق تحقيق مشروع الدولتين الذي تتبناه الرباعية الدولية ويتخذ المغرب موقفا صارما اتجاه سياسة الاستيطان الإسرائيلية التي تعقد وتنسف العملية التفاوضية التي تلزم التنازلات من الطرفين أو في الملف السوري حيث أن الدبلوماسية الملكية سباقة في الدفاع عن الثورة السورية وأيدت الائتلاف الوطني السوري واستقبلت المغرب برعاية من الملك محمد السادس مؤتمر أصدقاء سوريا الذي يعتبر المغرب عضوا فعالا فيه ، الدبلوماسية الملكية إذن تلتقي مع الأوروبيين في عدد كبير من القضايا وأصبح المغرب حليفا استراتيجيا لاوروبا على الصعيد السياسي والاقتصادي وحتى الثقافي لأننا في المغرب شعب منفتح ومتشبع بالحوار والتسامح وقيمنا الحضارية الإنسانية نفسها هي قيم المنظومة الأوروبية الإيمان بالتعدد والاختلاف يجمع الضفتين رغم أن هناك خصوصيات لكل طرف متعلقة بالتاريخ والدين والهوية ولكن المشترك الإنساني يعلو ولا يعلى عليه ، أما العلاقات المغربية الأمريكية فهي علاقات تاريخية عريقة لكن دب فيها نوع من الفتور السياسي مع وصول الحزب الديمقراطي إلى حكم الولايات المتحدة في عهد الولاية الثانية لاوباما حيث في ابريل 2013 قدمت الولايات المتحدة توصية إلى مجلس الأمن تتعلق بتوسيع صلاحيات بعثة مراقبة وقف إطلاق النار بالصحراء المعروفة اختصارا بالمينورسو وهذا القرار المفاجئ من الإدارة الأمريكية كان سيكون كارثة دبلوماسية لو تم التصويت عليه لكن التدخل الملكي الحاسم في الموضوع أدى إلى عدول الإدارة الأمريكية عن هذه التوصية التي سربها بعض مناهضي المغرب في الإدارة الأمريكية، في 22 نونبر 2013 سيقوم الملك محمد السادس بزيارة تاريخية للولايات المتحدة الأمريكية الأولى له في عهد اوباما والثالثة له بعد تربعه على العرش بدعوة من الرئيس الأمريكي اوباما، الزيارة فرصة سانحة لتجديد العلاقات السياسية والاقتصادية الأمريكية المغربية وتحريك المياه الراكدة بين البلدين وتشجيع الاستثمارات الأمريكية بالمغرب لاسيما أن أمريكا متخوفة من المنافسة الروسية والصينية المتعاظمة التي تنافسها في المنطقة المغاربية والإفريقية وليس أهمها قيمة المعاملات العسكرية الجزائرية الروسية التي بلغت عشرات المليارات من الدولارات ووصول شركات صينية إلى ليبيا وتونس وهذه كلها مؤشرات تدفع الإدارة الأمريكية إلى إعادة تقييم تواجدها العسكري والاقتصادي والسياسي في المنطقة ، الزيارة الملكية لأمريكا تعبير عن تعاقد جديد بين المغرب وأمريكا في محاربة الإرهاب والتطرف كما هي مناسبة لتعهد الولايات المتحدة الأمريكية بدعم المغرب في استكمال وحدته الترابية وفي استكمال مسلسله الديموقراطي.

الديبلوماسية الملكية في عهد محمد السادس أعطت المغرب مكانة محترمة بين بلدان العالم المتقدم ، ولكن الديبلوماسيات الأخرى الحكومية والبرلمانية لا تزال لا ترقى إلى مستوى تطلعات الشعب المغربي ، إذ ما تزال سفاراتنا في الخارج لا تعمل على التعريف بالمغرب كما يجب كما أن عملهم التواصلي مع المواطنين المغاربة المهاجرين لا يرقى إلى المستويات المطلوبة لذلك نرى خصوم المغرب يربحون مساحات واسعة في العواصم الدولية الكبرى في السويد والدانمارك وايطاليا وفلندا والنرويج وغيرها للترويج لمغالطاتهم فيما تبقى سفارتنا مقتصرة على إحياء بعض الحفلات الوطنية لا اقل ولا أكثر ، أما الديبلوماسية البرلمانية فاغلبها سياحة برلمانية بالمختصر المفيد .

# العلاقات المغربية الجزائرية : هل تصلح الثقافة ما افسدته السياسة ؟

لا ابوح لكم سرا اذا قلت بأن كتابة هذا الموضوع تطلب مني تفكيرا عميقا قبل الاقدام عليه ، ليس لان المعطيات حول الصراع المغربي الجزائري قليلة وشحيحة فالصحف المغربية والجزائرية مليئة بمواضيع تتناول توتر العلاقات الديبلوماسية والسياسية بين البلدين بل وتنفخ فيه ، ولكن لانني استشعرت مسؤولية كبيرة تتمثل في ضرورة الآ انخرط في السجال السياسي العدائي الدعائي المجاني ضد الجزائر فقط لان الجزائر تحكمها طغمة عسكرية فاسدة ومستبدة ، اننا كمثقفين_ او من ندعي ذلك _ جزائريين ومغاربة مطالبين بالبحث عن الوجه الايجابي في العلاقات المغربية الجزائرية وفي البحث عن صيغ التفاهمات وحسن الجوار الذي تقتضيه قيمنا ومصائرنا كذلك ، لذلك كان كتابة هذا الموضوع اكثر مسؤولية من سابقيه ، رغم انني اعلم بأن الحديث اليوم عن العلاقات المغربية الجزائرية ببرودة دم وبدون شعبوية لا يلقى تأييدا من الجماهير التواقة بل الاصح المتشبعة بلغة العداء والوطنية المشكوك في امرها احيانا ، الحقيقة والتاريخ يقتضيان ان نقول بأن الشعبين المغربي والجزائري تربطهما اواصر ثقافية وفكرية وحتى دموية لا شك فيها ، فالشعبين تعاونا في دحر الاستعمار الفرنسي عن اراضيهما واحتضن المغاربة المقاومين الجزائريين في احلك الظروف واقساها ، لكن لعنة الله على السياسة التي فرقتنا ، العلاقات المغربية الجزائرية لا تحتمل المقامرة من الجانبين ولا ان تصبح مادة انتخابية ، فالعنف والارهاب الذي يستهدف البلدين والبلدان المغاربية اجمع والتحديات الاقتصادية والسياسية التي تواجه الشعبين اكبر من نستنزف قوانا في المؤامرات والدسائس ضد بعضنا البعض ، لكن للحقيقة والتاريخ كذلك نقول بأن قضية الصحراء المغربية هي العقبة الكبرى في ترتيب البيت الداخلي المغاربي فمن يستفيد من هذه الوضعية الغير السليمة ؟ من المسؤول عن اطالة امد هذه القضية المفبركة اصلا ؟ هل الشعب الجزائري يهمه تقسيم المغرب واقامة دويلة في جنوبه تحتضن الارهاب والتطرف وتنشره في المنطقة كلها ؟ اننا كمغاربة والصراحة تقتضي ذلك لا نفهم الاصرار الرسمي الجزائري على دعم جبهة البوليساريو التي صنفتها عدد كبير من دول العالم ضمن المنظمات الارهابية ،اننا كمغاربة لا نفهم التسلح المبالغ فيه من الجزائر واقتنائها اسلحة هجومية وليست دفاعية ؟ ان الشعب المغربي لا يفهم كيف لدولة يعيش شعبها البطالة والفقر ان تنفق اموالها في شراء الاسلحة الفتاكة وفي دعم البوليساريو والمنظمات الموالية لها في الخارج ؟ في وقت تحدثت فيه الصحف الجزائرية الرسمية عن الازمة الاقتصادية التي تعيشها الجزائر بفعل الفساد وسوء تدبير الثروات النفطية والغازية والذي اثر على نفسية الشعب الجزائري الى حد ان احدى الصحف الجزائرية تحدثت عن انتشار الاكتئاب العصابي بين صفوف الشعب الجزائري والذي يبلغ 7 في المئة كما اقرت بذلك جريدة الحوارات-les de bats الجزائرية في عددها ليوم الاربعاء 13 نونبر 2013 ، اننا ندعو جنرالات الجزائر الى ان يتقوا الله في شعبهم كما ندعو بعض السياسيين المغاربة الى نفس الشئ فمطالب حزب الاستقلال المغربي فيما يتعلق باسترجاع منطقة بشار دعوة مرفوضة ولا تخدم مستقبل العلاقات السياسية بين البلدين كما ان انزال العلم الجزائري من القنصلية الجزائرية بالدارالبيضاء عمل مرفوض ومدان ولا يخدم اسس التفاهم التي يجب ان تسود بين الشعبين ، السجال الاعلامي بين البلدين لا يخدم مصلحة الشعبين بل يعمق الجراح ويوسع الهوة لذلك ندعو المثقفين الجزائريين والمغاربة لتكسير هذا الجمود في العلاقات السياسية بين البلدين عبر القيام بانشطة فنية وثقافية مشتركة والقيام برحلات علمية وثقافية متبادلة هذا هو النهج الذي نريده للشعبين الشقيقين او للدقة شعب واحد في دولتين ،يجب على الساسة الجزائريين والمغاربة تجاوز عقلية الحرب الباردة والعمل على التكامل الاقتصادي والسياسي لانه هو سر نجاح الدولتين في المستقبل امام التكتلات الكبرى الاقليمية المجاورة ، فلماذا اغلاق الحدود بين البلدين منذ التسعينات ؟ لماذا التاخير في بناء الاقتصاد المغاربي ؟ لمصلحة من يستمر التراشق الاعلامي بين البلدين ؟ لماذا الاصرار الجزائري على تقسيم المغرب والمس بوحدته الترابية ؟ هل ستقبل الجزائر بالمعاملة بالمثل اي ان يدعم المغرب انفصال منطقة القبايل عن الجزائر ؟ طالما سمعنا الجزائر تتبنى موقفا محايدا من قضية الصحراء المغربية رغم ان الموقف الذي يجب ان يكون هو ان تدعم الجزائر الوحدة الترابية للمغرب ، لكن رسالة الرئيس الجزائري الى ابوجا اخرجت المواقف العدائية للنخبة السياسية الجزائرية الحاكمة الى العلن واصبح الجزائر طرفا في النزاع ، المطلوب من الاشقاء في الجزائر هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للمغرب وعدم دعم الانفصال في اي قطر مغاربي والا فإن استمرارهم على هذا النهج سيقوض كل جهود الوفاق المغربي الجزائري وسيفتح المنطقة امام الارهاب والتطرف ودعوات الانفصال المتنقلة ، فلا توقضوا الفتنة فهي ستحرق الجميع .

الشباب المغربي والجزائري ملزم بردم الهوة السياسية بين البلدين والتفكير في ما اسماه الاستاذ المغربي عبد الرحيم المنار اسليمي في احدى مقالاته ديبلوماسية الحب حيث ان الساسة الجزائريين يستغلون القضايا الخلافية الخارجية من اجل تطويل امد سيطرتهم على الشعب الجزائري كما ان الخلاف المغربي الجزائري يضخم في الاجندات الانتخابية الجزائرية لذلك على الشباب الجزائري ان يعرف بان المغرب لا يرغب في صدام بين الجزائر وان المغرب منشغل باوراش التنمية والتشغيل والحد من البطالة واستكمال المشروع الديموقراطي وليعلم الجزائريون بان في المغرب ملك منفتح مسالم يهتم بشؤون شعبه ولا يكترث لادعاءات الخصوم في المغرب كذلك ملك ورث عن شعبه الصبر وحسن الجوار ومنفتح على الحوار ولا يسعنا الا ان نرى في الجزائر قيادة في مستوى طموحات الشعب الجزائري في التنمية والاستقرار ونبذ الفرقة ، الشعب الجزائري يستحق قيادة افضل من هاته التي تجثم على صدره ويستحق ان يرى اثر نعمة النفط والغاز على مستوى معيشة ابنائه ، لو كان في المغرب نفط او غاز لاصبحنا من ارقى الشعوب وانماها ولكن يفعل الله ما يريد ، تحية حب واخلاص الى الشعب الجزائري ودعوة للهداية لحكامه للعودة الى طريق الرشد .

* انغير بوبكر
باحث في العلاقات الدولية

# طوارق أزاواد لا فدرالية، لا حكم ذاتي، ولا استقلال

ساعيد الفروخ

شهدت مدينة "كيدال" صباح يوم 24 نوفمبر الماضي، مظاهرات غاضبة دعت إليها فعاليات المجتمع المدني للتنديد بالإنتخابات التشريعية التي تنظمها الحكومة المالية في الإقليم، وقد ردد المتظاهرون عبارات رافضة للوجود المالي في أزاواد، وتعتبر كيدال بمثابة العاصمة للحركة الوطنية لتحرير أزاواد التي تطالب بإستقلال الإقليم عن مالي، ويجري الاستعداد للإنتخابات البرلمانية في الإقليم في ظل إجراءات أمنية مشددة للقوات المسلحة المالية وجنود قوات الأمم المتحدة لاستقرار مالي (مينوسما) وجنود فرنسيين، وقد تم توزيع صناديق الاقتراع في المراكز الانتخابية، ويتنافس على تمثيل مقاطعة «كيدال» كل من «إين أويلن» مرشح الحزب الحاكم، و «أحمودا» مرشح حزب «إيرندي»، وتأتي هذه الانتخابات التشريعية التي قاطعها الطوارق في أزاواد، استكمالا لعملية بناء المؤسسات في مالي تحت إشراف فرنسا التي يعتبرها المراقبون بمثابة الحاكم الفعلي للبلد.

هذا ولا تعول الحركات الأزاوادية كثيراً على المفاوضات الجارية مع الحكومة المالية، بسبب «اللاءات» التي رفعها الرئيس المالي الجديد إبراهيم أبو بكر كيتا، بعد وصوله إلى الحكم، من بينها: لا فيدرالية، لا حكم ذاتي، لا استقلال، ما دفع النشطاء الأزاواديين لإتهامه بكونه يطبق نفس الخطط التي فشلت لدى سابقيه وأدت لانفجار الأوضاع في الإقليم.

غير أن مصائب الأزاواديين مع المجتمع الدولي تبقى أكبر، إذ يتم تجاهل قضيتهم مع اختزالها في زاوية ضيقة لا تتعدى البعد الأمني المتمثل في محاربة الإرهاب، ومواجهة الجريمة المنظمة، إضافة للحفاظ على الاستقرار الأمني في الساحل والصحراء. ويجمع النشطاء الأزاواديين على أن المجتمع الدولي يتبنى مقاربة خاطئة بالمرة لملف قضيتهم، إذ يغيب عمقها الذي يتعلق ببعدها السياسي المتمثل في قضية شعب يعاني التهميش والتشريد والقتل المستمر، ويصنف أفراده مواطنين من الدرجة الثانية في دولة مالي.

ويثير القرار رقم 2100 لمجلس الأمن الدولي حفيظة الأزاواديين، لأنه يتجاهل قضيتهم وهمومهم، ما يصعب معه إيجاد الحل وتحقيق الاستقرار بمنطقة الساحل، خاصة وأن الحكومة المالية تستمر بخرق الاتفاقيات الرسمية التي وقعتها مع الحركات الأزاوادية، وكان اخرها الاتفاق الموقع في «وغادوغو» في 18 يونيو الماضي، والذي يقضي بعودة منطقة الشمال إلى سيطرة الحكومة، كما نص على عدة إجراءات أهمها الدخول في هدنة من أجل تنظيم انتخابات رئاسية تمهيدا لإطلاق مفاوضات شاملة، ووقف فوري لإطلاق النار، بالإضافة لتشكيل لجنة تضم أربعة أعضاء من ممثلي الطوارق ونفس العدد من قوات الأمن المالية، وستة آخرين من الأطراف الدولية المنخرطة في حل الصراع بين الطوارق ومالي. ووضعت اللجنة عشرة أيام من تاريخ توقيع الاتفاق للبث في الكيفية التي سيتم بها نزع سلاح حركات الطوارق ونقلهم إلى موقع يقيمون فيه،

إلى جانب الخطوات التي ستتبع للسماح بعودة الجيش المالي إلى المناطق التي يسيطر عليها الطوارق خاصة مدينة كيدال التي كانت تسيطر عليها الحركة الوطنية لتحرير أزاواد حينها. إلا أن الحكومة المالية لم تف بالتزاماتها في هذا الاتفاق، إذ لا زالت سجون باماكو تحوي أزواديين، ولا زال الجيش المالي يستهدف الأبرياء في أزاواد بالقتل والإعتقال، وتتموقع الحركات الأزاوادية، خاصة الحركة الوطنية لتحرير أزاواد إلى جانب المجتمع الدولي، فيما يتعلق بضرورة وجود نظام ديمقراطي بمالي قادر على الذهاب إلى المفاوضات باسم الشعب.

ويعتبر نشطاء الحركة الوطنية لتحرير أزاواد أن الاستقرار في المنطقة مرتبط باحترام إرادة الشعب الأزاوادي في تقرير مصيره وإنهاء معاناته المستمرة منذ عقود، لأن الشعب الأزاوادي هو الوحيد القادر على تأمين أراضيه ومواجهة الإرهاب، وهي مهمة يستحيل على أي قوة مالية أو دولية القيام بها كما يجب بسبب طبيعة المنطقة. ولا زالت الدول المجاورة لمالي تضم اللاجئين الأزواديين، خصوصا النيجر والجزائر وموريتانيا وبوركينا فاسو، التي بإمكانها كذلك أن تضطلع بدور محوري في إيجاد حل للقضية الأزاوادية، خاصة بعد أن عملت الحركات الأزوادية الرئيسية مؤخرا على توحيد مطالبها ولجنة مفاوضاتها مع الحكومة المالية.

هذا وقد اتسمت العلاقة بين الطوارق في شمال مالي والحكومة المركزية، بصراع قوي تخللته فترات هدوء منذ استقلال مالي في عام 1960، حتى إعلان انفصال أزاواد وتأسيس دولة أزاواد في السادس من أبريل 2012، إذ عقب استقلال مالي لم يبد «مودي بوكيتا» أول رئيس للبلاد، أي اهتمام بتنمية مناطق الطوارق، ليدفعهم التهميش إلى إعلان التمرد ضد الحكومة المركزية في عام 1963 انطلاقا من كيدال، مطالبين بحقوقهم السياسية، إلا أن القوات المالية تمكنت من قمعهم، وسرعان ما ثاروا مرة أخرى للأسباب ذاتها في عام 1990، لكن تم قمعهم مجددا، وقد ظلت المناوشات بين الطرفين تندلع من حين لآخر، إلى أن تطورت إلى عملية تمرد واسعة في مايو 2006، رفع خلالها الطوارق مطالب بالحكم الذاتي لمناطقهم، وقد انتهى هذا التمرد بعد الوساطة الجزائرية والتي أسفرت عن توقيع اتفاق بين الحكومة المالية ومقاتلي الطوارق في يوليو 2006، نص على « أن يتخلى المقاتلون الطوارق عن المطالبة بالحكم الذاتي لمنطقتهم، في حين تتعهد الحكومة المالية بالتسريع في تنمية مناطق الطوارق». ورغم ذلك بقي الطوارق يتطلعون لتحقيق حلمهم في دولة مستقلة وهو ما حدث مع اندلاع الثورة الليبية.

كان لسقوط نظام العقيد القذافي وما ترتب عليه أثر بالغ على تجدد الصراع بين الطوارق والحكومة المركزية في مالي، والذي بدأ منذ منتصف يناير سنة 2012، حيث تمكن الطوارق من السيطرة على عدة مُدن في الشمال وقرب الحدود مع الجزائر بعد أن استثمروا الثورة الليبية وأدخلوا السلاح من ليبيا، وفشل الجيش المالي في مواجهتهم، مما أدى إلى وقوع انقلاب عسكري بمالي في 22 مارس 2012 بقيادة «أمادو سونوجو»، الذي أسقط نظام الرئيس «أمادو توماني»، وقد برر القيام بهذا الانقلاب بدعوى عجز نظام توماني عن إدارة تمرد الطوارق، وإهماله لتسليح الجيش الوطني المالي. وعقب ذلك سيطرت الحركات الآزاودية على كل أراضي أزاواد مستثمرة الإنقلاب في مالي، لتعلن بعدها الحركة الوطنية لتحرير أزاواد في 6 أبريل 2012 إقليم أزاواد كدولة مستقلة، ودعت المجتمع الدولي إلى الاعتراف بهذه الدولة بقوة الواقع، كما تعهدت بإخراج الجماعات الجهادية المسلحة و «تنظيم القاعدة» من البلاد، وهو ما سيضعها في صدام مباشر مع تلك الجماعات تطور إلى صراع مسلح لاحقا.

وفي الجانب الأخر وتحت ضغط المجتمع الدولي اضطر قادة الانقلاب في مالي إلى إعادة السلطة للمدنيين والعودة للمؤسسات التي نص عليها الدستور، وتولي رئيس الجمعية الوطنية الرئاسة لمرحلة انتقالية مع رئيس للوزراء وحكومة انتقالية، ووضعوا كهدف إعادة توحيد البلاد، وإعطاء الفرصة للتكتل الإقليمي للتدخل في إقليم أزاواد بالشمال، وقد تم التوصل لذلك في إطار اتفاق مع المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا «الإيكواس».

وفور تسلم الرئيس الانتقالي المالي مهامه في 12 أبريل 2012، دعا حركات الطوارق المسلحة للعودة إلى كنف الدولة، والانسحاب من المدن التي احتلوها، أو الحرب في حالة رفضوا. وبالمقابل قوبل الإعلان عن انفصال أزاواد، برفض إقليمي ودولي واسعين، ولم تعترف أي دولة بأزاواد، وإقليميا جاءت أكثر المواقف رفضا من كل من الجزائر والنيجر، نظراً لتخوفهما من إعادة إنتاج فكرة الانفصال في مناطق الطوارق لديهما، وجاء موقف دول غرب إفريقيا أكثر قوة، حيث قرروا إرسال قوات عسكرية إلى مالي لمساعدة حكومتها الانتقالية في قتالها ضد الطوارق، في حين أعلن الاتحاد الإفريقي عن رفضه لإعلان الانفصال معتبراً أنه لا قيمة له، وهكذا دعمت كل دول المنطقة وحدة مالي، ووقفت ضد إعلان جمهورية أزاواد.

وعلى المستوى الدولي رفضت فرنسا القوة المستعمرة السابقة لمالي وأزاواد إعلان استقلال أزاواد، ولم تلوح في البداية بالخيار العسكري ضد الطوارق، بل دعت إلى تغليب لغة الحوار وهو الموقف نفسه الذي تبنته بقية دول الاتحاد الأوروبي، في حين رفضت الولايات المتحدة إعلان الانفصال من طرف واحد، ودعت إلى الحفاظ على وحدة أراضي مالي.

وفي يوم 11 نوفمبر 2012 عقد اجتماع في أبوجا، أجمع فيه ممثلو دول المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا على تشكيل قوة تدخل قوامها 3300 جندي لاستعادة شمال مالي من المتمردين الإسلاميين، وأيد مجلس الأمن والسلم التابع للاتحاد الأفريقي بدوره الخطة المقترحة من قبل هذه المجموعة، كما سمح مجلس الأمن الدولي في القرار 2085 الذي اعتمد في 20 ديسمبر 2012، بنشر قوات عسكرية في مالي لفترة أولية مدتها سنة واحدة، وحث القرار كذلك السلطات الانتقالية في مالي على وضع إطار عمل دون تأخير للتفاوض مع جميع الأطراف في شمال مالي ممن قطعوا كل علاقاتهم بالمنظمات الإرهابية، وقد كانت التوقعات تشير إلى أن الانتشار الفعلي لهذه القوة لن يكون قابلا للتنفيذ إلا بحلول سبتمبر أو أكتوبر من سنة 2013.

في ظل كل ذلك بدأت الجماعات الإسلامية المتطرفة سلسلة من الهجمات العسكرية الصغيرة التي استهدفت إخراج الحركة الوطنية لتحرير أزاواد من مدن مثل ليري وميناكا، كما شنت منذ بداية يناير 2013 هجوما نحو العمق المالي، تقدموا خلالها إلى منطقة موبتي الواقعة في وسط مالي في محاولة للسيطرة على بلدتي كونا وسافاري .

وبعد الهجوم المشترك من قبل تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وأنصار الدين وجماعة التوحيد والجهاد على بلدة كونا في 10 يناير 2013، ناشد الرئيس المالي المؤقت ديونكوندا تراوري فرنسا للإسراع بنجدة مالي، وبناءا على طلب الرئيس تراوري تدخلت فرنسا عسكريا في أزاواد في إطار عملية سميت « عملية سيرفال» أو «القط المتوحش» في 11 يناير 2013، وأعلنت كهدف وقف تقدم الإسلاميين نحو العمق المالي، لينتهي التدخل الفرنسي بالقضاء على الجماعات التي أعلنت سابقا انفصال إقليم أزاواد وإحتلال هذا الأخير وإعادته للسيادة المالية من جديد، وطرد المجموعات المسلحة المتشددة من الإقليم، قبل أن يتم تنظيم انتخابات رئاسية بمالي وأزاواد تحت إشراف فرنسي أسفرت عن انتخاب «ابراهيم أبو بكر كيتا» رئيسا جديدا لمالي في الدورة الانتخابية الثانية في 11 غشت 2013، وفي يوم الأحد 24 نوفمبر 2013 تم تنظيم الانتخابات التشريعية التي شهدت مقاطعة كبيرة في إقليم أزاواد.

# أمازيغ ليبيا من الثورة إلى العصيان

يواصل أمازيغ ليبيا خطواتهم الإحتجاجية في إطار عصيان عام، بهدف الضغط على المؤتمر الوطني الليبي للإستجابة لمطالبهم، خاصة ما يتعلق بتعديل المادة 30 من الإعلان الدستوري، وإقرار حقوق المكونات الثقافية واللغوية في ليبيا من خلال التوافق وليس التصويت، وبعد سلسلة من المظاهرات واللقاءات منذ ملتقى الاستحقاق الدستوري لأمازيغ ليبيا الذي نظم بطرابلس يوم 12 يناير 2013، وعقب إعلان أمازيغ ليبيا عن مقاطعتهم للجنة الستين تصويتا وترشحا التي سيخول لها بعد التصويت على أعضائها وضع مشروع مسودة الدستور الليبي الجديد، احتجاجا على عدم تمثيلهم بالشكل المطلوب فيها، وبعد سحب المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا ممثلي الأمازيغ داخل المؤتمر الوطني الليبي، دخل أمازيغ ليبيا قبل أسابيع في خطوات تصعيدية وصلت حد إعلان العصيان وإغلاق حقول وأنابيب وموانئ النفط والغاز، لإجبار بقية الأطراف الليبية داخل المؤتمر الوطني على الإستجابة لمطالبهم، بخصوص ضمان ترسيم الأمازيغية وإقرار الحقوق اللغوية والثقافية لأمازيغ ليبيا في دستور ليبيا المقبل.

وقد أعلن الثوار الأمازيغ يوم 16 نوفمبر الماضي عن تعليق اعتصامهم بمجمع مليتة للنفط والغاز بمدينة زوارة، عقب الأحداث الدموية التي شهدتها طرابلس يوم الجمعة 15 نوفمبر 2013، والتي أدت إلى مقتل عشرات الأشخاص، على خلفية احتجاجات طالبت بخروج المليشيات المسلحة من العاصمة.

وجاء تعليق اعتصام ثوار زوارة بعد أسابيع من إغلاق مجمع مليتة مصدر خط أنابيب الغاز (غرين ستريم) الذي يزود إيطاليا، وتوقيف صادرات الغاز والنفط به، وذلك استجابة لطلب المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا تعبيرا عن التضامن والتفاعل مع الأحداث التي شهدتها العاصمة الليبية، وحسب نص بيان الثوار الأمازيغ المعتصمين بمجمع مليته للنفط والغاز الصادر بتاريخ 15 نوفمبر الماضي، فإنه نزولا عند طلب المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا الذي "جاء على خلفية الأحداث المؤسفة في العاصمة، واحتراماً لدماء الليبيين التي سالت في هذه الأحداث، فإن الثوار الأمازيغ يعلنون تعليق اعتصامهم بمجمع مليتة للنفط والغاز، كما يؤكدون على أنهم لن يتنازلوا عن استحقاقاتهم الوطنية في تعديل المادة 30 من الإعلان الدستوري، ليشمل على مبدأ التوافق، وأنهم لن يتوانوا عن فعل كل ما يلزم إذا استمر الظلم واستمرت المراوغات السياسية، والتي قد تكون السبب الرئيسي في ما يجري للوطن، وحملوا المؤتمر الوطني الليبي كامل المسؤولية عما قد يحصل نتيجة تجاهله للمطلب الوطني لأمازيغ ليبيا.

هذا وقد قام في وقت سابق ثوار أمازيغ من كاباو والقلعة وجادو ونالوت من جهتهم لأسابيع بالاعتصام، وإغلاق خط الغاز الرئيسي المغذي لمحطات الرويس والزاوية والخمس ومصراتة، الذي يبعد عن مدينة نالوت بحوالي خمسين كيلومترا، ذلك من أجل الضغط على المؤتمر الوطني الليبي للاستجابة لمطالب أمازيغ ليبيا، كما تم إغلاق حقل الشرارة والاعتصام به من قبل أمازيغ الجنوب الليبي، إذ أقفل ثوار أمازيغ تينيري «الصحراء» أوباري حقل «ربسون» المعروف بالشرارة، والذي ينتج أكثر من 350 ألف برميل يوميا، في إطار العصيان الأمازيغي، استكمالا للتصعيد الذي توعد به الثوار الأمازيغ، وحملوا المؤتمر الوطني مسؤولية ارتفاع وتيرة التصعيد والعصيان.

ويتقاسم الأمازيغ والطوارق والتبو في ليبيا نفس الطموحات والتخوفات فيما يخص دستور ليبيا المقبل، خاصة ما يتعلق بتجاهل حقوقهم وعدم تمثيلهم بالشكل المطلوب.

وحسب الحكومة الليبية، فإن خسائر البلاد بسبب الاعتصامات في حقول النفط وصلت إلى ستة مليارات دولار. وقال وزير الاقتصاد مصطفى أبو فناسفي في تصريحات مختلفة لوسائل الإعلام، «إن قيمة خسائر ليبيا الناجمة عن الاحتجاجات في الموانئ والحقول النفطية تقدر بنحو 6 مليارات دولار»، مشيراً إلى أن الحكومة تبذل جهوداً مكثفة بهدف إيجاد حل لمشكلة الاحتجاجات.

كما قال المتحدث باسم المؤسسة الوطنية الليبية للنفط محمد الحريري، «إن إنتاج النفط شهد مزيدا من التراجع مع امتلاء صهاريج التخزين في ميناء مليتة، مما أجبر شركات الإنتاج على تقليص إنتاجها في حقل الفيل الذي يغذي الميناء من 130 ألف برميل في اليوم إلى 18 ألف برميل فقط».

ويبدو أن أمازيغ ليبيا قد يضطرون للتصعيد أكثر في الأيام المقبلة، خاصة في ظل استمرار تعنت المؤتمر الوطني الليبي، ورفضه إقرار الحقوق الأمازيغية التي تقرها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وللحيلولة دون التأسيس مجددا للديكتاتورية والإقصاء في ليبيا ما بعد الثورة.

هذا ويطالب أمازيغ ليبيا تفصيليا حسب ما أعلنوه في البيان الختامي لملتقى الإستحقاق الدستوري المنعقد بطرابلس بداية السنة الحالية، بأن تتضمن ديباجة الدستور الليبي، النص على أن الدستور يستجيب لروح الثورة الليبية، وأنه يهدف إلى نقل البلاد من دولة الإقصاء والتهميش، إلى دولة المساواة بين المواطنين، في كافة الحقوق والواجبات، دولة الديمقراطية الحقة وحقوق الإنسان وسيادة القانون، دولة الحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية التي يجسدها شعار «من أجل دستور ديمقراطي شكلاً ومضموناً في ليبيا»، بالإضافة إلى التنصيص على أن الهوية الليبية هي هوية دولة ليبيا، بعمقها الأمازيغي العريق، وكل روافدها الحضارية و الثقافية المتعاقبة، مع الالتزام بإبراز معالم هذه الهوية، في كل شعارات الدولة ورموزها السيادية : كالعلم ، والنشيد الوطني، العملة، وثائق ثبوت الهوية،

طوابع البريد، مناهج التعليم، الإعلام وغيرها، مع التنصيص على أن اللغة الامازيغية لغة رسمية لليبيا، وأنها متساوية مع غيرها من اللغات الرسمية في قيمتها لدى جميع الليبيين، ووضع قانون تنظيمي، يحدد كيفية إدراج اللغة الأمازيغية في مجالات الحياة العامة بالدولة الليبية، لضمان الحماية القانونية، لتفعيل اللغة الأمازيغية كلغة رسمية.

كما يدعو أمازيغ ليبيا إلى رد الإعتبار للمذهب الإباضي، بإقرار الحق في ممارسته تشريعا وإفتاءاً، وشعائراً وعلمياً وإعلامياً .

وقد أعلنت المجالس المحلية للمدن الأمازيغية بليبيا التي التأمت في ملتقى الإستحقاق الدستوري، بأن الدستور الذي سيكون محل اعتراف وتقدير منهم هو الدستور الذي يعترف بهم وكل الليبيين على قدم المساواة، وأن الدستور الذي يكون خلاف ذلك فلن يكون محل اعتراف من قبل الأمازيغ، ولن تكون له شرعية عليهم، ولن تمثلهم أي مؤسسات سيادية تبنى عليه، كما لن يمتثلوا لأي سلطات تستند إليه.

# تيمة الهوية في الأغنية الأمازيغية التقليدية: الرايسة فاطمة تاباعمرانت نموذجا

د. عبد العالي تلمنصور
أستاذ باحث بجامعة ابن زهر، أكادير

* ترجمة: رشيد نجيب

يسعى هذا المقال إلى التعريف بفن الروايس باعتبار انتمائه إلى التراث الموسيقي المغربي الأصيل، ويحاول كذلك تسليط الضوء على هذه الممارسة الفنية والشعرية المتميزة، وذلك بالتركيز على الفنانة الأمازيغية الرايسة فاطمة تاباعمرانت. هكذا يقدم المقال مجموعة من المعطيات الخاصة بالفنانة وفرقتها الموسيقية وعملها الإبداعي والشعري، مع الوقوف عند المحطات الأساسية التي ميزت وبصمت مسارها كمبدعة وشاعرة ومغنية.

## * الشعر في الثقافة الأمازيغية: مفاهيمه وأهميته

تعتبر كلمة «أمارك» الكلمة الأكثر استعمالا وتداولا للدلالة على الشعر في الأمازيغية، في حين يحيل مصطلح «إيموريك» على الشعر باعتباره إنتاجا، كما تدل كلمة «أمارك» في اللغة الأمازيغية على الحب والعشق والحنين، واصطلاحا تحيل نفس الكلمة كذلك على الشعر والإنتاج الشعري (كقولنا مثلا أمارك ن سيدي حمو الطالب)، وتدل أيضا على السجل والرصيد الشعري الموجود (نقول مثلا أمارك ن وُحواش، أمارك ن الروايس). ويسمى الشاعر في الأمازيغية «بومارك» أو»باب ن وُمارك»، لكن غالبا ما تستعمل الكلمات التالية: «أمدياز» (الشاعر)، «أنضام» (الشاعر والملحن) أو «أماريز» (الشاعر والمغني). ولأن الشعر مكون أساسي في الثقافة والأدب الأمازيغيين، فقد ارتبط دائما بالشفوية والجماعية، ولطالما تواجد الشعر في الأوساط التقليدية الأمازيغية كشعر شفوي مرتبط بشكل وثيق بالموسيقى والغناء.

يعتبر الشعر نشاطا مناسباتيا معاشا وظاهرة جماعية مرتبطة بالجماعة والمجتمع، ولا ينحصر هذا النشاط الإنساني والفني على فئة اجتماعية دون أخرى، إذ يمكن لأي فرد أن يعيش تجربته كشاعر دون أن يكون لوضعه الاجتماعي أية علاقة بذلك. ويعد فصل الصيف باعتباره فصلا لتخليد الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والدينية بمثابة اللحظة الزمنية المناسبة لتخليد هذه الممارسة الشعرية.

ولأن الشعر مكون من مكونات الثقافة والأدب الأمازيغين كما أشرنا، فإنه يمثل المكون الأكثر قدما والأكثر أهمية وحضورا إذا ما قورن مع باقي الأجناس الأدبية الأخرى. ويمكن تفسير هذه الخاصية بفرادة وخصوصية الجنس الشعري، والمتميز أساسا بقدرته على التكيف والتجديد الاستثنائيين، خصوصيات مكنته كذلك من التجديد والتطور عبر تاريخ الأمازيغ. وقد ترجم هذا التطور بالنسبة لمنطقة الجنوب المغربي بظهور نمط شعري جديد تمثل في فن الروايس الذي يعتبره الكثيرون الجنس الأدبي الأكثر تمثيلية للشعر التقليدي الأمازيغي.

## * فن الروايس

يعتبر الروايس شعراء ومغنين مهنيين معروفين بالدرجة الأولى لدى أمازيغ الجنوب المغربي، وخاصة لدى ساكنة مناطق وجهات سوس والأطلس الكبير. يؤسس هؤلاء الروايس، الشعراء والمغنون المعروفون بترحالهم وتجوالهم في العديد من المداشر والقرى، فرقهم ويشكلون مجموعاتهم الموسيقية المهنية، هذه الأخيرة تتكون عموما من موسيقيين ومجموعة من النسوة اللائي يتم توظيفهن كراقصات مرددات، في حين يقوم الرايس بتسيير وتدبير الأمور العامة لهذه الفرقة. من الضروري أن نميز بين الرايس و»أمارير»، فكلاهما شاعر ومغني، يبدعان الأشعار، الفرق بينهما يكمن في كون «أمارير» يعتبر شاعرا ومغنيا هاويا ولا يرتبط بآلة موسيقية مرافقة له، كما أنه غير متوفر على مجموعة فنية خاصة به ولا يقوم بتسجيل أغانيه، وهي كلها أمور تجعل شهرته محدودة على مستوى بلدته والمناطق المحيطة بها والتي تعد على رؤوس الأصابع. وبالمقابل يعد الرايس شاعرا ومغنيا مهنيا، تميزه آلته الموسيقية الخاصة به (الرباب غالبا) ويدير فرقة موسيقية محترفة، يقدم عروضه الفنية ويسجل أغانيه الموسيقية على أشرطة وما شابه.

يعتبر الرايس شاعرا ومغنيا ومشرفا على إدارة أمور وشؤون فرقته المهنية. وهو إلى ذلك الشخص الأكثر أهمية ضمن المجموعة، فهو رئيس الفرقة التي تحمل اسمه، أما أعماله الفنية فهي سبب وجود هذه الفرقة. يختار هذا الشاعر مرافقيه، وكل عضو من أعضاء هذه الفرقة يتملكه طموح أن يكون بدوره شاعرا ذات يوم ويكون بدوره فرقته الخاصة به كلما أحس بأنه تكون بما فيه الكفاية في هذا الميدان. ويرتبط الرايس تقليديا بآلة موسيقية تميزه «الرباب»، ويكون مرفوقا بعازفين على العود بثلاثة أو أربعة أوتار ينضاف إليهم عازفون على الدفوف وعازف على آلة الناقوس. هؤلاء الفنانون الموسيقيون يكسبون قوت عيشهم من هذه المهنة التي يمارسونها في الأسواق الأسبوعية والأماكن العمومية، كما تتم دعوة هذه الفرق الفنية المهنية لتنشيط الاستقبالات والحفلات الخاصة. فأثناء العروض الفنية المقدمة بأماكن خارجية كالحلقة مثلا حيث ينتظم الجمهور على شكل دائري متحلقا حول الفرقة يتم إبداع الأشعار لتحقيق هدف الترفيه. وخلال الحفلات الخاصة، تكون الأجزاء الموسيقية مطولة نسبيا، ومن أجل استمالة الكرم الحاتمي للجمهور، يقوم الروايس بجمع ما يكفي من المعلومات عن الضيوف الحاضرين لكي يتوجه إليهم بقصائد وأغاني مدح وسط إعجاب الجمهور المتتبع، كما يعتمد نجاح الفرقة خلال هذه العروض على مجموعة النساء الراقصات والمغنيات. أما بالنسبة للعروض الفنية المقدمة بالفنادق والمطاعم التي يقصدها السياح، آو في قاعات المسرح وقاعات الفرجة، نجد هناك تأثيرات مختلفة تبعا لنوعية الجمهور المتتبع ومستوى فهم اللغة المتداولة، وتكون لفقرات الرقص أهمية خاصة عندما يكون الجمهور غير متمكنا من اللغة الأمازيغية.

يواصل الروايس الحاليون ممارسة تريويسا كعادة فنية بفضل الإمكانات التي تتيحها الوسائل والوسائط السمعية البصرية الحديثة الواسعة الانتشار، حيث إن تسجيلات الروايس في الأسطوانات والشرائط تمكن من حذف المقاطع التي لها علاقة بالجمهور ويتم الاكتفاء فقط بالموسيقى والغناء (أمارك). على المستوى التاريخي، تعود التسجيلات الأولى للروايس إلى سنوات الثلاثينيات من القرن الماضي. وتشكل هذه التسجيلات على الأسطوانات فضلا عن عملية بثها على نطاق واسع بالإذاعة الوطنية تشكل مصدرا للرفع من مقام ومكانة وشهرة هؤلاء الروايس، وهو ما يمكنهم من فرض أنفسهم وبالتالي دعوتهم بشكل مستمر للحفلات الخاصة والعامة. هكذا أصبح هؤلاء الفنانون والموسيقيون عنصرا أساسيا ضمن الأغنية الأمازيغية المغربية.

## * أبرز مدارس الروايس الفنية

هناك عدد من المدارس الأساسية التي ساهمت في تشكيل أجيال مختلفة من الروايس. ومن هذه الأجيال:

**جيل الحاج بلعيد:** هو جيل الروايس المؤسسين، وهم من الأوائل الذين سجلوا أغانيهم في مجال فن تيرويسا حيث استغلوا الإمكانية التي يتيحها التسجيل على الأسطوانات. بالرغم من ذلك بقي ما أنتجه هؤلاء الفنانون الرواد في هذا المضمار محدودا مادامت إمكانية التسجيل مقتصرة ومحصورة فقط في بعض رواد هذه المرحلة. ومن هؤلاء يمكن ذكر: الرايس الحاج بلعيد، بوبكر أنشاد، محمد بودراع، بوبكر أزعري وأخرين...

**جيل محمد أموراك:** يعد هذا الجيل بمثابة تلاميذ لجيل الرواد المؤسسين حيث ينتمي لهذا الجيل الثاني أولئك الروايس الذين تلقوا تكوينهم الموسيقي والفني داخل المجموعات الفنية التي استفادت من فرصة التسجيل والانتشار عبر الأسطوانة، ومن هؤلاء: الرايس محمد أموراك، محمد بن يحيى أوتزناخت، بوجمعة أوتزروالت، الحسين جانطي، أحمد أمنتاك وآخرين... وقد شهدت هذه المرحلة بعضا من التجديد على مستوى المضمون من خلال تسجيل الأغاني الوطنية. كما تم إدخال أدوات وآلات موسيقية جديدة مما أعطى للأغنية الأمازيغية في هذه المرحلة نفسا جديدا خاصة على مستوى الإيقاعات.

لكن بالرغم من التطور الذي عرفته أغنية الروايس في هذه المرحلة، فإن التسجيلات المؤرخة لها لا تشكل سوى جزء صغيرا من الإنتاج الشعري لهذا الجيل الثاني من الروايس، حيث إن الجزء الأكبر من إنتاج هؤلاء تعرض للضياع خاصة ما تم تسجيله على أسطوانات 45 و78 لفة ولم يخضع لنوع من الترميم والمحافظة.

**جيل محمد الدمسيري:** يعكس هذا الجيل مرحلة أساسية من مراحل تطور أغنية الروايس. وتميزت بعملية تجديد وتحسين على مستوى الموسيقى والألحان. وعرفت ظهور مجموعات فنية جديدة لكل منها أسلوبها الخاص في بناء الأغنية وتنفيذ أدائها. هذه المجموعات الفنية المحترفة والمكونة من موسيقيين ومغنين بارزين تشكل مرجعا لكل أجيال الروايس. نذكر هنا: الرايس محمد الدمسيري (المعروف بألبنسير)، عمر واهروش، سعيد أشتوك، محمد بونصير، أحمد بيزماون...وعرف هذا الجيل كذلك ظهور المجموعات الفنية النسوية في هذه المهنة المعروفة بطابعا الذكوري حيث برزت أسماء مثل: رقية الدمسيرية (تالبنسيرت)، وفاطمة تحيحيت.

**جيل حسن أكلاوو:** يؤرخ هذا الجيل لمرحلة تحديث أغنية الروايس. ويعتبر جل فناني هذه المرحلة تلاميذ لكبار الروايس خاصة: محمد الدمسيري، عمر واهروش، سعيد أشتوك والذين كان لهم تأثيرهم الواضح على أولئك. وقد وجد رواد هذا الجيل أرضية الاشتغال وجاهزة عبر وجود فن موسيقي هام وتراث فني غني ومتنوع ووسائل مكنت من إبداع وبناء مختلف سجلات الأغنية الأمازيغية التقليدية. ويعتبر فنانو هذه المرحلة أول من أدخل الأسلوب العصري «أعصري» والكناوي «أكناو» كإيقاعين موسيقين جديدين مكنا من تطوير وتجديد موسيقى الروايس. من المبدعين نذكر الروايس: حسن أكلاوو، أعراب أتيكي، أحمد أوطالب المزوضي، أحمد ألبنسير. كما تميزت هذه المرحلة بظهور فرق فنية تشرف عليها رايسات مبدعات مثل الرايسة فاطمة تاباعمرانت والرايسة تحيحيت مزين.

**جيل حسن أرسموك:** إنها مرحلة تشبيب موسيقى الروايس. وخلالها تعايش الجيل الجديد من الفنانين مع الجيل السابق والذي استمر في عمله الفني وتمكن من فرض وتعزيز اختياراته في مجال موسيقى الروايس لدى الجمهور المتتبع. وظهر هذا الجيل الجديد من فناني الروايس إبان الثمانينيات حيث تمكن من تحقيق تميز له بخلق نوع من التجديد الخاص به على مستوى الإيقاع لما عمل بالأساس وبشكل خاص على النهل والاستلهام من التراث الموسيقي التقليدي لأحواش وأجماك. وتطرقت أغاني هؤلاء والتي توصف بكونها جديدة وحديثة لمواضيع وتيمات متنوعة مرتبطة بالأساس باهتمامات الشباب المغربي في هذه المرحلة. ومن بين روايس هذا الجيل نذكر: حسن أرسموك، العربي إحيحي، الحسين أمراكشي...

كما عرفت هذه الحركة الفنية كذلك ظهور موجة جديدة من الرايسات اللواتي خلقن نوعا من المصالحة بين التقليد والحداثة بإدخال أساليب جديدة في الرقص والغناء الخاص بكل فنانة على حدة، وتعتبر كل من الرايسة كيلي والرايسة عائشة تاشينويت أحسن مثال على ذلك.

## * الرايسة فاطمة تاباعمرانت، الشاعرة والملحنة والمغنية

تعد الرايسة فاطمة تاباعمرانت شاعرة ومغنية وملحنة أمازيغية مشهورة في منطقة الجنوب المغربي خاصة وبالمغرب عامة، لتكون بذلك الوجه البارز للأغنية الأمازيغية التقليدية بالجنوب المغربي. اسمها الحقيقي هو فاطمة شاهو لكنها معروفة أكثر باسمها الفني فاطمة تاباعمرانت، ولدت العام 1962 في دوار إدوناصر بقبيلة أيت بوبكر بمنطقة أيت بعمران. كبرت بإفران الأطلس الصغير وتحديدا بدوار إدسالم بقبيلة إداوشقرا حيث تربت في كنف خالتها بعد أن فقدت والدتها. بعد ذلك ستقضي سنوات عدة من ريعان شبابها بدوار إدواعزيز بقبيلة إدلعربا الواقعة في نفوذ منطقة لاخصاص.

في سنة 1983، انضمت كراقصة لفرقة الرايس جامع الحامدي الفنية لتبدأ بذلك أولى خطواتها في المجال الغنائي والموسيقي. والتحقت بعد ذلك بفرقة الرايس سعيد أشتوك، وبعدها بفرقة الرايس مولاي محمد بلفقيه والذي عبره تمكنت من إبداع القصائد الشعرية إذ غالبا ما نجد في معظم الألبومات التي سجلتها معه أغنية أو أغنيتين في شكل سجال ثنائي بينهما أي ما يعرف بتنضامت. وبعد قضاء بضع سنوات مع الرايس بلفقيه، انضمت إلى فرقة الرايس محمد الدمسيري، وهو الأمر الذي أتاح لها فرصة لتطوير أدائها والارتقاء بتكوينها واكتساب الكفايات الأساسية والضرورية لممارسة حرفة شاعرة ومغنية مهنية «تارياست» أو»تارويسا».

بعد مسيرة افتتاحية طويلة، تمكنت الفنانة فاطمة تاباعمرانت من مواصلة حياتها الفنية بمفردها حيث أسست فرقتها الخاصة بها سنة 1991، وهي الفرقة التي سينضم إليها عدد من الفنانات الراقصات والفنانين الموسيقيين أمثال: أعزري أمازيغ، أحمد الداودي، عمر أزمزم والراقصات مثل فاطمة تايسارت وإيجا تحيحيت، والذين ساهموا كلهم في نجاح عمل الفرقة الفنية ومكنوها من فرض نفسها كواحدة من الفرق الفنية المشهورة في المشهد الفني المغربي. وهكذا شاركت الفرقة في عدد من التظاهرات الفنية المعروفة ومنها السهرة الفنية المنظمة من أجل تخليد ذكرى الفنان عمر واهروش بالمسرح البلدي لأكادير في دجنبر 1994، مهرجان أكادير في 29 يوليوز 2002. ثم مهرجان الرباط في دورته السابعة ما بين 28 يونو و19 يوليوز 2001.

كما قامت فرقة الرايسة فاطمة تاباعمرانت بعدة أسفار ورحلات خارج المغرب لتنشيط حفلات وتظاهرات فنية بأوروبا. حيث قامت بجولتها الأوروبية الأولى سنة 1994، وتم استقبالها يومي 14 و15 يوليوز بمدينة ميلان الإيطالية، ويوم 16 يوليوز بأوبرا كارنيي بباريس، لتختم جولتها بجنوب فرنسا بمسرح الشاطئ بسيت. كما حظيت الفرقة بفرصة استضافتها في ماي 1997 من طرف معهد العالم العربي بباريس للمشاركة في أمسية فنية منظمة بقاعة الحفلات بحي الموسيقى بباريس.

ولوعيها بنجاحها المتنامي والمستمر، قامت الفرقة سنة 1998 بجولتها الثانية في أوروبا ببلجيكا وهولندا تحديدا، حيث تم استقبالها بحفاوة من طرف الجالية المغربية المقيمة هناك في عدد من المدن: أوتريخت، روتردام، أمستردام. بعد ذلك ستتم دعوة الفرقة في مارس 2002 للمشاركة في الدورة السادسة للمهرجان المنظم بالعاصمة البلجيكية « أصوات النساء» حيث قدمت الفرقة عروضا فنية بعدة مدن مثل: بروكسيل، أنفير، ليبج، هوي.

وشاركت الرايسة فاطمة تاباعمرانت في العديد من اللقاءات الثقافية والفنية التي تناولت مواضيع متعلقة بالفن والموسيقى والثقافة الأمازيغية. ويمكن أن نشير إلى مشاركتها في أشغال الملتقى المنظم من طرف الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي بالرباط حول موضوع:»المرأة المغربية ودورها في الحفاظ على البعد الأمازيغي للهوية الوطنية»، إضافة إلى اللقاء المنظم في ماي 2001 من طرف النقابة الوطنية للموسيقيين ومهنيي الأغنية المغربية فرع الجنوب حول موضوع:»وضعية الموسيقى والموسيقيين بالمغرب».

وتم تكريم الرايسة فاطمة تاباعمرانت والاحتفاء بها كمغنية وكشاعرة وكملحنة في الكثير من المهرجانات الوطنية والعالمية تقديرا لأعمالها الفنية والتزامها الفاعل في المجال الجمعوي والاجتماعي خاصة ما يهم عملها من أجل تحرير المرأة القروية المغربية والعمل على تحسين وضعيتها. فهي ناشطة نسائية مناضلة في صفوف المجتمع المدني بمشاركتها الفاعلة في الحياة الجمعوية والرياضية ومن أجل أعمالها الإحسانية.

ومن بين الجوائز الهامة التي حصلت عليها الفنانة فاطمة تاباعمرانت نذكر: الجائزة التي منحتها لها جمعية الجامعة الصيفية بأكادير سنة 1993، وجائزة الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي في يوليوز 1993 بالرباط، إضافة إلى جائزة الرباب الفضي التي قدمت لها أثناء حفل اختتام أعمال لقاء حول موضوع:»الفنون الشعبية بجهة الجنوب المغربي» في 25 يونيو 1994 بتيزنيت. كما قدمت لها جائزة مهرجان الأغنية الأمازيغية أسايس والمنظم سنة 2002 بأكادير. نشير كذلك إلى جائزتين مهمتين: الجائزة المقدمة من طرف منظمة الكونكريس العالمي الأمازيغي بباريس سنة 1996 وكذا جائزة جمعية تامينوت ألمانيا سنة 2002.

باستمرار نجاحها، تواصل الفنانة فاطمة تاباعمرانت مسيرتها بكثير من الشغف مبدية حماسا ودينامية مماثلين لما رافق بداياتها الأولى في المجال الفني، مواصلة عملها البحثي فنيا وإبداعيا معززة بذلك وضعيتها كفنانة مغربية كبيرة. وقد حازت إحدى أغانيها جائزة:»أحسن أغنية بتاشلحيت لسنة 2005»، وذلك بتصويت الجمهور في المسابقة المنظمة من قبل الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة. لتنضاف هذه الجائزة إلى جوائز أخرى حصلت عليها الفنانة تاباعمرانت، وهي: جائزة الفدرالية الملكية المغربية لكرة القدم (1995)، جائزة جريدة أكراو أمازيغ (1995)، جائزة جمعية تيويزي باشتوكة أيت باها.

## * تيمات الإبداع الشعري لدى فاطمة تاباعمرانت

عند دراسة السجل الشعري للفنانة فاطمة تاباعمرانت ورصيدها الغنائي والإبداعي، يجد المرء نفسه بجانب العديد من المواضيع والقضايا التي تم تناولها في إطار هذا الشعر التقليدي الشفوي المغنى. ويحفل هذا الإبداع الشعري بتيمات ومحاور غنية ومتنوعة. ومنها: الأمازيغية: الهوية، الانتماء، البلاد، الحضارة، اللغة والثقافة الامازيغيتان، المغرب، التعلق بالوطن والأسرة العلوية، المواطنة، المدنية...العادات والتقاليد: العادات والقيم التقليدية، المهرجانات، الاحتفالات، العرس، تربية الأبناء، قواعد الاحتشام...الحنين: الهجرة القروية، الاقتلاع من الجذور، مشاكل البلاد، المجتمعات التقليدية، القرية، الطبيعة، متعة العيش، الانتماء، الطفولة، البراءة، الأمومة. المجتمعات العصرية والحديثة: تقلبات الحياة المدنية، الهشاشة، التهميش، التمزق، المعاناة، ظروف عيش الطبقة العاملة...فقدان القيم المتوارثة عن الأجداد: الشهامة، الوفاء، الثقة، التضامن، الاتحاد، دعم المحتاجين، العطف، الإيثار، الكرم...التاريخ: الشخصيات والرموز التاريخية، المقاومة. الزوايا والأولياء الصالحون... الدين: الوعظ والإرشاد، التربية، التعاليم الدينية. الممارسات والواجبات الدينية كالصلاة والزكاة... الأخلاق: الخطاب الأخلاقي و الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الحسنة والكريمة، الدعوة إلى الحكمة والموعظة الحسنة وإعمال العقل، التبصر، وضوح الرؤية، الصبر، المثابرة وقوة الضمير...الحب: الحزن، الفراق، التفاني، الوفاء، الثقة، الخيانة، المرأة، مؤسسة الزواج...

* يتبع

# أزيد من 120 ألف متفرج تابعوا مهرجان أمسادار بإفران – الأطلس الصغير في دورته الأولى

اختتمت يوم أول أمس الأحد بمركز جماعة إفران الأطلس الصغير فعاليات الدورة الأولى من مهرجان أمسادار (التعايش) على وقع نجاح جماهيري كبير وغير متوقع، إذ حضر وتابع فعالياته أزيد من 120 ألف متفرج على مدى ثلاثة أيام، حسب ما ذكرته مصادر أمنية. وتفاجأ المنظمون ومعهم ساكنة الجماعة القروية بالإقبال الجماهيري غير المسبوق، وحضور زوار من مختلف المدن والجماعات المجاورة، خاصة من كل من كلميم وبويزكارن وتغجيجت وتيمولاي ولخصاص وفم الحصن وتيزنيت وإنزكان وأكادير وتالوين وغيرها.

وتتحدث ساكنة المنطقة، ومعهم المنظمون، بافتخار واعتزاز كبيرين عن نجاح المهرجان، خاصة أنه مر في أجواء جيدة، ولم تسجل أية حادثة أو اصطدام بين الجماهير الحاضرة، رغم كثافتها وكثرة عددها. وفي هذا الإطار، يقول محمد أمنون، مدير المهرجان ورئيس جمعية إفران الاطلس الصغير للتنمية السياحية، «نحمد الله على أن شعار المهرجان تحقق وتجسد على أرض الواقع، خلال فعاليات الدورة.. فالتعايش والحب والسلام كانوا سائدين بين الجميع، وأرض إفران ومعها الساكنة أبانوا عن حسن وكرم ضيافة لا نظير لهما وأثبتوا أن إفران – الأطلس الصغير تستحق أن تلقب بـ «أرض السلام وأرض التعايش»، فشكرا جزيلا للساكنة وألف شكر لكل الزوار».

وعرف المهرجان على مدى أيامه الثلاث تنظيم عدة أنشطة ثقافية ورياضية وفنية جسدت أصدق تعبير عن شعار المهرجان. ففي صبيحة اليوم الأول، (يوم الجمعة) كان عشرات الفعاليات الجمعوية على موعد مع أربع دورات وورشات تكوينية، أولاها حول «الحماية المؤسساتية للتراث» والثانية حول «الحماية القانونية للتراث» وثالثة حول «الكتابة الأمازيغية تيفيناغ»، ورابعة في موضوع إعداد المشاريع، أطرها مجموعة من الأساتذة، وفي مساء نفس اليوم، كان الجمهور وزوار المهرجان على موعد مع سهرة فنية كبرى، انطلقت بفقرة من أحواش ماخفمان، بمشاركة كل من لحسن أجماع، الحاج عابد أوطاطا ومولاي الغالي والمحفوظ زنيور، صعدت بعدها فوق منصة السهرة كل من مجموعة تنزروفت باند ومجموعة إجديكن إفران المحليتين، وقدمتا عدة أغان نالت استحسان الجمهور، لتفسحا المجال بعدها إلى واحدة من كبار رواد فن ترويسا، التي صارت تفرض نفسها يوما عن يوم في مجال الأغنية الأمازيغية، وأصبح لا يستقيم مهرجان فني دون أن تكون إحدى ثوابته، ويتعلق الأمر بالرايسة فاطمة تاشتوكت، لتختتم السهرة بفقرة الفنان الحسين أمراكشي، الذي فعل ما شاء فوق المنصة، وجعل الناس متسمرين في أماكنهم لا يبرحون ساحة الحفل إلى غاية الساعات الأولى من صباح اليوم الموالي.

خلال صبيحة اليوم الثاني من فعاليات المهرجان، تم تنظيم ندوة وطنية حول موضوع «التراث والهوية» شارك فيها عدة أساتذة باحثين ودكاترة وإعلاميين. وكما كان مبرمجا، فقد كان لعشرات الأطفال بإفران الأطلس الصغير فرصة لقاء بعض قدماء المنتخب الوطني، وعلى رأسهم اللاعب الدولي السابق بابا، صاحب الهدف التاريخي الذي توج من خلاله الفريق الوطني بالكأس القارية الوحيدة في تاريخ مشاركاته في كأس إفريقيا للأمم، إضافة إلى الإطار الوطني، المدرب عبد الهادي السكيتيوي، والحاج لحسن الكاموس، أحد قدماء مسيري فريق حسنية أكادير. وقد كان اللقاء فرصة لتوزيع لباس رياضي كامل على أزيد من 112 طفلا من أبناء المنطقة.

وفي مساء نفس اليوم، كان جمهور وزوار المهرجان على موعد مع سهرة ثانية، اختير لها اسم ليلة الوفاء للأوفياء، تم خلالها تكريم عدد من الفعاليات التي أسدت خدمات جليلة للمنطقة وأخرى حاملة لمشعل وقيم التسامح والتعايش في المغرب، وعلى رأسها، فارس السلام وحوار الأديان والسيد أندري ازولاي، الذي تعذر عليه الحضور واعتذر عن ذلك في آخر لحظة عبر اتصال هاتفي مع إدارة المهرجان بسبب التزامات وطنية خارج المغرب، إضافة إلى تكريم وزير الثقافة محمد أمين الصبيحي، والفنانة فاطمة تبعمرانت والحسن بوفوس، مخرج برنامج «أمودو» والسيد والي جهة كلميم السمارة والسيد أحمد حجي مدير وكالة الإنعاش والتنمية الاجتماعية والاقتصادية لأقاليم الجنوب وماستر التراث والتنمية وفعاليات أخرى.

وأحيا حفل ليلة الوفاء للأوفياء كل من مجموعة نجوم كلميم الحسانية، ومجموعة اكروبات إنزكان، التي قدمت عروضا من فنون الرما سيدي علي بن ناصر. بعدها صعدت إلى منصة الحفل مجموعة تودرت، وأدت كشكولا من أغانيها الأمازيغية الرومانسية، ألهبت بها حماس الجماهير الحاضرة، التي طالبتها بالمزيد. مباشرة بعدها كان الجمهور على موعد مع الفنان سعيد أوتجاجت، لتختتم الفنانة الكبيرة فاطمة تبعمرانت، ابنة المنطقة، حفل اليوم الثاني، بعدما تركت انطباعا في نفوس ساكنة المنطقة وزوارها سيظلون يتحدثون عنه لعقود، خاصة أن الجميع تجاوب مع أغانيها، وأطلقت النساء الزغاريد ترحيبا بالفنانة تبعمرانت، خاصة أنه لأول مرة في تاريخ المنطقة تغني الفنانة أمام جمهور حطم كل الأرقام القياسية، وفاق تعداده 45 ألف متتبع. هذا الحضور الجماهيري الكبير جعل المنظمين يعتبرونه أكبر وأبلغ رسالة للرد على المجلس الجماعي لإفران – الأطلس الصغير الذي تخلف عن الموعد ولم يقدم أي دعم للمهرجان، بل منهم من حاول الحيلولة دون تنظيمه ووضع عراقيل أمامه، ومن بينها المحاولة الفاشلة لقطع التيار الكهربائي عن ساحة الحفل، إلا أن المنظمين توقعوها واستعانوا بمولد كهربائي استقدموه لذات الغرض.

خلال اليوم الأخير، كان الجمهور مع حفل فني ختامي أحيته كل من مجموعة أحواش إفران ومجموعة نجوم إفران ومجموعة تكمات، بعدها أدت المجموعة الأسطورية أودادن مجموعة من أغانيها التي يحفظها الجمهور عن ظهر قلب وتجاوبوا في أدائها مع المجموعة، لتختتم فعاليات الدورة الأولى بفقرة غنائية لمجموعة إزنزارن محمد الشامخ، التي أدت مجموعة من أغانيها الخالدة.

# صدور ألبوم جديد تحت عنوان : «إنكراف = المعتقلين»

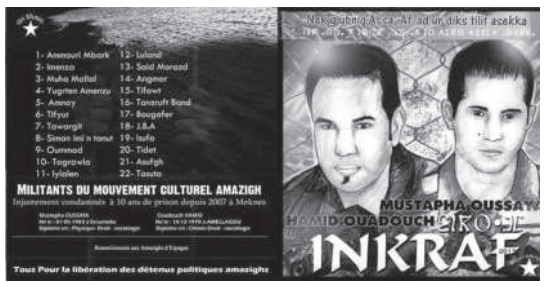


صدر ألبوم جديد تحت عنوان : «إنكراف = المعتقلين»، الذي كان نتيجة فكرة أولية جديدة في الميدان نظرا لشكلها الفني، كان النقاش عليها منذ بداية 2013 وسترى النور عما قريب، وقد تمخض عنها هذا الألبوم الذي شارك في إنجازه العديد من الفنانين من شتى مناطق أمور ن واكوش، من الجنوب الشرقي الى الريف الى سوس، يحمل في طياته الكثير من الرسائل الانسانية النضالية الداعمة لملف المعتقلين السياسين للقضية الامازيغية: «مصطفى أوسايا وحميد أعطوش» اللذان لا يزالان قابعان في سجون الذل والقمع في أمكناس،سجن تولالبعد حكم سياسي قاسي و ظالم في حقهم. عشر سنوات سجنا وغرامات ثقيلة، لا لشيء سوى تمسكهم بالنضال من أجل الحقوق الهوياتية واللغوية والثقافية الأمازيغية وكل الحقوق التي من حق الحاملين لها التمتع بها في بلدهم المغرب.سهر على هذا العمل العديد من الفاعلين الامازيغيين الذين حملوا على عاتقهم رسالتهم العادلة والمشروعة، كمبادرة جديدة من نوعها للتعريف بالاوضاع المزرية التي يعيشها المعتقلين السياسيين الامازيغيين المسجونين ظلما، والمقموع صوتهم في التعبير عن أرائهم ومواقفهم على قضاياهم وهموم وطنهم، سعيا وراء اعادة النظر في ملفهم وكصوت جديد الى الرأي العام والوطني ومن أجل أن يوضع حد للظلم و الحيف الذي لاحقهم منذ يوم اعتقالهم في ملف أثبتت القرائن بأنهم لا علاقة لهم به.وكدعم لما تقوم به لجنة دعم المعتقلين السياسيين للقضية الأمازيغية من مجهودات من أجل ذاك.

لم تكن المبادرة مجرد كلمات على ورق، لكن قريبـــا سترى النور، وسيستقبلها كل ضمير حي، يناضل من أجل أرضه ولغته ومن أجل ضمان حياته وسعيا وراء حريته، هذا الالبوم أو الرسالة الفنية النبيلة، كانت تشمل العديد من الفنانين إستجابوا للفكرة وللدعوة التي اطلقت على مختلف المواقع الالكترونية ... عبروا فيها بأغانيهم وكلماتهم وألاتهم الموسيقية عن الواقع المدمي والعسير لحقيقة ، كدعوة الى اعادة الاعتبار لملف المعتقلين، وكخطوة نضالية جديدة في الساحة النضالية والفنية الامازيغية، موضوعها مقتصر على فهم على أي أساس ثم الاعتقال، وبأي أدلة حكم المعتقل، ولماذا استمرارية العداء السياسي والاقتصادي والاجتماعي لابناء الوطن، ومحاكمتهم صوريا، ضلما وعدوانا فقط لانهم حملوا مشعل الحرية والاعتراف بالقضية، كما رفعوا صوتهم عاليا من أجل حقوقهم اللغوية والاقتصادية كحقوق طبيعية وليست مطالب يكمن ورائها فقط صبغة المطالبة ما نالته من استجابة من طرف الدولة التي تقمع الحريات الفردية، وتسجن حرية التعبير تحت عدة ذرائع منها « الشوفينية، التعصبية، العمالة وغيرها ...»

كان الالبوم الذي سيدخل الساحة الفنية، خطوة فنية جديدة، يضم 22 أغنية موزعة على الفرق التي أتت من مختلف المناطق كمشاركة فاعلة في التعبير عن الرأي، وكتشجيع أولي ودعم معنوي ومادي للمعتقلين، لم تكن نية الساهرين على الفكرة منذ الاجتماع الاول عليها أية أهداف أو نوايا خاطئة أو استغلالية للملف، بل كانت مبادرة نضالية تسعى إلى تجديد الارتباط وتوحيد الصف النضالي الامازيغي، وكدليل على ذلك كل هؤلاء الفنانين الذين شاركوا فيها بملأ إرادتهم، وكمسؤولية منهم، يضم الألبوم كما قلنا 22 أغنية ذات رسالة تعبيرية ذات ذوق عصري، تنصب كلها حول المعتقلين السياسيين للقضية الامازيغية، ومعاناتهم وما يعيشونه منذ 2007 داخل السجن.

# جمعية نوميديا و جمعية ثيرلي يحتفلان باليوم العالمي للطفولة وعيد عاشوراء

تخليدا لليوم العالمي للطفولة وبمناسبة عشوراء، نظمت كل من جمعية نوميديا للثقافة والبيئة وجمعية ثيرلي للثقافة والفنون مجموعة من الأنشطة الإشعاعية، الثقافية والفنية والتضامنية استهلت بعرض فيلم سينمائي قصير بعنوان ( سلام ذديميتان ) لمخرجه محمد أمين بنعمراوي الفيلم يصورلنا معانات الطفولة في العالم القروي وحرمانه من عدة حقوق مشروعة آلا وهي الحق في التعلم والصحة والبيئة السليمة واللعب و مشاهدة الرسوم المتحركة...

كما نظمت الجمعيتين مسابقة في الفن التشكيلي موجهة بالخصوص لفئة الأطفال في موضوع:" الطفولة"، ويوم الثلاثاء 12 نونبر نظمت يوم للقراءة الحرة تشجيعا على القراءة والتثقيف في فئة الشباب .

ليختتم البرنامج يومه الخميس 14 نونبر2013 الموافق ل10 ذو الحجة 1435 الذي يصادف عيد عاشوراء، بزيارة تفقدية وتضامنية لأطفال المرضى بالمركز الاستشفائي محمد الخامس خاصة جناح الأطفال وذلك قصد اشراك هذه الفئة للإحتفال بهذه المناسبة،حيث تم توزيع مجموعة من الهدايا المتواضعة بالاضافة إلى بعض الحلويات والألعاب سعيا من الجمعيتين لإدخال الفرحة ورسم الابتسامة الطفولية البريئة على وجوههم رغم الظروف التي يعيشها نزلاء هذا الجناح .

فكانت مناسبة للوقوف على حالات بعض الأطفال المتخلى عنهم بقسم الأطفال حيث عمل أعضاء كلا الجمعيتين على إدخال الفرحة والبهجة على القلوب الأطفال الصغار فكانت مناسبة لحث المسؤولين على الالتفات لمثل هذه الأنشطة الاجتماعية والتضامنية الإنسانية بالإقليم .

## الدشيرة الجهادية:

# مهرجان تايوغت يحتفي بالفنان والرياضي ''براهيم نسي أحمد''

* أحمد موشيم.

حظي الفنان و الرياضي "إدبولحسن إبراهيم" المعروف بـ"براهيم نسي أحمد" بتكريم خاص و متميز في الدورة السادسة من مهرجان تايوغت، المنظم هذه السنة بمدينة الدشيرة الجهادية، تحت شعار: "سوس الصمود الثقافي و الفني" خلال الفترة الممتدة من 16 إلى غاية 18 نونبر 2013.

ويعد "براهيم نسي أحمد" واحدا من رموز الرياضة بمدينة إنزكان و نواحيها، الذي قدم لكرة القدم الإنزكانية، لاعبا و مدربا و مسيرا، من التضحيات و العطاءات الشيء الكثير، فقد لعب ضمن عدد من الفرق الرياضية المحلية منها بالخصوص فريق الجمعية الرياضية لإنزكان المعروف إختصارا بـ"ASI" وهو أول فريق رياضي تأسس بالمدينة أواسط الثلاثينيات، كما كان لاعبا متمزا ضمن فريق فتح إنزكان، بعدها أسندت له مهمة مساعد للمدرب "عبد القادر بيداح" الذي تم تكريمه من قبل مهرجان تايوغت في دورته الخامسة 2012.

أما عطاءات "إدبولحسن" في المجال الفني الذي اقتحمه منذ سنة 1958، فقد شارك في تأسيس المجموعة العريقة "تبغاينوست" إبان فترة الستينات من القرن الماضي، و كان عضوا مهما في جوقها الغنائي رفقة كل من: عبد الله ألمدني، بوشنا إبراهيم، بن ابراهيم كولاس، مبارك ماطيش و أحمد أوسالم رفقة لحسن ساركو و بيحمادن و غيرهم، كما ساهم في تنظيم أمسيات و سهرات فنية ثقافية متميزة بالإقليم، و لذلك يعتبر"براهيم نسي أحمد" رمز من رموز المجموعات الغنائية الأمازيغية الذي أسس رفقة زملائه لبداية ظهور المجموعات الغنائية بسوس.

و يأتي تكريم "إدبولحسن" ضمن اختيارات مهرجان تايوغت، منذ انطلاقته سنة 2008، حيث جرى تكريم عدد من الرياضيين و الفنانين الأمازيغ، في دورات سابقة و الذين قدموا من التضحيات و العطاءات في مجال تخصصهم الشيء الكثير، و قبل "إبراهيم إدبولحسن" تم تكريم الممثل الأمازيغي"لحسين برداوز" في دورة 2009 و المخرج الأمازيغي عبد العزيز أوالسايح خلال دورة 2010 رفقة المرحوم الأستاذ محمد مرنيش (أوطالب) الذي يعتبر مخرجا سينمائيا مهما، خصوصا وأنه أول مخرج ينجز فيلما سينمائيا ناطق بالأمازيغية، أما في مجال البحث العلمي و التأليف فقد كرم مهرجان تايوغت في دورته الرابعة (دورة 2011) الباحث والدكتور عمر آفا، الأستاذ بجامعة محمد الخامس للآداب، والذي تميز بوفرة إنتاجاته القيمة في المجال التاريخي، مساهما في إماطة اللثام عن أوجه مهمة من تاريخ منطقة سوس، التي ينتمي إليها...،وصولا إلى دورة 2012 التي كرمت الممثل والسيناريست "أحمد بادوج" رفقة الفنان الأمازيغي "علي فايق"، أحد الأصوات التي تميزت ضمن تجربة "أمارك فوزيون" الأمازيغية الشهيرة.

# مسرحية «ثغويث» تعرض بالحسيمة

بعد النجاح والـتألق الذي عرفته مسرحية "ثغويث" أي الصرخة تستعد جمعية ثامزغا للتنشيط الثقافي والفني لتقديم العمل الابداعي من جديد بتنسيق مع مندوبية وزارة الثقافة بالحسيمة .مسرحية ثغويث تتنـاول مواضيع مختلفة كوجودية الانسان عامة و المشاكل السياسية،الاجتماعية و الثقافية للمجتمع،الطفل،المرأة، الأرض،الهوية، الحرب و السلام،فتتداخل في المسرحية ثنائيات الحياة و الموت،اليأس و الأمل،الخوف و الأمان،العنف و التسامح الأسود و الأبيض،النور و الظلمة..وهيمن تأليف وإخراج الفنان المبدع الشاب محمد سلطانة رفقة ثلة من المبدعين والمبدعات الشباب بمنطقة الريف كل من منال زيدان ،ادريس القجطيعي،كوثر البستروي ،عبد الفرح ايناو ،كمال التغدويني عبد الرحمن شاحوت ،السينوغرافيا محمد الخطابي ومحمد أحيدار،الملابس سعاد أحيدار ،الموسيقى أمين زيدان،الانارة محمد أحيدار ،الادارة خالد شاحوت.

# إمراين أحمد أورايس في شريط جديد

تستعد مجموعة إمراين أحمد اورايس خلال الأيام القليلة المقبلة لإطلاق شريطها الجديد صوت وصورة الذي يحمل عنوان «تكاد داغ تفوكت» علما أن المجموعة الغنائية نفسها أطلقت أخيرا شريطا يوجد حاليا في الأسواق بعنوان المحبين امراين والذي لاقى إعجابا كبيرا لذا الجمهور المغربي والأمازيغي، وتعتبر مجموعة امراين احمد اورايس مجموعة امازيغية تأسست سنة 1994 بمبادرة من الفنان احمد اورايس الذي تولى التنسيق بين أعضائها وهو عازف على آلة البانجو وعبد الله عازف على آلة القيثارة إضافة إلى إبراهيم ونجم وبوجمعه وحسن المكلفين بالإيقاع وتعتمد المجموعة الغنائية على آلات موسيقية حديثة ومواضيع تراثية وتتحدر المجموعة من مدينة تيزنيت، وتهدف إلى إحياء القيم الأمازيغية والحفاظ على التراث الثقافي الأمازيغي من خلال أغان تحاول إرضاء الجمهور الأمازيغي بأدائها المتميز وقدرتها على التواصل معه وشاركت المجموعة الغنائية في عدة مهرجانات وطنية ومحلية.

99 ⵙⴰⵙⵙⵓ
ⵜⵓⵔⵉⵜ
ⵜⵉⵡⵉⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⴰⵏⵜ ⵏ
ⵜⵉⵡⵉⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⴰⵏⵜ ⵏ
3
+ 300 SMS
+ ⵜⵓⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⴰⵏⵜ 300 Mo**
4
+ 300 SMS
+ ⵜⵓⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⴰⵏⵜ 500 Mo**
ⵜⵉⵡⵉⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⵙⵙⴰⵏⵜ ⵏ